

BY: HAMDAN





[@ART_OF_BOOK](#)



© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ

المثالي، نعم بن حلال
ليس هو يا أوسو / نعم بن حلال المثالي - ط١ - الدمام، ١٤٤٥ هـ
٣١٢ ص ١١٩ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٢١٤٠٠
رقمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٣٧-٥٦-٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

www.Arab-Book.com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

services_book@outlook.sa



مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

للمملكة العربية السعودية - الدمام

تطلب إصدارات مركز الأدب العربي

arabbookcenter

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971549747969

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00301130102172

المطول معطوفة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تعديله في نطاق
إصدارات جميع المطبوعات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعكس من
وجهة نظر المؤلف، دون أدنى مسؤولية على الناشر .



ليس هو

«با اوسو»

معن بن هلال الهنائي



maanahinai

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

رسالة إلى كل من يهمه الأمر:

قد تكون هذه الرواية أغرب رواية في التاريخ لأنها تتضمن في سطورها حوارات باللغة العافية والتي تعود إلى نهاية العصر الجليدي بعد انتهاء الرواية حيث تعمدت أن أفصل بين الرواية والتحليلات اللغوية فمن يهتم بهذه الأمور بإمكانه الاطلاع عليها. فهذه الرواية تعتبر مقدسة بالنسبة لي والتي فيها عملت جاهداً بمساعدة بعض الباحثين والدكاترة وخصوصاً البروفيسور كريستوفر إيريت في استعادة هذه السلسلة اللغوية للغة الأم (العافية) وهي مشتقة من كلمتين وهما أفريقيا وآسيا فالعائلات التي تفرعت منها تنتشر في شرق وشمال وغرب القارة السمراء وجزء بسيط من قارة آسيا وهو شبه الجزيرة العربية. وهناك مصطلح آخر أنا أرفضه شخصياً وهو السامية - الحامية لأنه مصطلح يثير العنصرية والتعصب. مصطلح السامية هو مصطلح يصنف عائلة من العائلات الألعافية واستخدمته فقط لأصنف اللغات الموجودة في الجزيرة العربية والتي تتشابه فيما بينها ومن ضمنها لغة القرآن المقدسة العربية ولا أقصد به نسبة إلى سام بن نوح. تجرأت على إنشاء الحوارات للغة الأم وبهذه الطريقة ستعودون معي إلى عصر ما قبل التاريخ وبداية الاستيطان البشري ولكن هذا لا يعني أنها اللغة الأم التي تكلم بها سيدنا آدم فأرجو أن لا يتم خلط الأمور نحن

نتكلم عن العصر الجليدي الأخير أي قبل 17 إلى 18 ألف سنة وطبقاً لعلم الأنثروبولوجيا معتمدين على دراسة الأحفوريات ونتائج تحليل الحمض النووي على وجود استيطان بشري قبل 300 ألف سنة في القارة السمراء. للأسف هناك بعض الأشخاص الذين ينشرون إشاعات واستنتاجات غير مبنية على دراسات ولا أبحاث علمية خصوصاً في أصول اللغات وأتمنى من الناس أن يعودوا إلى المصادر الموثوقة. تتضمن هذه الرواية البوليسية في سطورها اثني عشر تحليلاً لغوياً في آخر الكتاب وفيها يتم تحليل كلمة كلمة والتي تم استعادتها إلى اللغة الأم. الكلمات المتكررة لم يتم تحليلها أكثر من مرة في حين أن الكلمات أو الأفعال غير المتكررة قد تم تحليلها. ثمرة العصر الجليدي الأخير تعتبر رواية بوليسية والجزء اللغوي ليس ضرورياً على الكاتب دراسته أو التركيز فيه بشكل عميق. استعادة الجذر العافي مبنية على فرضيات وأبحاث عميقة ومن خلال هذه الفرضيات تمكنا من استعادة الجذر العافي. اللغة العربية هي أجمل لغة في العالم ولا توجد لغة أخرى تُضاهي جمال اللغة العربية بإجماع الكثير من العلماء والباحثين وهي لغة لا تُنسب إلى العرب فقط إنما هي لغة جميع الأمم حيث إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبي الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم بلسان عربي ولم يختص إلى قبيلة معينة بل إلى جميع الأمم كافة. فالعربية هي لغة كل إنسان

مسلم بالرغم من اختلاف عرقه أو لونه أو نسبه
فجميعنا من آدم وآدم من تراب. اللغة العربية هي
كنز وفير من المصطلحات اللغوية فلا توجد لغة
تعادل اللغة العربية في كلماتها وقواعدها وترادفاتها.
على الرغم من اختلاف لهجاتنا في الوطن العربي إلا
أن هذه اللهجات لم تنشئ لغات فرعية وهذا بسبب
القرآن الكريم الذي وحد الشعوب على لسان واحد
فالقرآن هو المعجزة الإلهية التي وهبها الله سبحانه
وتعالى لنبينا خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم. فنحن يتعين علينا أن ندرس
هذه اللغات بعمق من خلال العديد من الدراسات
والأبحاث والمعاجم من اللغة نفسها فالعلم نور
والجهل ظلام.



المقدمة

جرائم قتل بشعة وغامضة جداً حيرت رجال الأمن فالقاتل لا يملك أي سجل إجرامي ولا يختار الضحايا إلا من أسرته وبعد ذلك ينتحر. جميع الأسر التي وقعت فيها هذه الحوادث البشعة والغريبة هي من الأسر الثرية والتي تملك مناجم من النحاس والكروم والذهب في دولة أكسرة فما علاقة هذه الرابط الغريب بالجرائم المريعة؟ ولماذا القاتل يختار ضحاياه من أفراد أسرته؟



إهداء إلى عائلتي وإلى المعنيين (قرائي)

بعض شخصيات الرواية مقتبسة من أشخاص حقيقيين رائعين وأكن لهم كل الاحترام والتقدير وجميعهم قرائي من المملكة العربية السعودية الشقيقة مثل:

عبد الإله

يذن

أكرم (غسق)

ملاز

مسعود

وكل الشكر والتقدير لهم...

كما أن هذه الرواية أهديتها إلى عائلتي أمي وأبي وكل من دعمني...

وإلى جميع قرائي الجدد والقدامى والذين أكن لهم كل الاحترام وأعتبرهم عائلتي الثانية....

تنبيه

المصطلح العلمي للغة العافية هو "الأفروسوية" مشتق من قارة آسيا وأفريقيا فمصطلح اللغة العافية هو مصطلح اختلقته في الرواية.

احذر عدوك مرة...

واحذر صديقك ألف مرة...

طقوس السحر الأسود أم حالة ذهنية سبب جميع
المجازر المروعة...

لماذا قد يقتل الزوج زوجته؟...

لماذا قد تقتل الزوجة زوجها؟...

لماذا يقتل الابن والديه؟...

هل اختل ميزان الكون؟...

هوس رائحة الدم ينتشر بين أفراد العائلات الثرية...

ما رأيك أن تكتشف الأمر بنفسك؟ وتدخل في عمق
الرواية؟..



قبل أن تبدأ الرواية خذ رشفة من القهوة السوداء
واقراها بتركيز عالٍ...

مرة أخرى لا تثق بكل أحد يبتسم لك فربما تكون
تلك الابتسامة شيطانية...

ماذا تنتظرون؟

لقد ظللت لفترة طويلة أدرس علم اللسانيات من
أجلكم...

هيا الآن لنسافر معاً في هذه الرحلة الطويلة
والمليئة بالأحداث الصادمة والتي لا تخطر على بال
بشر (ولا جن).



إقليم عافا

أرض عافا هي منطقة داخلية جبلية وهو إقليم منسي يقع في دولة أكسرة ويبلغ عدد سكانه خمسة آلاف نسمة. ويتحدث سكانها اللغة العافية وهي لغة أرض عافا الأصلية والتي لم تحظ باهتمام الباحثين اللغويين ولم يتم دراستها من قبل العلماء بسبب انعزال المنطقة عن العالم الخارجي.

يعود السبب الرئيس في انعزال أرض عافا عن العالم الخارجي إلى موقعها المميز في قمم المرتفعات الجبلية الشاهقة. يعتقد سكان أرض عافا أن اللغة العافية يصل عمرها إلى أكثر من ثمانية عشر ألف سنة وبسبب انعزالهم عن العالم الخارجي حافظوا عليها.



جوادا كانيا

الأرض الصفراء

تسكن في قرية كانيا أو "جوادا كانيا" باللغة العافية والتي تعني الأرض الصفراء فتاة في عمر الرابعة عشرة وتدعى إنس وإنس تعني رقم واحد باللغة المحلية ويعود السبب في تسميتها بإنس لأنها وُلدت في اليوم الأول من الأسبوع طبقاً للتقويم العافي والذي يصادف يوم الاثنين ويعتبر هذا اليوم يوماً مقدساً جداً لدى المجتمع العافي. إنس فتاة مختلفة تماماً عن الجميع فهي تتميز بذكائها الخارق وسرعة بديتها وكانت فضولية جداً وتحب تعلم أمور جديدة في الحياة وكثيراً ما تذهب إلى البرية برفقة أختها غمر لجمع الحبوب.

غمر: أدا جادانا ني بجر (سنبقى هنا مع الحبوب).

إنس: بجر كي شلو (حبوب وماشية).

غمر: انن هيسنا (دعينا نغز أغنية).

إنس: سيا سيا (لا أريد لا أريد).

تتظاهر غمر بالبكاء...

إنس: أن سيا، هيسنا، أن جيما ني أباي كي إيتساي لا كويير (لا أريد، أنت غني وأنا سألتقي بأبي وأخي في الغابة).

غمر: وا؟؟ كي أن (ماذا؟ وأنا؟).

إنس: إانت أوز ادا جادتا زاجوتا تاحتا؟ ما بيا لا
كويير ادا جواح (أنت صغيرة ابقى هنا ابقى في
مكانك هل فهمت؟ لا تذهبي إلى الغابة ابقى هنا).

غمر: يادتا لا كويير(ستضيعين في الغابة).

إنس: أن بيا إر غار هيستا هيستا (أنا سأذهب
ستظلم السماء وأنت غني غني).

غمر: أن بجر جيما كي بجر ديكا (أنا سأجمع
الحبوب وسأقوم بطحنها).

تضحك إنس ساخرة وتقول: ديكا بجر كي با باين
(تطحنين الحبوب وأنت لا تملكين الرحي؟!).



الإبادة الجماعية

تهرول إنس مسرعة نحو الغابة تاركة شقيقتها غمر في الحقل تجمع وتطحن الحبوب، وفي طريقها إلى الغابة تسمع أصوات صراخ أهالي القرية وتشعر بالقلق والخوف وتعود إلى الحقل وترى الحقل خاوياً وشقيقتها غير موجودة. يزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمها وترتعد خوفاً وتهرول مسرعة نحو القرية باحثة عن غمر وتُصدم بعد رؤية عصابات الميليشيا يداهمون القرية ويدمرونها ويقتلون الأهالي بطريقة مروعة وبربرية. تبكي إنس وتُصاب بالذعر والهلع وتنسلل إلى داخل القرية بخفية إلى أن تصل إلى المنزل وترى شقيقتها الكبرى تنزف دماً وتنازع الموت وتركض نحوها وتحاول إسعافها وتمسك شقيقتها بيدها وتقول: *بيسكا دام كي أن ماووا فيتاا كي زاتااا كال دكاا (أبسق دماً وسأموت اخرجي واهربي كل شيء سيصبح سيئاً).* تنزف شقيقة إنس إلى آخر قطرة وتموت بعد ذلك وتدخل إنس في حالة من البكاء الهستري وتنحب بصوت مرتفع ويسمعها أحد جنود الميليشيا الإرهابية ويدهم المنزل ويقوم بتخديرها بواسطة إبرة مخدر وتفقد وعيها مباشرة.

تستيقظ إنس من سباتها العميق وتشعر بصداع شديد وتجد نفسها في غرفة ضيقة ومظلمة وتشعر بالخوف قليلاً وبعد قليل تتذكر ما حدث لشقيقتها الكبرى ومصير بقية أفراد أسرتها المجهول وتنهار

بالبكاء وتستمر بالبكاء لساعات طويلة ويدخل رجل
ضحك الجثة عليها ويقوم بفرز إبرة مخدرة في
رقبتها وتفقد وعيها مباشرة.

يتم تهريب إنس إلى إحدى الدول الثرية وتعمل
كخادمة في أحد المنازل الثرية. يغلب الحزن إنس
وتنهار نفسياً وتبكي باستمرار وتكره الحياة وتتمنى
الموت في كل دقيقة فما معنى الحياة دون طعم
الأسرة والوطن؟ مثلما قال ابن الرومي:

ولي وطنٌ آليثُ ألا أبيعهُ

وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا.



العائلة العربية

عائلة سالم التاجر هي عائلة ثرية جداً تقطن في أحد القصور الموجودة في أحد الأحياء الراقية. تعمل إنس كخادمة في منزلهم وفي الأشهر الأولى عانت كثيراً حيث إنها لم تكن تتحدث سوى اللغة العافية ولكن بعد مرور سنة كاملة تتمكن إنس من التحدث باللغة العربية بطلاقة. وفي يوم من الأيام وبينما تجلس إنس في حديقة المنزل وتذكر ذكرياتها السعيدة قبل الإبادة الجماعية في عافا وتغني أغنية حزينة: "ديبيننا ديبينا كي با جيهدنا" (نعاني نعاني ولا نتحدث). تنتبه إليها سناء الابنة الوسطى لسالم وتقترب منها قائلة: صوتك جميل جداً يا إنس. تنهض إنس من مكانها خائفة و تعتذر.

سناء: لماذا تعتذرين؟ فكنت أستمع بسماع صوتك العذب.

إنس: شكراً لك سيدتي.

سناء: قل لي يا إنس ما هي قصتك؟ ولماذا لا أراك تتحدثين مع صديقتي عندما زارتنا في المنزل فهي من دولة أكسرة.

إنس: سيدتي أنا من أرض عافا فهي منطقة منعزلة تقع في قمم المرتفعات الجبلية فبحن نتحدث لغة يُطلق عليها اللغة العافية ونحن نؤمن أن لغتنا عمرها أكثر من ثمانية عشر ألف سنة.

نظرات مليئة بالاستغراب مرسومة على وجه سناء...

سناء: وما سبب انزالكم عن العالم الخارجي؟

إنس: إقليم عافا مكون من مجموعة قبائل ويصل عددها إلى ثمانين قبيلة ونحن من القبائل القديمة التي استوطنت في الإقليم لهذا حافظنا على عاداتنا وتقاليدها وكذلك لغتنا القديمة.

سناء: ولكن ما السبب الرئيس في عزلتكم؟

إنس: كان أبي يقول لنا باستمرار إن العالم الخارجي هو عالم فاسد وهمجي ولهذا رفضت قبائلنا الاختلاط مع القبائل الأخرى من خارج الإقليم.

تنبهر سناء كثيراً...

سناء: لقد أثرتِ فضولي جداً وبالمناسبة ما معنى اسمك فاسمك قريب من إنسان؟

إنس: يعني رقم واحد فالرقم واحد هو رقم مقدس لدينا.

سناء: لقد أشعلتِ فضولي كيف أقول واحد اثنان ثلاثة باللغة العافية؟

إنس: إنس، لام أو تسان وخاينز حيث إنس واحد ولام أو تسان اثنان وخاينز ثلاثة.

تجتمع عائلة سالم التاجر على وجبة العشاء وبينما تتناول سناء وجبة العشاء مع أسرتها فجأة تقول: أن إيتا أن إيتا، إيتين (أنا أكل أنا أكل، هيا تناولوا

طعامكم).

الجميع ينظرون إليها باستغراب ويسألونها: ماذا قلت؟

تضحك سناء وتفرط في الضحك...

سناء: هذه اللغة العافية.

ينظر إليها شقيقها عبد الإله باستغراب ويقول:
العافية؟!!

سناء: هذه لغة إنس وهي لغة قديمة جداً جداً
ويعتقدون أن لغتهم عمرها أكثر من ثمانية عشر ألف
سنة ولا أحد يتحدثها سواهم.

يضحك عبد الإله بسخرية...

عبد الإله: وهل إنس تتحدث لغة قديمة عمرها يصل
إلى ثمانية عشر ألف سنة؟ هذا أمر مستحيل!

سناء: أنا لم أصدقها في السابق ولكن ربما تقول
الحقيقة! إقليم عافا هو إقليم معزول عن العالم
الخارجي.

عبد الإله: نحن نتكلم عن لغة يصل عمرها إلى ثمانية
عشر ألف سنة! لا ألف سنة! فيوجد فرق شاسع.

سناء: ولكن ماذا لو كانت تقول الحقيقة؟

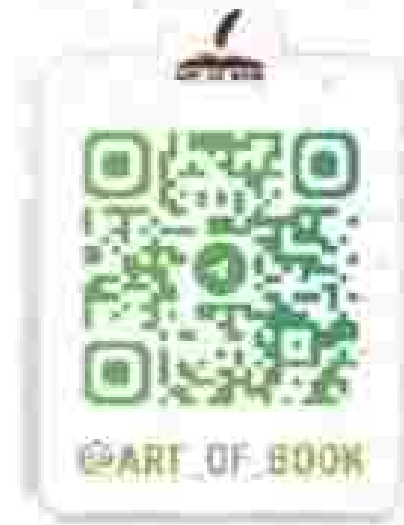
عبد الإله: في الحقيقة لقد أثرت فضولي في
التعرف على تفاصيل هذه اللغة!

سناء: أنت في السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية

في علم اللغات أو اللسانيات فلماذا لا تدرس اللغة
العافية؟

عبد الإله: ولكن تخصصي في آداب اللغة العربية
واللاتينية! ليس في لغة عمرها ثمانية عشر ألف
سنة!

يقطع سالم حديثهما قائلاً: حسناً هذا يكفي هيا
تناولوا طعامكم الآن وستحدث عن الأمر فيما بعد.



مشروع التخرج

في الصباح يتناول عبد الإله إفطاره ويراقب
إنس من بعيد ويفكر في الفكرة التي طرحتها
سنا ويذهب بعد ذلك إلى الجامعة ويدخل إلى
المحاضرة الدراسية ويهمس غزير في أذنه قائلاً:
ما رأيك أن نكون معاً في مشروع التخرج؟. يطالع
عبد الإله غزير بنظرات كلها تعجب ويسأله: عن أي
مشروع تتحدث؟.

غزير: ألم يصلك البريد الإلكتروني من البروفيسور
عبد العزيز؟.

عبد الإله: لم أفتح بريدي الإلكتروني منذ البارحة
قل لي ما محتواه؟ لا تقل بأنه طرح موضوعات
تتناول مشروع التخرج؟.

غزير: نعم، لقد أعطانا حرية الاختيار وطلب من كل
اثنين المشاركة في مشروع واحد.

يضحك عبد الإله بصوت ويقهقهه...

عبد الإله: أنت تعلم أنني كسول لهذا لن يرغب أحد
أن يشاركني معه سواك!.

غزير: يا صديقي المهم هو النجاح ثم التخرج!.

عبد الإله: ولكن المشكلة أنه لا توجد فكرة معينة عن
أي مشروع في رأسي.

وفجأة يقترب البروفيسور عبد العزيز منهما قاطعاً

حديثهما...

البروفيسور عبد العزيز: لا يوجد سواكما من يحدث
الضوضاء والفوضى! اخفضا صوتكما فأنتما في
حصة دراسية.

عبد الإله: نعتذر منك أستاذي.

البروفيسور عبد العزيز: بالمناسبة عن ماذا كنتما
تتحدثان؟

عبد الإله: أستاذي أريد أن أسالك سؤالاً من فضلك.

البروفيسور عبد العزيز: تفضل ما هو السؤال؟

عبد الإله: هل بإمكانني القيام ببحث في مشروع
تخرجي عن لغة منسية موجودة في المرتفعات
الشمالية لدولة أكسرة.

يبتسم البروفيسور عبد العزيز ابتسامة كلها حيرة:
ماذا؟ لغة منسية!!!

عبد الإله: نعم لقد أثارت فضولي كثيراً وأود
دراستها فلا يوجد سوى إقليم واحد يتحدث بها
ويعتقدون أن لغتهم يصل عمرها إلى ثمانية عشر
ألف سنة.

يضحك البروفيسور عبد العزيز باستهزاء وسخرية
ويفرط في الضحك ويقول: ثمانية عشر ألف سنة!
أي هذا يعني أنهم يتحدثون اللغة نفسها التي تعود
إلى العصر الجليدي الأخير.

عبد الإله: وأنا لم أصدق هذه المعلومة ولكنهم شعب منعزل عن العالم فربما يكون اعتقادهم صحيحاً.

البروفيسور عبد العزيز: حسناً لنكن واقعيين قبل كل شيء لقد نجحت في الفصل الماضي بدرجة مقبول فبحث مثل هذا يحتاج إلى شخص مجتهد جداً.

عبد الإله: سيدي أنا أريد فرصة واحدة فقط ولا أريد غيرها.

يصمت البروفيسور عبد العزيز للحظات ويأخذ شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق.

البروفيسور عبد العزيز: حسناً أنتم تعلمون أن مشروع التخرج غير مقيد وأفضل مشروع سيُعرض لاحقاً في جامعة هارفرد الأمريكية ولهذا سأقبل فكرتك الجنونية.

ترتسم على محيا عبد الإله ابتسامة واسعة ويقول: شكراً لك أستاذي.

يلتفت البروفيسور عبد العزيز نحو الطلبة ويقول: اسمعوني جيداً: سأقابلكم بعد ستة أشهر من الآن ولديكم فرصة ذهبية في الفوز بهذه الفرصة التي يحلم بها الملايين من الطلاب الجامعيين في عرض مشروعكم في واحدة من ضمن أفضل ثلاث جامعات في العالم ولكن هذا يعتمد على إبداعاتكم! وأنا سأختار في النهاية مشروعاً واحداً فقط.

يهمس غزير في أذن عبد الإله: بالطبع لن نكون نحن
من يقع علينا الاختيار!

عبد الإله: اسمع يا غزير يجب أن ننجح فإن كنت
ترغب في العمل معي يجب أن تنفذ أوامري
بحذافيرها.

غزير: حسناً ولكن جامعة هارفرد مرة واحدة فنحن
مستوانا العلمي بسيط جداً.

عبد الإله: لهذا مشروع التخرج هو فرصة لا تتعوض
فيامكاننا التعويض عن كل شيء فاتنا من خلال
تقديمنا لمشروع استثنائي لقد تحمسنا كثيراً.



اللغة العافية

يتحدث عبد الإله مع إنس فور وصوله إلى المنزل...
عبد الإله: اسمعي يا إنس لقد قررت أن أقوم
بمشروع تخرجي عن لغتك ولكن أود أن أعرف
المزيد عنها.

تتسع عينا إنس دهشة وذهولاً واستغراباً...

إنس: لغتي؟ ولماذا لغتي؟

عبد الإله: أخبرتني سناء أنكم تؤمنون إيماناً قطعياً
بأن لغتكم يصل عمرها إلى أكثر من ثمانية عشر ألف
سنة! كما أنها تعتبر لغة مهددة بالانقراض! فربما هذا
المشروع سيحييها من جديد.

إنس: نعم، فهذا ما كان يتداوله سكان عافا فنحن
في أرض عافا نتحدث لغة لا يتحدثها سوانا ولم يقم
أحد بدراستها بسبب انعزالنا عن العالم الخارجي.

عبد الإله: ولكن هل يعقل أن يصل عمر لغتكم إلى
أكثر من ثمانية عشر ألف سنة؟!!! هذا أمر غير
معقول!

إنس: ولم لا؟ فنحن كنا قبائل منعزلة عن العالم
الخارجي منذ القدم.

يأخذ عبد الإله حاسوبه المحمول ويقوم بالبحث عن
اللغة العافية ولا يجد أي بيانات عنها ويكتب بعد
ذلك: لغة عمرها ثمانية عشر ألف سنة موجودة

في مرتفعات دولة أكسرة ويحصل على دراسة
واحدة تتحدث عن العائلة الأفروسوية ويبدأ بقراءة
الدراسة بعمق.

يحضر عبد الإله قهوته الخاصة ويجلس في الخارج
يفكر ويتأمل، ويقول: ربما تكون اللغة الأفروسوية
هي اللغة العافية الأم! حيث إن معظم العلماء
يتفقون أن اللغة الأفروسوية الأم نشأت في دولة
أكسرة! وتحديدًا في شمال دولة أكسرة ولكن يجب
أن أبحث أكثر عن هذا الأمر بشكل عميق. يجلس
عبد الإله الليل بطوله يبحث عن دراسات وأبحاث
تتعلق بها ويشعر بعدها بنعاس شديد وينام نومة
عميقة.



رحلة إلى العصر الجليدي الأخير

يستيقظ عبد الإله ويجد نفسه في منطقة جبلية تغطيها الحشائش من كل جهة ويجد أشخاصاً بدائيين يقومون بجني حبوب برية وغيرهم يقومون بتناول الحبوب فجأة يرى بجانبه شخصاً تبرز على وجهه الملامح الأوروبية وينظر إليه بنظرات غريبة ويقول: أنا اسمي البروفيسور كريس وسأكون مرشدك في هذه الرحلة الطويلة. ترتسم على وجه عبد الإله الكثير من علامات الاستفهام والحيرة ويقول: عن أي رحلة نتحدث وأين أنا؟.

البروفيسور كريس: أنت تحديدأ في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة في العصر الجليدي الأخير. يُذهل عبد الإله: العصر الجليدي الأخير! ومن يكون هؤلاء الأشخاص؟.

البروفيسور كريس: هؤلاء هم متحدثو اللغة الأفروسوية الأم يجب أن تركز في طريقة كلامهم. وفجأة يتقدم أحد الرجال نحوهما يحمل بيديه حبوباً برية ويبتسم قائلاً: تييرنا واين واين با ادا داهتان ادا سكوتان (أرضنا كبيرة كبيرة لا تغادروا ابقوا هنا).

يلتفت عبد الإله نحو كريس بنظرات مليئة بعلامات الاستفهام: ماذا يقول؟.

كريس: تييرنا واين واين با ادا داهتان ادا سكوتان،

تبيرنا واين واين با ادا داهتان ادا سكوتان.

ويكرر البروفيسور كريس الجملة بصوت عالٍ
ومزعج ويصاب عبد الإله بصداع شديد ويفقد
وعيه.

تبيرنا واين واين با ادا داهتان ادا سوكتان

أرضنا كبيرة كبيرة لا تغادروا ابقوا هنا

يستيقظ عبد الإله من نومه والعرق ينهمر من جبينه
بغزارة ويشرب كوباً من الماء دفعة واحدة ويأخذ
نفساً عميقاً بعدها ويقول: "تبيرنا واين واين ادا با
داهتان ادا سوكتان". يجب أن أكتب هذه الجملة
وأقرأها أمام إنس ربما تكون لغة العصر الجليدي
الأخير هي لغة إنس! فهذا يفسر الحلم الذي رأيته.

ينتظر عبد الإله حتى الصباح الباكر وفي الصباح
الباكر يسرع مهرولاً من شدة الحماس إلى إنس
ويقف أمامها ويقول: تبيرنا واين واين ها ادا با
داهتان ادا سوكتان. تتجلى مشاعر الدهشة
والذهول على وجهها وتنهمر الدموع من عينيها
وتجهش بالبكاء وتقول: "اها أن سوكا سوكا كي
أدا اماوا، أن ما سوك أدا، بوشيا تيه، سيا جيه
أف كوننا" (نعم سأبقى سأبقى وسأموت هناك، لا
أريد البقاء هنا، جلدي يحترق هنا، لا أريد التحدث
بلفتكم). تدخل إنس في حالة بكاء هستيري وتقول:
من أخبرك بهذه الجملة رجاءً أخبرني!

عبد الإله: في الأول أخبريني ما معنى هذه الجملة؟

إنس: إنها بلغتني العافية وهي كلمات أغنية شعبية
تدل على كرم أهل عافا ولا أحد يعرف عنها سوانا
وتعني: "أرضنا كبيرة كبيرة لا تغادروا ابقوا هنا".
تتسع حدقتنا عيني عبد الإله زهولاً ويقول: لقد
صدقته! إذا إيمانكم بأن هذه اللغة قد يصل عمرها
إلى أكثر من ثمانية عشر ألف سنة لم يكن عبثاً وهذا
يعني أن اللغة العافية هي نفسها الأفروسوية الأم
والتي انقسمت لاحقاً إلى عدة عوائل.

إنس: أكاد أن أموت من شدة فضولي كيف عرفت
عن لغتنا؟!.

عبد الإله: سأخبرك كل شيء لاحقاً وسأحتاج إلى
مساعدتك فيما بعد.

يذهب عبد الإله إلى مكتبة الجامعة ويقوم ببعض
الأبحاث وفي الأخير يحصل على كتاب بعنوان
"ثمرة العصر الجليدي الأخير" ويطلبه عبر الإنترنت.



كتاب ثمرة العصر الجليدي الأخير

يصل الكتاب بعد عشرة أيام إلى منزل عبد الإله
ويأخذ الكتاب ويذهب به إلى إنس ليبدأ بمقارنة
اللغة الأفروسوية الأم باللغة العافية.

عبد الإله: حسناً سنبدأ بالمقارنة الآن! هل أنت
مستعدة؟

إنس: نعم.

عبد الإله: بوو (مكان).

إنس: بوو تعني (مكان) باللغة العافية.

عبد الإله: بالاح (صوت).

إنس: بالاح صوت.

عبد الإله: حسناً ماذا تعني كلمة بيش؟

إنس: تعني (جلد) وأعتقد أن هناك عاملاً مشتركاً
بين لغتنا والعربية حيث تقولون باللغة العربية: بشر.

عبد الإله: نعم وكذلك مذكور في العائلة الأوموتية
أن بيس تعني (جسد) فربما يكون العامل المشترك
هو الجسد!

عبد الإله: حسناً وماذا تعني كلمة بات؟

إنس: تعني (أمام).

يضحك عبد الإله ويقول: بات تعني (أمام)
بالأفروسوية الأم والعامل المشترك في العائلة

السامية نجده في اللغة العربية وهو البطن ومذكور
أن بات بالأوموتية تعني يذهب في الأول

يستمر عبد الإله في المقارنة اللغوية بين اللغة
العافية والأفروسوية الأم إلى أن يصل إلى قناعة
حتمية وإلى استنتاج عبقرى أن اللغة العافية هي
نفسها اللغة الأفروسوية الأم. يجلس عبد الإله في
المكتبة يسبح في أفكاره ويحتسي القهوة.

كيف استطاع هذا البروفيسور استعادة كلمات تعود
إلى اللغة الأم؟! فالأمر ليس بهذه السهولة. على
الرغم من احتساء عبد الإله للقهوة بشكل مفرط إلا
أنه يشعر بالنعاس الشديد ويخلد بعدها للنوم.



جريمة حي الخلود

يفزع عبد الإله من نومه على صوت ضوضاء سيارات الشرطة وونين سيارة الإسعاف ويتوجه مسرعاً إلى خارج الغرفة ويجد والديه في حالة من الذعر والهلع. يزداد إفراز هرمون الأدرنالين في جسمه ويبلغ ريقه بسرعة خائفاً ويوجه سؤالاً نحوهما: ما سبب هذا الضجيج؟.

يأخذ سالم نفساً عميقاً ويقول: لقد وقعت جريمة قتل شنيعة للغاية في منزل جارنا التاجر سعيد فقد قُتِل سعيد هو وزوجته في فراشهما بشكل مروع للغاية.

معالم الصدمة والذعر تتجلى على وجه عبد الإله ويقف ساكناً دون حركة.

عبد الإله: ومن يكون القاتل؟.

سالم: لم يتعرف رجال الأمن على القاتل فالجريمة ما زالت حديثة ولكن أنا واثق من أنهم سيعثرون عليه عاجلاً أم آجلاً لأن المحقق سيكون أخي أكرم. عبد الإله: نعم أنت محق، عمي أكرم لم يخسر قضية قط.

تشير نتيجة الطبيب الشرعي إلى أن الضحية سعيد قام بذبح زوجته بالسكين ونحرها من الوريد إلى الوريد وبعد ذلك انتحر كما أن رجال الضبط الجنائي لم يعثروا على أي بصمات لأشخاص آخرين

سواهما. الجميع في حالة من الصدمة والهلع والذعر
الهستيرى ولم يصدقوا ما حدث وكان ما حدث
مقتبس من سيناريوهات لفلم رعب! من إنتاج
هوليوود. فما السبب الرئيس في إقدام سعيد على
ارتكاب جريمة مروعة كهذه؟

في يوم الجمعة المبارك يجتمع سالم وشقيقه أكرم
وأبناؤهما في منزل سالم على وجبة الغداء وبينما
الجميع يتسامرون بعضهم مع بعض يشرد أكرم
بعيداً عن الأجواء العائلية ويفكر في تلك الجريمة
المروعة وينتبه إليه عبد الإله ويقترّب منه ويسأله:
عمي لماذا أنت شارد الذهن؟ ما الأمر؟

يتأفف ويأخذ نفساً عميقاً وطويلاً...

أكرم: لا شيء يا ابن أخي، كنت أفكر في الجريمة
التي وقعت في منزل جاركم سعيد فجميع الأدلة
تشير إلى أن سعيد لم يكن يعاني من اضطراب
نفسي وكانت علاقته مع زوجته أكثر من ممتازة
وتتسم بالحب والاحترام المتبادل بينهما.

عبد الإله: نعم أنت محق هذه القضية غامضة جداً
وماذا الآن هل ستغلقون ملف القضية؟

أكرم: نعم فالقاتل ميت والضحية ميتة!

وفجأة يتلقى أكرم مكالمة هاتفية طارئة وتتبدل
معالم وجهه كلياً لتبدو عليه ملامح الهلع والصدمة.

يشعر عبد الإله بالقلق والفضول بعد ما لاحظ تبدل

تعايير وجه أكرم...

عبد الإله: ما الأمر يا عمي؟

يتنفس أكرم بعمق... شهيقاً ثم زفيراً.

أكرم: لقد وقعت جريمة قتل أخرى في هذا الحي ولكن في هذه المرة أقدمت الزوجة على قتل زوجها بالمنشار ومن ثم سلمت نفسها للشرطة.

يُصاب عبد الإله بالهلع ويقول: يا للهول! ما خطبهم؟ هل أصبح حيننا ملعوناً بعد ما كان من أرقى أحياء البلد وأكثرها أماناً؟!

وفي تلك الأثناء يتلقى سالم مكالمة هاتفية من أحد الجيران ليخبره أن جاره جاسم ذُبِحَ من قبل زوجته بطريقة بشعة ويُصاب بالذعر بعد سماعه للخبر الصادم ويهرول نحو أخيه ويلهث كالكلاب الضالة ويقول: لقد وقعت جريمة قتل أخرى يا أخي تخيل أن زوجة جاري جاسم ذبحت زوجها بالمنشار اليدوي.

يزفر أكرم بقوة ويقول: نعم أعلم ذلك.

سالم: ما الذي يحدث لجيراننا؟ ولماذا يموتون واحداً تلو الآخر؟

يقوم رجال الأمن والضبط الجنائي برفع جميع البصمات من مسرح الجريمة ولم يعثروا على أي شيء مريب في المنزل سوى بصمات الزوجة على سلاح الجريمة (المنشار اليدوي). تدخل الزوجة إلى

غرفة التحقيقات ويدها مكبلتان وتنتفض من شدة
الخوف.

أكرم: تفضلي بالجلوس.

تجلس زوجته وعيناها حمراوان كلون الدم من فرط
البكاء.

أكرم: أنا حقيقة مصدوم جداً أنك أقدمت على
ارتكاب هذه الجريمة البشعة فأنت محاضرة في
أفضل الجامعات في البلد وإنسانة مثقفة وأخي
سالم دائماً يشيد بك كثيراً وكذلك يفعل الجميع.

الزوجة: وأنا لم أستوعب الأمر إلا بعد ارتكابي
للجريمة.

ينظر إليها أكرم باستغراب...

أكرم: ماذا تعنين بكلامك؟

تمسح الزوجة الدموع من عينيها وتقول: لم أشعر
سوى أنني أخذ منشاراً من المخزن وأذبح زوجي
وأنا كنت أعتقد أن كل ما فعلته هو مجرد حلم ولم
يحدث في الواقع.

تم إحالة الزوجة إلى الطب النفسي وتظهر النتيجة
بعد فترة قصيرة بسلامتها العقلية ويتم بعد ذلك
محاكمتها ويحكم القاضي عليها في أول جلسة في
المحكمة بعقوبة الإعدام شنقاً.

يصاب أكرم بحالة من الإرهاق العقلي ولم يقتنع
بالنتائج التي توصل إليها وأراد التحقيق أكثر في

الأمر ويقوم ببعض التحريات المكثفة ويكشف
أمراً خطيراً للغاية بتورط كل من سعيد وجاسم في
قضايا الاتجار بالبشر.



المرتفعات الشمالية

يحتسي أكرم الشاي في منزل شقيقه سالم في وقت العصر وهي عادة يقوم بها أكرم في كل يوم اثنين...

سالم: ما الأمر يا أكرم لماذا أراك شارداً الذهن وتفكر؟

ياخذ أكرم زفيراً ثم يطلق شهيقاً...

أكرم: هل تعلم أن جاسم وسعيد كانا متورطين بتهمة الاتجار بالبشر؟

ينهض سالم من مكانه مذهولاً...

سالم: هذا مستحيل! فأنا أعرفهما منذ أكثر من عشرين عاماً!

أكرم: ولكن هذا الشيء يفسر المبالغ الخيالية في حساباتهما المصرفية.

يضحك سالم بسخرية قائلاً: كلاهما كانا يتاجران بالأراضي منذ أكثر من ثلاثين عاماً فوجود مثل هذه المبالغ الخيالية أمر طبيعي! وما حدث لهما ليس له علاقة بهذه المعلومة!

أكرم: أعلم ذلك ولكن لا بد أن هناك رابطاً يربط بين الجريمتين!

سالم: كيف؟

أكرم: لا بد أن هناك قاتلاً مشتركاً!

سالم: ماذا قاتل مشتركاً هل فقدت صوابك؟ ففي
الجريمة الأولى سعيد هو الذي قتل زوجته ومن ثم
انتحر وفي الجريمة الثانية الزوجة هي من قتلت
جاسم.

ينزعج أكرم قليلاً ويتأفف...

أكرم: كلتا الجريمتين وقعت في حيكم (حي
الخلود) والقاتل هو فرد من الأسرة! في أول جريمة
كان الزوج وفي ثاني جريمة كانت الزوجة ولهذا أنا
أعتقد أن هناك رابطاً قوياً بين الجريمتين.



تاجر الأقمشة

يعود أكرم في المساء إلى منزله ويشعر بالنعاس الشديد ويفمض عينيه ويخلد للنوم وفجأة يصحو من نومه على مكالمة هاتفية من مساعده (الضابط يزن) يخبره أن هناك جريمة قتل أخرى وقعت في حي الخلود حيث قام القاتل بقتل زوجته وانتحر بعد ذلك، القاتل هو أشهر تاجر أقمشة في البلاد والمغدور بها هي زوجته.

يدخل أكرم إلى مسرح الجريمة بمعية رجال الأمن ورجال الضبط الجنائي ويفتش المكان تفتيشاً دقيقاً ويستغرق في التفتيش وقتاً طويلاً وينتبه إلى طاولة الطعام وإلى وجود كوبين من الشاي وبداخلهما أعشاب برية. يطالع أكرم الأعشاب البرية باستغراب. يطلب أكرم من رجال الضبط الجنائي أخذ عينة من الأعشاب وفحصها في المختبر وبعد أيام قليلة تخرج نتيجة التحليل من المختبر. والنتيجة هي أن هذا النوع من الأعشاب غير ضار ويُستخدم في علاج الإرهاق ولا ينمو سوى في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة.

يقرأ أكرم نتيجة التحليل ويذهب مباشرة إلى محلات الأعشاب ليبحث عنها ويرسل بعض الضباط في المهمة نفسها ولكن بدون جدوى فالأعشاب غير متوفرة في البلد.

أعشاب فير

يدعو سالم أخاه أكرم على وجبة العشاء في منزله ويلبي أكرم في المقابل الدعوة وبينما الجميع يتناولون وجبة العشاء يسرد أكرم لأخيه سالم عن قصة الأعشاب ويسمع عبد الإله حديثهما ويقطع حديثهما...

عبد الإله: تقول المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة؟

أكرم: نعم ماذا هل هناك خطب ما؟.

ترتسم على وجه عبد الإله ابتسامة واسعة على محياه ويقول: هل تعرف ما اسم تلك الأعشاب؟.

أكرم: نعم، اعتقد أن اسمها أعشاب فير.

عبد الإله: وهل يوجد لها معنى؟.

أكرم: لم يكتبوا معناها ولكن مكتوب أن هذه الأعشاب تنمو عند شعوب قديمة تقطن في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة.

يسرع عبد الإله إلى المطبخ ويسأل إنس: هل تعلمين ماذا تعني كلمة فير؟.

إنس: نعم، تعني يزهر بلغتي الأم ولم السؤال؟.

عبد الإله: لا شيء لا شيء.

يغادر عبد الإله المطبخ ومعالم الدهشة مرسومة على وجهه ويقول: إذا هذا يعني أن تلك الأعشاب تم جلبها من إقليم عافا.

يسرع عبد الإله مهرولاً نحو غرفته ويفتح كتاب
ثمرة العصر الجليدي الأخير ويتحقق من صحة
معلومة إنس حيث إن فير تعني يزهر أو يثمر
(التحليل اللغوي الأول).



اللعنة

يزور عبد الإله عمه أكرم في منزله ويتحدث معه
و يخبره أن تلك الأعشاب تم جلبها من إقليم عافا
الواقع في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة.

تتسع عينا أكرم دهشة وذهولاً ويقول: لغة يصل
عمرها إلى أكثر من 18 ألف عام؟!!!!.

عبد الإله: نعم.

أكرم: وكذلك لم أسمع قط عن إقليم بهذا الاسم.

عبد الإله: هذا الإقليم منعزل عن العالم ولا يعرف
عنه الكثير من الناس.

وفجأة ينفجر أكرم ضحكاً بشكل ساخر ويقول:
دعك من هذا يا ابن أخي فأنا لست متفرغاً لهذه
التفاهات وسأوي إلى فراشي الآن.

يفادر عبد الإله منزل عمه غاضباً في حين تُغمض
عينا أكرم ويستسلم للنوم ولكن سرعان ما يستيقظ
على اتصال هاتفي من أحد رجال الأمن يبلغه
بوقوع جريمة أخرى مروعة في حي الخلود حيث
يقدم الابن البكر ذو الستة عشر عاماً على ذبح
أسرته بالكامل وينتحر بعد ذلك. يعثر رجال الضبط
الجنائي على الأعشاب أنفسها موجودة في كوب
الشاي ويبدو أن الأسرة كانت تتناول الشاي قبل
وقوع الجريمة الشنيعة.

يجلس أكرم في مكتبه يفكر ولا يرغب في التحدث مع أي أحد وينغمس في التفكير العميق. لماذا يقدم هذا الشاب الذي يبلغ من العمر ستة عشر عاماً على ذبح أسرته بأكملها وينتحر بعد ذلك؟! ما السبب في ذلك يا ترى؟ ولماذا وقعت جميع الجرائم في المنطقة عينها؟ ولماذا المجرم يكون دائماً فرداً من أفراد الأسرة؟ ولماذا دائماً تكون الأسرة ثرية؟ هل قام أحدهم بإلقاء اللعنة على ذلك الحي؟ وما سبب وجود تلك الأعشاب والتي هي غير موجودة في بلدنا من الأساس؟! ماذا لو كانت أسرة أخي سالم هي التالية؟. ينهض أكرم من مكانه مذعوراً ويقول: نعم ربما تكون أسرة أخي سالم هي التالية.



الوباء القاتل

يزور أكرم منزل سالم ويطلب منه مفادرة حي
الخلود في أقرب وقت ممكن في حين تتجلى معالم
الدهشة والذهول على وجه سالم.

سالم: ولماذا تريدنا أن نخرج من هنا؟.

أكرم: ألم تز ما الذي حدث من جرائم القتل التي
وقعت في هذا الحي الملعون؟.

سالم: بلى، والجميع في حالة من الصدمة وأعلم أن
هناك أمراً خطيراً جداً وراء هذه الحوادث ولكن ما
علاقتنا بالأمر؟.

يزفر أكرم بعمق ويقول: غادر الحي في أقرب وقت!
ربما تكونون أنتم العائلة التالية التي ستعرض
للقتل ربما هناك لعنة تنتشر كالوباء القاتل.

يضحك سالم بسخرية ويقول: أنت تعلم أن هذا
الحي هو أفخم الأحياء في البلد! ثم عن أي لعنة تلك
تتحدث؟!

يشطاط أكرم غضباً ويزيد من حدة صوته...

أكرم: أخبرتك أن تغادر الحي في أقرب وقت
فالموضوع ليس في غاية الصعوبة! فأنت لديك أكثر
من أربعة منازل في أحياء راقية جداً.

يأخذ سالم نصيحة أكرم على محمل الجد ويفادر
مع عائلته إلى منزل آخر في أحد الأحياء الراقية

في البلد. وفي يوم من الأيام وبينما عبد الإله يسبح في حوض السباحة الموجود في حديقة المنزل، يسمع إنس تنكلم وتقول: ديم بووفا كي ديموودا بووفا أدا (الدماء ستتدفق ودمائهم ستتدفق هنا). يشعر عبد الإله بالفضول ويخرج من بركة السباحة ويقترب منها بابتسامة عريضة قائلاً: صوتك جميل ولكن كاني سمعتك قلت كلمة "ديم" وأعتقد أنها تعني (دم) بالعافية! تتبدل ملامح وجه إنس وتبتسم ابتسامة واسعة مزيفة وتقول: نعم نعم، كلمات الأغنية تقول إن الدماء ستتحول إلى بحر من العسل!.

عبد الإله: أعتقد أنني سأحتاج إليك في مشروع تخرجي.

إنس: لا تقلق سأساعدك.

عبد الإله: الآن سأذهب إلى مكتبة الجامعة وربما غداً سأجلس معك.

يقود عبد الإله سيارته ويفتح النوافذ مستمتعاً بالجو الشتوي البارد وفجأة تنحرف السيارة عن الطريق العام وتصطم بعمود الإنارة ويفقد وعيه. تصل سيارة الإسعاف إلى موقع الحادث بشكل سريع وينقل عبد الإله إلى أقرب مستشفى ويدخل إلى قسم العناية المركزة حيث يُصاب بكسور في مختلف أنحاء جسمه ويدخل في غيبوبة نتيجة ارتطام رأسه بقوة بمقود السيارة. ويصل الخبر

الصادم إلى سالم ولم يتحمل الصدمة النفسية التي
تعرض لها وينهار نفسياً ويفقد وعيه ويدخل في
غيبوبة هو الآخر لمدة ثلاثة أيام.

فالاي كي أنن فوورنا كولنا

نحن أنجزنا المهمة وسنهزمكم

ضياء الشريف تاجر ثري في نهاية الأربعينيات من
عمره يقرر قضاء عطلة نهاية الأسبوع وحيداً في
فندق القصر واحد من أفخم الفنادق في البلد.
ينقطع اتصال ضياء مع أسرته لمدة يوم واحد الأمر
الذي جعل الزوجة ينتابها القلق وتقرر البحث عنه
وتبلغ إخوته ومن حسن حظ الزوجة أن واحداً من
أشقائه يعلم بجميع تحركات ضياء ويخطر في باله
فندق القصر ويذهب إليه مباشرة ويبلغه موظف
الاستقبال أن ضياء لم يخرج من الفندق منذ أمس.
شقيق ضياء: كيف لم يغادر؟! ولكنه لا يجيب على
المكالمات الهاتفية!

موظف الاستقبال: لا تقلق كل شيء سيكون على ما
يرام، سأتحقق إن كان موجوداً في داخل الجناح.

يطلب موظف الاستقبال من أحد عمال النظافة
الدخول إلى الجناح رقم 440 ويدخل عامل النظافة
إلى الجناح ويُفجع من هول ما شاهده ويركض
كالمجنون إلى الخارج ويصرخ بصوت مرتفع قائلاً:
جثة جثة هناك قاتل. جثة ضياء مقطعة إلى أشلاء
بشكل بشع للغاية بالإضافة إلى وجود سيدة معه

تم نحرها وتقطيع جثتها بشكل بربري. يهرع رجال الأمن إلى موقع الجريمة فالقاتل لم يترك أي دليل سوى ورقة مكتوب عليها بخط عربي بلغة أجنبية: "فالاي كي أنن فوورنا كوننا" (التحليل اللغوي الثاني). ترتسم معالم الدهشة والاستغراب على وجه أكرم بعد قراءته للورقة قائلاً: "ماذا تعني هذه العبارة وبأي لغة؟".

الضابط يزن (مساعد أكرم): سيدي سأخذ هذه الورقة إلى قسم الأدلة الجنائية وهم سيتحققون من الأمر أكثر.

أكرم: نعم، يجب أن نعرف بأي لغة كُتبت هذه العبارة!

وبعد تحقيق دام لمدة شهر كامل لم يتمكن رجال الأمن من فك شفرات الرسالة ويقرر أكرم بعد ذلك أخذ الرسالة إلى البروفيسورة هند فقد سمع عنها وهي بروفيسورة في علم اللسانيات واللغويات في كلية الآداب حاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة كولورادو الأمريكية. تستقبل البروفيسورة هند أكرم بصدق.

هند: أهلاً وسهلاً بك يا أيها الضابط المحترم.

أكرم: أهلاً بك بروفيسورة هند.

هند: حسناً ما هو الأمر؟ في الحقيقة لم يزرني في السابق ضابط أمن.

أكرم: كل خير لا تقلقي كل شيء على ما يرام.
يعطي أكرم الورقة لهند ويقول: هل تعرفين بأي لغة
كُتبت هذه الرسالة؟

تلبس هند نظارتها الطبية وتقرأ الرسالة بتمعن
وتأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً.

وبعد مرور نصف ساعة تقريباً من التدقيق...

هند: في الحقيقة لا أعلم بأي لغة كُتبت والتدقيق
بعمق سيستغرق مني وقتاً طويلاً ولكن هل من
الممكن أن أنسخ كلام الرسالة؟ وسأقوم بالبحث
بنفسي عن أسرار هذه اللغة! لاحقاً.

أكرم: نعم نعم بكل تأكيد وبالمناسبة هل من الممكن
أن تعطيني رقم هاتفك حتى أستطيع أن أتواصل
معك؟

هند: نعم بالطبع.



فك شفرات اللغز

يذهب أكرم بعد ذلك إلى المستشفى الملكي لزيارة سالم بعد استفاقتة من الغيبوبة. يقترب أكرم من سالم ويعانقه بقوة ويضع يده على كتفه الأيمن ويقول: الحمد لله على سلامتكم يا أخي لا تقلق يا أخي سيعود ابنك قريباً إلى المنزل. يلتفت سالم نحوه وعيناه حمراوان كأنهما تنزفان دماً.

سالم: ربما سيبقى في الغيبوبة وقتاً طويلاً وربما سيصحو منها وربما لن يصحو منها أبداً.

أكرم: لا تنفوه بهذا الكلام المشؤوم سيستفيق منها أنا واثق من ذلك.

سالم: كان سيتخرج قريباً من الجامعة وكنا سنفرح كثيراً لتخرجه ولكن هكذا هي الحياة إما أن تحمل معها مفاجآت مفرحة وإما مفاجآت قاتلة وكابوسية.

أكرم: لقد تذكرتُ أمراً مهماً يا أخي هل تعلم ماذا كان عبد الإله يدرس؟! أتذكر أنه أخبرني بأنه كان يدرس علم اللسانيات في الجامعة.

سالم: نعم، شيء من هذا القبيل.

يعود أكرم إلى منزله وفي طريق عودته يتلقى اتصالاً هاتفياً بوقوع جريمة قتل أخرى في منزل تاجر الرخام المشهور عبد الرحمن الخريف حيث يُقدم عبد الرحمن الخريف على إطلاق النار على جميع أفراد أسرته دون استثناء ويتمكن ابنه البكر

والذي يبلغ ستة عشر عاماً من الهرب من المنزل
وفي الأخير يطلق عبد الرحمن النار على نفسه
ويموت على الفور. يسرع أكرم مذعوراً إلى موقع
الجريمة ويجد رجال الشرطة ملتفين حول ابن عبد
الرحمن البكر والابن في حالة هستيرية من البكاء
ويرتعد خوفاً ولم يتحمل هول الموقف ويُغمى عليه
بعد ذلك. يُنقل الابن إلى المستشفى ويستيقظ بعد
مرور يوم كاملٍ على الحادثة ويجد أكرم يجلس
بجانبه. يدخل الابن في حالة هستيرية من الصراخ
والبكاء ويحاول أكرم تهدئته ويقول: هدي من
روعك لماذا هذا الصراخ؟!

يجهش الابن بالبكاء ويقول: لقد قتل أبي جميع
أفراد أسرتي ولكني تمكنت من الهرب.

يستمر الابن بالبكاء قائلاً: لقد مات الجميع.

أكرم: لا لم يموت الجميع لقد تمكنا من إنقاذ والدتك
وأختك الصغيرة وهما الآن في العناية المركزة في
حين أن أخويك التوأمين تُوفيا مع الأسف.

تتسع عيناه ذهولاً ويرفع من نبرة صوته...

الابن: وهل سيكونان بخير؟.

أكرم: نعم، ياذن الله ولكن أريدك أن تخبرني
بالحادثة بشكل مفصل.

يأخذ الابن نفساً عميقاً ويقول: أريد ماء من فضلك.

يخرج أكرم للخارج ويحضر له كوباً من الماء

ويشرب الابن الماء كله دفعة واحدة حتى ترتوي عروقه.

أكرم: حسناً أنا أسمعك هيا تحدث.

يأخذ الابن نفساً عميقاً... صوت الشهيق والزفير...

الابن: لقد كنت نائماً وسمعت صراخاً وهرعت إلى الخارج ووجدت أبي يصوب عدة طلقات على إخوتي وأمي.

أكرم: هكذا دون سبب يذكر؟!.

الابن: نعم، لم أعلم السبب الرئيس في قيامه بهذا الفعل القبيح!.

يعثر رجال الأمن بعد تفتيش المنزل بشكل دقيق على ورقة مكتوبة في موقع الجريمة بالخط العربي بلغة أجنبية: "تبيهننا جوادكوننا واين كي إتنا ايش كوننا، تاحتيين؟" (التحليل اللغوي الثالث). يُصاب أكرم بالحيرة والدهشة بعد قراءته للورقة وتختلط معه مشاعر الدهشة ممزوجة بالريبة والحيرة والصدمة.

يخرج أكرم من فمه زفيراً بقوة ويقول بعد ذلك: مرة أخرى! هل هذا لغز يا ترى؟! وكأنها أحداث الفيلم الأمريكي الشهير زودياك السفاح والذي كان في كل جريمة يقتل ضحاياه ويترك ورقة مليئة بالشفرات المعقدة. ترتسم على محيا الضابط يزن ابتسامة واسعة ويقول: سيدي القاتل انتحرا! مثل ما حدث

في الحوادث السابقة!

أكرم: هناك أمر غريب جداً فكيف يقدم القاتل على قتل أسرته ومن ثم ينتحر؟ فمثل هذه الحوادث أصبحت تتكرر في بلدنا وهذا أمر لم نشهده في السابق ولماذا جميع الضحايا من العوائل الثرية؟!.

يذن: تذكرت رواية وجبة العشاء الأخير ففي الرواية كان الرجال من الطبقة الثرية ينتحرون بشكل شنيع! دون سبب يُذكر.

أكرم: هذا ليس وقتاً للروايات، يجب أن نعثر على المتسبب في جميع الحوادث الكارثية التي وقعت في بلدنا.

يسرع أكرم إلى كلية الآداب ليقابل البروفيسورة هند ويجدها في مكتبها تحتسي القهوة وتقوم ببعض الأبحاث من خلال حاسوبها المحمول.

أكرم: أهلاً بك أيتها الدكتورة هند.

هند: أهلاً بك لقد عدت مجدداً!

أكرم: نعم لقد وقعت جريمة أخرى.

تتجلى معالم الدهشة على وجهها وتقول بصوت مرتفع: هذا يعني لغزاً آخرًا؟.

صوت زفير أكرم...

أكرم: نعم للأسف وبالمناسبة هل عرفتِ ما المكتوب في الورقة الماضية؟.

تتأفف هند وتقول: لا، للأسف لم أستطع فك شفرات
اللفز.

فجأة يطرق الباب عدة طرقات...

أكرم: تفضل بالدخول من فضلك.

يدخل أحد الرجال يعتمر عمامة مبتسماً وتنهض
هند من مكانها ترحب به وتقول: أهلاً وسهلاً بك يا
خالد تفضل بالدخول.

تلتفت هند نحو أكرم قائلة: هذا هو الباحث خالد
فهو باحث في مجال اللغويات.

أكرم: أهلاً وسهلاً بك يا خالد.

وفجأة تسرح هند قليلاً وتلتفت نحو أكرم...

هند: ربما يستطيع خالد مساعدتك يا أكرم.

خالد: في ماذا أستطيع مساعدته؟

تعطيه هند الورقة وتقول: انظر إلى هذه العبارة لم
أستطع التعرف على اللغة.

يتمعن خالد في النظر في الورقة ويستغرق وقتاً
طويلاً وفجأة تتسع حدقتا عينيه مذهولاً ويقول:
هذه اللغة الأفروسوية الأم! كيف ذلك؟ من كتب
بهذه اللغة التي يصل عمرها إلى نهاية العصر
الجليدي؟!

هند تنظر إلى أكرم بنظرات كلها دهشة وتعجب
وبعد ذلك تقول: ماذا الأفروسوية الأم؟!

خالد: نعم ولكني لم أستطع ترجمتها بالكامل فقد
تعرفت على بعض كلماتها مثل سناكل جلودكم.

يقطع أكرم حديثهما قائلاً: يجب أن أغادر حالا.

خالد: رجاء أخبرني من الذي كتب هذه العبارة؟

أكرم: لا أستطيع أن أبوح لك بشيء الآن فلدي عمل
ضروري.

يطرق أكرم جرس باب منزل شقيقه سالم وتفتح
الخادمة الباب ويسألها إن كان سالم موجوداً في
الداخل ويسمع سالم صوت أكرم ويناديه بصوت
مرتفع قائلاً: ادخل إلى الداخل يا أكرم أنا في حديقة
المنزل أتصفح الجريدة.

يدخل أكرم إلى الداخل ويقول: لقد جئتك طالباً
الدخول إلى غرفة عبد الإله لأبحث عن شيء ما.

تمتلئ الملايين من علامات الاستفهام على وجه
سالم...

سالم: ولماذا؟

أكرم: لقد أخبرني عبد الإله قبل وقوع الحادثة بأنه
يقوم بدراسة لغة قديمة جداً قد يصل عمرها إلى
أكثر من ثمانية عشر ألف سنة.

سالم: وإذا؟ ما علاقة هذا الأمر بعملك؟

يتضايق أكرم قليلاً وتبدو عليه معالم الانزعاج على
وجهه...

أكرم: سالم رجاء لا تطرح أي سؤال الآن! سأخبرك بكل شيء لاحقاً خذني إلى غرفة عبد الإله.

يدخل أكرم إلى غرفة عبد الإله ويبحث في غرفته عن أي شيء متعلق باللغة الأفروسوية الأم ويعثر على كتاب بعنوان "ثمرة العصر الجليدي الأخير". يتصل أكرم بعد ذلك بيزن ويتفق معه على أن يلتقيا في أحد المقاهي.

يأخذ أكرم الكتاب معه إلى أحد المقاهي ويطلب قهوة سوداء ويصل يزن بعد قليل...

يزن: ما الأمر يا سيدي؟

أكرم: لقد عثرت على كتاب ربما سيساعدنا في فك شفرات اللغز الذي تركه القاتل.

يزن: هل تقصد ذلك الكتاب الذي أخبرتني عنه؟

أكرم: نعم نعم اطلب قهوة لنفسك وأنا سأبتدي بقراءة الكتاب.

يبدأ أكرم بقراءة الكتاب ويلفت انتباهه عبارة مكتوبة في مقدمة الكتاب: العلم أمانة سيحاسبنا عليها المولى عز وجل، لا وجود للعنصرية والتعصب في دستورنا الإسلامي، يا ابن آدم كفاك غروراً ولا تنظر إلى بعض الشعوب بنظرات دونية واستعلاء وتكبر فالعلم نور وبه تُكشف الحقائق المخفاة، من صفات رب العباد العدل فلا يظلم الله الناس أبداً ولكن الناس يظلمون بعضهم بعضاً ومن صفاته أيضاً

الحكمة فكل شيء يحدث في عالمنا بتدبير إلهي حكيم. لم يخلق الله الشعب الأبيض لكي يتفوق علماً وجاهاً ومالاً على باقي الشعوب في العالم فهو القاضي الذي لا يُظلم عنده مخلوق من مخلوقاته فمن أعدل القضاة سواه؟! ربما يكون قدرتي هو التبحر عميقاً في علم اللسانيات لأعين نفسي محامياً على تلك الشعوب والتي ظلمت عبر التاريخ فربما تكون ولادتي حكمة مدروسة. لا أعلم إن كنت سأقدم تضحيات في الأيام القادمة في حياتي لإنقاذ تاريخ تلك الأمم المظلومة وإنقاذ حقائق تاريخية تم محوها من قاموس التاريخ لإشباع أنفس دنيئة واحتقار شعوب لم تسمع قط عن أفكار الاستعمار العسكري والفكري".

يكمل أكرم قراءة الكتاب ولكنه يواجه بعض الصعوبات اللغوية فالكتاب مليء بالتعقيدات اللغوية. يعثر أكرم على المعجم الأفروسوي ويبحث عن الكلمات التي كتبها المجرم ويأخذ وقتاً طويلاً في البحث ويحتسي القهوة السوداء بين حين وآخر وفي الأخير ترتسم على وجهه ابتسامة واسعة محيرة ويقول: ترجمة "فالاي كي أنن فوورنا كوننا" في اللغة العربية هي: نحن أنجزنا المهمة وسنهزمكم.

ترتسم تعابير الدهشة والذهول على وجه يزن ويقول: هل فعلاً تمكنت من ترجمة العبارة؟
أكرم: نعم!.

يزن: حسناً تبقت تلك العبارة في منزل عبد الرحمن
الخريف...

يقوم أكرم بتطبيق الطريقة الأولى نفسها في تحليل
العبارة الثانية: "تبيهننا جوادكوننا واين كي ا ايتنا
اياشكوننا، تاحتبين؟". ولكنه يستغرق وقتاً أطول.

يتشاءم يزن ويقول: أشعر بالنعاس الشديد ما رأيك
أن نكمل في الغد؟

أكرم: لا، تبقت كلمة واحدة فقط.

وبعد مرور ربع ساعة يضحك أكرم ضحكة معبرة
عن الإنجاز الذي أحرزه ويلتفت نحو يزن قائلاً:
الترجمة هي "سنحرق بلادكم الكبيرة وسنأكل
لحومكم هل فهمتم؟".



مكتب جلب الأيدي العاملة

يزن: ولكن طبقاً لرواية ابن أخيك (عبد الإله) أن خادمتهم كانت تتحدث هذه اللغة ! كيف لإنسان أن يتحدث لغة تفرعت إلى عوائل كثيرة وتعود إلى العصر الجليدي الأخير؟.

أكرم: لست أعلم ولكن هذه اللغة تعتبر ثمرة من ثمار العصر الجليدي الأخير.

يزن: إذا هل يجب علينا أن نزور إقليم عافا؟ فذلك الإقليم المفتاح الرئيس لحل القضية.

أكرم: لا، في الأول يجب أن أقابل خادمة سالم.

يزور أكرم سالم بمعية يزن في منزله ويسأله عن إنس ويستغرب سالم كثيراً مجيباً: لماذا تسأل عنها؟.

يتأفف أكرم...: أوففف

أكرم: رجاءً جاوب على سؤالي فقط!

سالم: حسناً لقد قامت السلطات بترحيلها لأنها دخلت البلد بصورة غير قانونية.

الملايين من علامات الاستغراب مرسومة على وجه أكرم...

أكرم: صورة غير قانونية! وهي تعمل كعاملة منزل؟! هذا أمر غريب للغاية فمن المعروف أن خادمت المنزل يأتين إلى البلد بصورة قانونية وبتأشيرة

عاملة منزل.

سالم: نعم الأمر غريب للغاية ولكن هذا ما حدث!

تراود أكرم كمية كبيرة من الشكوك حول مكتب لاستجلاب العاملات المنزلية الذي أحضرت منه إنس.

ويطلب من يزن التحري عن المكتب ويخبره عن اسم المكتب وموقعه الجغرافي ويتعجب يزن كثيراً ويسأله: كيف عرفت اسم المكتب؟ فلم يخبرك سالم عنه!

أكرم: إنه نفسه المكتب الذي أحضرت عن طريقه خادمتنا.

يزن: وكيف عرفت؟

أكرم: لأنه هو الذي أخبرني عن المكتب.

يقوم يزن ببعض التحريات بشكل مكثف وفي الأخير يتوصل إلى نتيجة مهمة جداً.

يدخل يزن إلى مكتب أكرم وملامح وجهه تحمل الكثير من التفاصيل المليئة بالحيرة والريبة...

أكرم: ما الأمر يا يزن؟

يحرك يزن رأسه تارة يميناً ويساراً في تارة أخرى ويزفر بعمق...

يزن: كانت شكوكك في محلها.

تتسع بؤبؤتا عيني أكرم ويستثار فضوله قائلاً: ماذا

وجدت؟.

يذن: صاحب المكتب متهم من الدرجة الأولى في جريمة الاتجار بالبشر.

يصاب أكرم بالدهول والدهشة من هول الخبر الصادم ويشرب الماء كله دفعة واحدة...

أكرم: هل لديك أدلة كافية على تورطه؟.

يذن: نعم أملك أدلة قوية.

أكرم: حسناً يجب أن نقبض عليه حالاً.

يطلع يذن أكرم على جميع الأدلة والتي تمكنهم من استخدامها ضده ويتم القبض على صاحب المكتب.

يطالع أكرم صاحب المكتب بنظرات كلها جدية ممزوجة بالغضب...

أكرم: هل تعلم لماذا أنت هنا؟.

صاحب المكتب: لا يا سيدي لماذا قمتم بالقبض علي؟ ما الجرم الذي اقترفته؟.

أكرم: لقد عثرنا على أدلة قوية على تورطك في جرائم الاتجار بالبشر!

يرتبك صاحب المكتب ويتوتر ويتلعثم في الكلام ويقول: ماذا؟!!! جرائم الاتجار بالبشر!

أكرم: نعم، وأريدك ان تتعاون معي وتتعترف على الفور وترشدنا إلى بقية أفراد العصابة.

في البداية يرفض صاحب المكتب الاعتراف ويُجبر
أكرم على استخدام أسلوب العنف ضده وبعد مرور
أيام قليلة يعترف صاحب المكتب بكل شيء ويقول
في اعترافاته: في البداية أنا لم تكن لي علاقة بالأمر
فأنا صاحب مكتب كنت أتعامل مع أشخاص في
مختلف الدول الفقيرة وهم بدورهم يحضرون لي
عاملات منزليات ولكن في يوم من الأيام زارني أحد
الأشخاص وعرض علي عرضاً قوياً ونحن الأثرياء لا
نشبع! فأغراني عرضه ووافقت على الفور.

أكرم: وما هو ذلك العرض؟

صاحب المكتب: أخبرني أنهم عصابة عالمية تتاجر
بالبشر حيث يقومون باختطاف الفتيات القُصر
وأرادني أن أسجل الضحايا على أنهم عاملات منزل
وأنا بدوري أقوم بتزوير أوراقهن فأنت تعلم أن لدي
علاقات قوية مع مختلف رجال الدولة.

أكرم: ماذا عن إنس؟ تلك الفتاة التي أحضروها من
أكسرة وتحديداً إقليم عافا وهو إقليم منعزل تماماً
عن العالم.

صاحب المكتب: لقد أحضروا فتاتين من دولة
أكسرة وأحضروهما بعد الإبادة الجماعية التي
تعرض لها الإقليم.

يُدesh أكرم كثيراً ويقول بنبرة صوت مرتفعة: إبادة
جماعية؟

صاحب المكتب: نعم.

أكرم: وقامت السلطات بترحيلها بعد ذلك.

يضحك صاحب المكتب ساخراً من حديث أكرم...

صاحب المكتب: مستحيل أن يتم ترحيلها بعد ما قمنا بإصدار أوراق رسمية لها.

يحتار أكرم كثيراً ويطالعه بنظرات كلها دهشة واستغراب...

أكرم: ولكن ماذا تعني بكلامك هذا؟

صاحب المكتب: كيف يتم ترحيل عاملة منزل تملك أوراقاً رسمية وتأشيرة عمل دون أن ترتكب جريمة؟! لا بد أن هذه خطة خبيثة لإخفاء أمر ما.

الملايين من علامات الاستفهام ترتسم على وجه أكرم...

أكرم: ماذا تعني بخطة خبيثة؟

صاحب المكتب: هناك معلومة ربما ستساعدك لاحقاً. يشتعل فضول أكرم ويسأله بحماس: وما هي تلك المعلومة؟

صاحب المكتب: أخبرني أحد عملائي في دولة أكسرة أن شعب إقليم عافا كانوا يملكون مخازن تحت الأرض مليئة بالذهب، البلاتينوم، الياقوت والزمرد والتي تم استخراجها من جبال عافا حيث احتفظ الشعب العافي بهذه الثروات.

أكرم: لهذا قاموا بإبادة شعب كامل؟! يا لبشاعة

وتحجر تلك القلوب المريضة كيف يقدمون على
إبادة شعب قديم؟.



سفارة دولة أكسرة

أكرم ويزن يتوجهان إلى سفارة دولة أكسرة
ويطلبان مقابلة السفير ويوافق السفير على
رؤيتهما...

أكرم: مرحباً بك يا سعادة السفير.

السفير: أهلاً وسهلاً بك لقد أخبروني بأنكما من
ضباط الشرطة!

أكرم: نعم أنا الضابط أكرم وهذا هو مساعدي
الضابط يزن.

السفير: أهلاً وسهلاً، خيراً إن شاء الله ما الذي جاء
بكما إلى هنا؟

أكرم: أود أن أطرح عليك سؤالاً.

السفير: تفضل بالسؤال.

أكرم: هل سمعت عن إقليم عافا؟

السفير: نعم بالطبع فهو إقليم منسي يقع في
المرتفعات الشمالية في دولتنا وكيف تعرف عن
عافا؟

يسرد أكرم الرواية كلها لسعادة السفير...

السفير: حسناً هذا الخبر كان صدمة لنا حيث قامت
عصابة إرهابية بالتسلل إلى داخل الإقليم بشكل
سري وارتكبوا تلك المذابح المروعة وسرقوا كل

القروات التي يقدر ثمنها بأكثر من ملياري دولار.

أكرم: وهل لديكم معلومات عن تلك العصا؟

السفير: ما زالت التحريات قائمة.

أكرم: هل لديك معلومات عن اللغة العافية؟

السفير: العافية لغة محلية يتحدثها شعب عافا

فقط ولم تَلَقْ اهتماماً من قبل الباحثين من الخارج

ويعتقد الشعب العافي أن لغتهم قديمة جداً.



إدارة الهجرة

يزور أكرم إدارة الهجرة بعد ذلك ويعطيهم جميع المواصفات والمعلومات عن إنس ويطلب منهم التحقق إن كانت إنس تم ترحيلها إلى خارج الدولة وتبلغه إدارة الهجرة أن إنس لم تكن من ضمن قائمة الأشخاص الذين تم ترحيلهم إلى خارج البلاد.

يدخن أكرم سيجارته في الخارج وعقله منشغل بالتفكير...

يزن: سيدي لقد أقلعت التدخين منذ فترة طويلة! فما الذي حدث لك؟.

أكرم: أمر طبيعي أن أدخن في هذه الظروف التي نمر فيها فهذه القضية تزداد تعقيداً وغموضاً كل يوم.

يتأفف يزن...

يزن: أنت محق ولكن هناك أمر غريب للغاية كنت أفكر فيه!

أكرم: وما هو؟.

يزن: إن كانت إنس غير موجودة في القائمة فهذا يعني إما أن يكونوا قد تخلصوا منها أو أنها تختبئ في مكان ما!.

أكرم: أنت محق هذه احتمالات واردة.

يزن: ولكن لا تقلق لقد قمنا بالتعميم عنها وبالمناسبة

لقد استفاقت زوجة عبد الرحمن الخريف من
غيبوبتها.

ابتسامة واسعة ترتسم على محيا أكرم...

أكرم: هل استفاقت حقاً؟

يذن: نعم لقد تلقيت الخبر قبل قليل.

أكرم: حسناً لنذهب إلى المستشفى ونتحدث معها.



شاي الشفاء

زوجة عبد الرحمن الخريف منهاره نفسياً بعد معرفتها بموت طفلين من أطفالها.

أكرم: في الأول أود أن أقدم واجب العزاء لك بوفاة طفليك التوأمين.

تجهش زوجة عبد الرحمن بالبكاء الهستيري وتقول: حسبنا الله ونعم الوكيل! لا أعلم ما الذي حدث لزوجي؟

أكرم: أود معرفة التفاصيل من فضلك حتى تتمكن من القبض على المجرم.

تشتاط زوجة عبد الرحمن غضباً وتقول بنبرة صوت مرتفعة: عن أي مجرم تتحدث؟ فالمجرم هو زوجي!

أكرم: وهل تصدقين أن يقدم زوجك على ارتكاب جريمة شنيعة كهذه؟ فجأة و بدون سبب يُذكر.

زوجة عبد الرحمن: مستحيل أن أصدق أن زوجي يرتكب هذه الفظاعة فعبد الرحمن كان متعلقاً بنا كثيراً وكان يقضي معظم أوقاته معنا!.

أكرم: هل لاحظت شيئاً غريباً في تصرفاته؟ قبل أيام أو ساعات من وقوع الجريمة؟

زوجة عبد الرحمن: لا أبداً.

أكرم: هل شرب زوجك حبوباً تسبب الهلوسة؟ في تلك الليلة؟

زوجة عبد الرحمن: لا لم يشرب سوى شاي الشفاء.

أكرم: وما هو شاي الشفاء؟.

زوجة عبد الرحمن: هو شاي أحضرته لي زوجة أخي بعد ما أخبرتها أن زوجي عبد الرحمن يعاني من الأرق فأخبرتني أن أقوم بإعطائه هذا الشاي قبل النوم.

أكرم: وهل كانت علبة الشاي مفتوحة؟.

زوجة عبد الرحمن: لا لقد كانت جديدة ومغلقة.

يصدر أكرم مذكرة قبض على زوجة أخيها ويتم إحضارها إلى مركز الشرطة للتحقيق معها...

أكرم: لقد أخبرتني زوجة عبد الرحمن الخريف أنك قمت بإعطائها شاي الشفاء.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجهها...

زوجة الأخ: حسناً وهل هناك مشكلة في ذلك؟.

أكرم: بالطبع لا توجد مشكلة ولكن من أين أحضرت ذلك الشاي؟.

زوجة الأخ: من أحد المحلات التجارية بالقرب من منزلي فهذا الشاي يُباع في كل مكان.

يأخذ أكرم علبة الشاي الموجودة في منزل عبد الرحمن ويطلب من يزن أخذ العينة إلى المختبر ويقومون بفحص مكونات الشاي. وبعد مرور يوم كامل يحصل أكرم على النتيجة.

يقراً أكرم النتيجة وفجأة تتبدل ملامحه كلياً ويثور
غضباً ويرمي الورقة بقوة...

يتعجب يزن من تصرفه الغريب وترتسم الملايين
من علامات الاستفهام على وجهه...

يزن: ما القصة؟ وما هي النتيجة؟.

أكرم: الشاي لا يحتوي على أي مادة مهلوسة.

يزن: أنت محق كما أننا لم نعثر على تلك الأعشاب
(أعشاب فير) في منزله!.

أكرم: ولكن أعشاب فير ليست ضارة!.

وفي تلك الأثناء يتلقى أكرم اتصالاً هاتفياً من دائرة
الطب الجنائي...

الطبيب الجنائي: مرحباً بك يا سيدي الضابط لقد
ارتكب معاوني غلطة لا تُغتفر.

أكرم: لماذا؟ ما الأمر؟.

الطبيب الجنائي: لقد اكتشفنا وجود أعشاب
ممزوجة مع الشاي في كوب الضحية.

يذهل أكرم ويبلع ريقه ويأخذ نفساً طويلاً...

أكرم: هل تقصد أعشاب فير؟.

الطبيب الجنائي: نعم!.

المتهمون

يتمكن أكرم بمساعدة سفير دولة أكسرة من التواصل مع السلطات المعنية في دولة أكسرة ويطلب تأشيرة عمل له وليزن ويسافران إلى دولة أكسرة وفور وصولهما إلى المطار الدولي يجد بعض رجال الأمن في دولة أكسرة بانتظارهما في المطار يرحبون بهما ويأخذونهما إلى إقليم عافا عن طريق الجو بالمروحية. تهبط المروحية في إقليم عافا وينبهر أكرم من جمال طبيعة إقليم عافا ويقول: أقسم بالله لو جلستُ سنة كاملة في هذا الإقليم لما استطعت كتابة ثلاث عبارات لأصف مدى جماله.

وبعد عدة أيام من البحث المكثف يعثر الفريق من رجال الأمن على مزرعة مساحتها أكثر من خمسة عشر ألف متر مربع تمت زراعة أعشاب فير فيها ويأخذون عينة من الأعشاب وقبل عودتهم من إقليم عافا ينتبه رجال الشرطة إلى ثلاثة رجال يتسللون إلى الإقليم بعد ما قامت الحكومة بتطويق المنطقة واعتبارها مسرح جريمة والدخول إليها يُعتبر جريمة.

يتم القبض على الرجال الثلاثة ويرفعون أيديهم مستسلمين ويقولون: لقد أتينا لنحفر في الأراضي الزراعية حيث طلب منا أفراد العصابة الحفر هناك لاعتقادهم أن شعب عافا كان يخزن بعض أملاكه بداخل الأرض.

يستطيع رجال الأمن القبض على العصاة وفي
بداية التحقيقات أفراد العصاة ينكرون وبعد
تعذيبهم يعترفون على الفور ويقولون: نحن مجرد
عملاء مستأجرين من عصاة عالمية.

يسألهم المحقق إن كانوا متورطين في الإبادة
الجماعية التي وقعت في عافا فيجيب أحد أفراد
العصاة: لا ليس لدينا أي علاقة بالإبادة الجماعية.
ومع الضغط واستخدام أساليب جديدة في
التعذيب يعترف أحد أفراد العصاة ويقول: نعم نعم
ولكن نحن كنا فقط مشاركين في الإبادة فقد قمنا
بتسهيل المهمة للعصاة الرئيسة.

المحقق: من تكون تلك العصاة؟

المتهم: إنهم مرتزقة من خارج البلد أحضروا معهم
الأسلحة وقاموا بتسليحنا وطلبوا منا أن نشاركهم
في ارتكاب هذه المجزرة المروعة فعزلة إقليم عافا
عن العالم ساعدتنا كثيراً في ارتكاب الجريمة بعيداً
عن أنظار الجميع وخصوصاً رجال الأمن.

يشتمل المحقق غضباً ويقول: كيف تسمح لهم
بالدخول إلى بلدك؟! وقتل شعب كامل كان يعيش
في عزلة تامة فكيف عرفوا عن ثروات إقليم عافا
فالخائن يجب أن يكون قريباً من عافا!

يتوتر المتهم قليلاً ويقول: لا أعرف لا أعرف.

يمسك المحقق المتهم من رقبته ويقول: إن لم
تعترف أقسم بالله إنني سأقوم بتعذيبك عذاباً

شديداً ستتمنى الموت من شدته.

المتهم: رجاء سيدي أنت تخنقني اتركني سأعترف.

يتركة المحقق ويجلس على الكرسي ويقول: هيا أسمعك.

المتهم: نحن عصابات قديمة مقرنا الرسمي في أكسرة ونمارس أعمالاً إجرامية منذ القدم في يوم من الأيام تواصلوا معنا وأخبرونا بأنهم عرفوا من خلال مصادرهم الخاصة عن إقليم عافا ولكن أقسم لك إننا لا نعلم من الذي أخبرهم عن هذا الإقليم!

لم يستطع المحقق الحصول على المعلومات الكافية عن العصابة العالمية ويتم محاكمتهم وألحكم عليهم بالإعدام تعزيراً. يعود فريق أكرم إلى الوطن ويرسل عينة من الأعشاب إلى المختبر وتخرج النتيجة بعد أيام قليلة: الأعشاب هي نفسها أعشاب فير وهي أعشاب غير ضارة. يُصاب أكرم بالحيرة الشديدة وبخيبة أمل مؤلمة ويجلس في مكتبه منزعجاً بعد معرفته لنتيجة التحليل ويسرح في خياله العميق. يتحدث يزن معه مشتتاً أفكاره في حين أكرم يسبح في حبل أفكاره ولا ينتبه إليه. يرفع يزن نبرة صوته ويقول: سيدي هل تسمعني؟.

يتأفف أكرم ويزفر بعمق...

أكرم: أرى الحياة سوداوية جداً.

يزن: سيدي، أنت منهك للغاية رجاء دعني أخذك إلى

المنزل.

أكرم: لن أستطيع النوم بعد كل هذه الجرائم
الشنيعه التي وقعت في بلدنا! أشعر وكأني مسؤول
عن كل شيء حدث وعن كل روح أزهقت.

يزن: سيدي لا تتفوه بهذا الكلام فما دخلك أنت؟
لقد حلت الكثير من القضايا في السابق ولكن هذه
القضية لا تشبه القضايا الماضية فهذه القضية غير
واضحة ومعقدة جداً.

أكرم: علينا أن ن فك شفرات لغز جميع الجرائم التي
وقعت حتى لا تقع جرائم قتل أخرى!



يحيى الخريف

يعود أكرم إلى منزله ويشعر بالنعاس الشديد ويستسلم للنوم ويستيقظ من نومه في منتصف الليل مفزوعاً على صراخ زوجته المزعج ويقول: لماذا تصرخين؟ ماذا هناك؟.

تلتقط الزوجة أنفاسها وتقول بصوت متقطع من شدة الخوف: هناك جثة في حديقة المنزل!

تتسع عيناه دهشة وذهولاً ويصاب بالذعر ويقول بصوت عالٍ: ماذا! جثة؟ هل جننت؟.

الزوجة: اذهب إلى الخارج وسترى الجثة بعينيك الاثنتين.

يخرج أكرم إلى الخارج ويرى رجلاً مطعوناً بعدة طعنات ويحتضر أمام عينيه ويبقى لدقيقة كاملة يحتضر ينزف فمه دماً ويموت بعد ذلك، يُصاب أكرم بالهلع من هول الصدمة ويزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمه ويحاول إسعافه ولكن دون جدوى الرجل ميت. يعثر أكرم بالقرب من رأس الضحية على ورقة مكتوب فيها عبارة ومن الواضح أنها باللغة الأفروسوية الأم: "غار غار جووداا كوننا كي جاشوننا بيش كوننا كي إيتنا جول اف كوننا كي بيا لا تيير غواح" (التحليل اللغوي الرابع).

الضحية هو يحيى الخريف شقيق عبد الرحمن الخريف، يشعر أكرم بعدها بالقلق المفرط والخوف

على أسرته ويطلب من زوجته أخذ أطفالها والذهاب إلى منزل والديها ريثما ينتهي من التحريات.

يخرج تقرير الطبيب الشرعي بعد يومين من وقوع الجريمة وتقرير الطبيب الشرعي يشير إلى أن المجرم استخدم أداة حادة كالسكين وطعن الضحية أكثر من عشرين طعنة في جسده ولم يترك خلفه أي أثر.

يزور اللواء ملاز أكرم في مكتبه ويجده مكتئباً وفي حالة يرثى لها...

أكرم: مرحباً بك سيدي كيف حالك؟.

اللواء ملاز بنظرات غاضبة...

ملاز: وكيف سأكون؟ في كل يوم تقع حوادث قتل مروعة! وجميع الضحايا من الطبقة المرموقة والثرية! أصبح الجميع لا يشعرون بالأمان.

أكرم: هذه أصعب مرحلة نمر فيها في بلدنا والمجرم هذا مجرم متسلسل.

يضحك اللواء ملاز بسخرية ويقول: مجرم متسلسل؟! ولكن جميع المجرمين غير مجهولي الهوية! إلا في حادثة مقتل يحيى الخريف الذي قُتل في فناء منزلك وضيء الشريف الذي قُتل في فندق القصر!

أكرم: سيدي أنا متيقن بأنه يوجد مجرم مشترك في كل حوادث القتل التي وقعت في البلد!

يزفر اللواء ملاز بقوة...

ملاز: مرة أخرى تقول مجرم مشترك!؟ صحيح أن هناك مجرماً قتل يحيى الخريف وضيء الشريف! وأنا أريدك أن تقبض عليه في أسرع وقت.

أكرم: أعدك يا سيدي بأنني سأقبض عليه.

يخرج اللواء ملاز من المكتب غاضباً ومنزعجاً في حين يزداد توتر وخوف أكرم ويفكر بطريقة تمكنه من القبض على المجرم.

وبعد ربع ساعة يزور يزن أكرم في مكتبه يحمل معه كوباً من القهوة السوداء...

يزن: سيدي لقد أحضرت لك كوباً من القهوة.

أكرم: شكراً لك نعم أحتاج القهوة.

يزن: وبالمناسبة سيدي هل تمكنت من ترجمة العبارة؟

أكرم: نعم تمكنت من ترجمتها.

يشتعل فضول يزن كثيراً...

يزن: وما هي الترجمة؟

أكرم: "ظلام ظلام سيحيط بكم وسنمضغ جلودكم وسنأكل أفواهكم وستذهبون إلى طريق طويل".

الملايين من علامات الاستفهام على وجه يزن...

يزن: وماذا تعني هذه العبارة!؟

يتأفف أكرم منزعجاً ويقول: لا أعلم لا أعلم.

أن با كو بوشا

أنا لا أخدعك

أكرم: ما الأمر يا يزن؟ لقد أخبرتني أن الأمر في غاية الأهمية.

يزن: لقد اكتشفتُ أمراً خطيراً للغاية ربما سيساعدنا في حل القضية.

يشتعل فضول أكرم ويتحمس كثيراً...

أكرم: وما هو؟

يزن: سيدي هل تعلم أن العائلات التي وقعت فيها جرائم القتل بمن فيهم ضياء الشريف جميعهم يمتلكون مناجم الذهب والنحاس والكروم بالقرب من إقليم عافا؟!

يذهل أكرم كثيراً: ماذا؟ هل أنت واثق؟

يحرك يزن رأسه تارة لأعلى ولأسفل في تارة أخرى مجيباً بنعم...

أكرم: ولكن ما علاقة المناجم الواقعة بالقرب من إقليم عافا بالجرائم؟

يزن: لا أعلم حقاً العلاقة ولكن أشعر أن هناك علاقة قوية.

أكرم: المهم أن نقبض على إنس في أسرع وقت قبل أن تهرب إلى الخارج.

يزن: هل تعتقد أنها على قيد الحياة؟

أكرم: نعم وأعتقد أنها تختبئ في مكان سري للغاية.
وبعد مرور أسبوعين كاملين من البحث المكثف،
يتمكن فريق من رجال الأمن من القبض على إنس
في أحد الأحياء الفقيرة في العاصمة.

يطالع أكرم إنس بابتسامة عريضة تظهر فيها جميع
أسنانه...

أكرم: حسناً يا إنس ما هي قصتك؟ هل ستعترفين
أم ستتعبيننا معك؟

تسيل الدموع من عينيها وتقول: لا، سأعترف بكل
شيء.

أكرم: هيا اعترفي إذاً.

إنس: أنا أتيت من إقليم عافا وأنا كنت السبب في
الجرائم التي وقعت على تلك العائلات الثرية.

تنسح حدقتا عيني أكرم ذهولاً ويحترق كثيراً ويبلع
ريقه ويشرب الماء كله دفعة واحدة.

أكرم: ولماذا؟

إنس: لقد انتقمث لأهلي وبلدي.

أكرم: دقيقة دقيقة أريد معرفة التفاصيل أكثر.

إنس: لقد أتوا ليستمروا في قطاع التعدين وبدؤوا
يتقربون منا يوماً بعد يوم.

يقطع أكرم حديثها بسؤال: من هم؟.

إنس: الضحايا من العائلات الثرية!.

أكرم: ولماذا انتقمتم منهم؟.

إنس: لأنهم هم الذين ارتكبوا تلك الإبادة بحق الشعب العافي بمن فيهم عائلتي.

أكرم: وكيف عرفت أنهم متورطون في الإبادة الجماعية؟.

إنس: أخبرنا أحد سكان القرية في السابق بأنهم يخططون لقتلنا ولكن لم يصدقه أحد بل اتهموه بالجنون! وسبوه وطرده من الإقليم.

أكرم: حسناً، وكيف وصلت إلى هنا؟.

إنس: عن طريق ابن خالتي فنحن الوحيدان اللذان نجونا من المجزرة.

أكرم: أريد التفاصيل أكثر من فضلك!.

إنس: أخبرتك أننا كونا علاقة وطيدة معهم فأخبرونا بكل التفاصيل مثلاً عن عنوان سكنهم وغيره من التفاصيل فكنت أحتفظ بذهبي وبعض النقود وقمنا برشوة أحد أفراد مافيا عصابات التهريب وقاموا بتهريبنا ولكن حدثت مشاجرة في السفينة بين ابن خالتي وشخص آخر وقام ذلك الشخص بإطلاق الرصاص على ابن خالتي وتوفي على الفور.

أكرم: هذا يعني أن مافيا العصابة كانوا على تواصل

مع صاحب مكتب الأيدي العاملة!

إنس: نعم بكل تأكيد.

يبتسم أكرم ابتسامة واسعة ويقول: الحمد لله هو لم ينكر، حسناً ولم أفهم عندما قلت إنك أنت السبب في الجرائم التي وقعت في العائلات الثرية؟ فكيف كنت السبب؟

إنس: نعم جميع الجرائم وقعت عن طريق عشبة نزرعها في عافا.

يضحك أكرم ساخراً منها ويقول: العشبة السحرية التي تجعلك تتحكمين بالناس!

تظهر معالم الغضب على وجهها وتقول: أن با كو يوشا (أنا لا أخدعك).

يرمقها أكرم بنظرات كلها جدية وغضب...

أكرم: تحدثي بالعربية هل فهمت؟

إنس: أعتذر منك ولكني قلت إنني لا أخدعك.

صوت زفير أكرم...

أكرم: حسناً وما هي تلك العشبة؟ لأننا ذهبنا إلى عافا وأخذنا عينة من الأعشاب التي وجدناها في الإقليم ولكن اتضح أن تلك الأعشاب ليست ضارة!

تضحك إنس بطريقة استفزازية وتقول: الأعشاب التي أقصدها لا أحد يعلم بها سوانا أنا وأسرتي وكنا نخزنها في مكان سري تحت الأرض فكلما ذبلت

الأعشاب أصبح مفعولها أقوى.

أكرم: حسناً وماذا عن تلك الأعشاب التي وجدناها،
أقصد عشبة فير؟

إنس: بعد المجزرة المروعة بحق أهلي وشعب
عافا عدت مع ابن خالتي إلى عافا والتي أصبحت
خاوية من السكان وجمعت بعض الأشياء الضرورية
كعشبة فير وهي عشبة ليست ضارة بل تساعدنا في
الاسترخاء.

أكرم: وكيف نفذت المهمة؟

إنس: في الحقيقة استفدت من علاقتي القوية مع
أبناء سالم في فترة عملي في منزلهم واستطعت
أن أعرف عناوين تلك العائلات وكنت أتقرب من
خادماهم بطريقة خبيثة وأدس العشبة الضارة
المطحونة في شرابهم دون أن تنتبه الخادمة فمثلاً
عندما تأخذ الخادمة الشاي أنا أقوم بوضع هذه
العشبة المطحونة في الشاي وهذه العشبة تعمل
كالمخدرات تجعل الشخص يفقد عقله ويرتكب
جرائم قتل بشعة كما أنه يُصاب بالجنون وينتحر
بعد ذلك.

أكرم: لكن لماذا لم تظهر هذه العشبة الضارة في
تحليل الطب الجنائي!؟

إنس: وما هو الطب الجنائي؟

أكرم: علم مختص في تحليل ودراسة سبب الوفاة.

إنس : لا أعلم السبب.

أكرم: وبالمناسبة هل لديك عينة من العشبة الضارة؟.

إنس: نعم فقد قمك بدفنها في حديقة المنزل الخارجية في منزل سالم وساريكم مكانها.

أكرم: حسناً سنذهب لاحقاً والآن قل لي هل أنت متورطة في مقتل يحيى الخريف وضيء الشريف؟.

إنس: لا أعرف عنهما أي شيء ولكن اسم الخريف ليس غريباً بالنسبة لي ربما سمعت سيدي سالم يتكلم عنه.

أكرم: يحيى الخريف هو شقيق عبد الرحمن الخريف! فقد عُثِرَ عليه مقتولاً في فناء منزلي.

إنس: لا أعرف عنه فلا توجد لي علاقة في مقتله.

يذهب أكرم بمعية يزن وإنس إلى منزل سالم لاستخراج العشبة المدفونة وتقوم إنس بالحفر واستخراج العشبة المدفونة لكي يتم إرسال عينة منها إلى المختبر الجنائي. يأخذ المختبر الجنائي وقتاً أطول على غير العادة في تحليل العينة ويرسلون النتيجة بعد ذلك مباشرة إلى أكرم. تشير نتيجة التحليل إلى أن العشبة تحتوي على مواد مهلوسة تسبب في فقدان المرء لعقله وتسبب حالة من الغضب الهستيرى.

يستدعي أكرم إنس مرة أخرى في غرفة

التحقيقات...

أكرم: كيف استخدمت تلك الأعشاب الضارة؟
فالعينات الموجودة في مسرح الجريمة هي عينات
من أعشاب فيرا؟.

إنس: لقد قمت بطحن الأعشاب الضارة
واستخدمتها كمحلول بإضافة قليل من الحمضيات
كعصير الليمون فهو يزيد من مفعول العشب
ووضعت عشب الفير المطحونة في الشراب.

ينهي أكرم التحقيقات ويرسل أوراق القضية إلى
حضرة القاضي وتبدأ أولى جلسات المحاكمة
ويحكم القاضي على إنس بعقوبة الإعدام لتسببها
في جرائم قتل بشعة للغاية ويتم تنفيذ الحكم بعد
ثلاثة أشهر من تاريخ إصداره.



مال قارون

يقوم سالم بدعوة شقيقه أكرم إلى منزله للاحتفال بمناسبة إعدام القاتلة المتسللة إنس وئلفت إنتباه أكرم أمر غريب للغاية هو أن سالم قام بطلاء سقف منزله بالذهب النقي بالإضافة إلى وجود عدد كبير من الخدم والحشم يعملون في المنزل. يطالع أكرم سالم بابتسامة تملؤها الريبة ويقول: هل أصبحت تملك مال قارون يا أخي حتى تطلي سقف منزلك بالذهب؟.

يضحك سالم بصوت مرتفع ويقول: وما الغريب في الأمر؟ أنت تعلم أني تاجر وثري؟.

أكرم: لكن لماذا ظهرت النعمة أكثر في هذا الوقت؟ وابنك لا يزال في غيبوبته؟.

ينزعج سالم من حديث أكرم وتبرز على وجهه ملامح الغضب...

سالم: ستجعلني أندم على إقامة هذه الحفلة.

يقاطعه أكرم قائلاً: لا تندم يا أخي وأعتذر منك ولكنني تعجبت كثيراً عندما رأيت هذه التغييرات الجذرية.

سالم: أنا أحاول أن أجعل أم عبد الإله (أمينة) تنسى ما جرى لعبد الإله ولهذا قمث ببعض التغييرات في المنزل.

أكرم: فكرة ممتازة أحسنت صنعاً.



المحنة

بعد مرور شهرين كاملين يتلقى أكرم خبراً مفاجئاً
بوفاة أمينة (زوجة سالم) بسكتة قلبية. يسرع
أكرم إلى المقبرة ويجد سالم في حالة يرثى لها من
البكاء الهستيري والحزن العميق ويعانقه سالم بقوة
وينحب قائلاً: لقد غادرت حب حياتي لقد رحلت
أمينة يا أكرم. يبكي سالم بصوت مرتفع ويقول: يا
الله يا الله ابني في غيبوبة وزوجتي متوفاة.

أكرم: اصبر يا أخي على ما أصابك وتذكر قول
الله سبحانه وتعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ٢٠
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ.

يجهش سالم بالبكاء ويلطم على وجهه بقوة ويقول:
كل ما أتمناه هو أن يلهمني الله الصبر.

أكرم: لا تنس أن لديك أولاداً فهم يحتاجونك في
هذه المحنة!



الزواج

يمر شهران كاملان على وفاة أمينة وفي يوم من الأيام يزور أكرم سالم في منزله ويقدم له اقتراحاً ربما سينسيه زوجته أمينة وذكرياتها.

أكرم: ما رأيك أن تتزوج يا سالم؟.

تتبدل تعابير وجه سالم كلياً لتبدو تعابير الغضب على وجهه.

سالم: هل جننت؟ مستحيل أن ارتبط بامرأة أخرى بعد رحيل أمينة!.

أكرم: لن تستفيد من بقائك وحيداً وفي الأخير سيتترك أبنائك وحيداً في المنزل وينشغلون في حياتهم الخاصة.

سالم: ولكن يا أخي أنا لا أريد ترك عبد الإله وحيداً.

أكرم: وما الذي يمنعك أن تزوره في المستشفى بعد زواجك؟.

يصمت سالم للحظات يفكر ويقول بعد ذلك: حسناً هل لديك امرأة لي؟.

أكرم: لا عليك سأوكل هذه المهمة لزوجتي.

يعود أكرم إلى منزله ويطلب من زوجته البحث عن زوجة مناسبة لسالم وبعد مرور أسبوعين تعثر زوجته على امرأة من عائلة محافظة ومستواهم المادي ممتاز جداً.

يسرع أكرم إلى منزل سالم حتى يبلغه بالبشرى السارة ولكنه يُدهش كثيراً بعد ما أخبره سالم أنه عثر على زوجة مناسبة ولكنه نسي أن يبلغه بالأمر.

أكرم: ولكن لماذا لم تبلغني بالأمر؟.

سالم: لقد نسيت أن أبلغك فقد انشغلت كثيراً في الآونة الأخيرة.

أكرم: من تكون تلك المرأة؟.

سالم: هل تعرف عائلة الشيخ يونس التاجر؟.

أكرم: نعم نعم، فهم يسكنون في الحي نفسه الذي كنتم فيه في السابق.

سالم: لديهم ابنة أرملة تدعى هاجر مات زوجها منذ خمس سنوات ولم تنجب منه.

أكرم: ممتاز جداً وهل خطبتها؟.

سالم: لا ولكن ما رأيك أن نذهب في الغد لخطبتها؟.

أكرم: حسناً موافق.

شلا فارو شلا ما ساازا

غادري يا فارو غادري لا تنتظري

وبعد مرور شهرين كاملين على الخطبة يتزوج سالم من هاجر (الزوجة الثانية) ويعيش معها حياة سعيدة وتتمكن هاجر من إسعاده بعد ما كان يعيش حياة بائسة بعد موت أمينة (الزوجة الأولى)

ودخول ابنه في غيبوبة.

وفي يوم من الأيام وبينما أكرم يتناول الشاي في حديقة منزله يتلقى اتصالاً هاتفياً من يزن يبلغه بوقوع جريمة قتل مروعة. يهرع أكرم إلى موقع الجريمة ويقابله يزن ويقول: الحمد لله لقد عثرنا على القاتلة فهي الخادمة حيث قامت الخادمة بنحرهم مثلما تنحر الذبيحة.

تُقاد الخادمة إلى غرفة التحقيقات وينتبه أكرم إلى ملامح وجهها ويسألها: هل أنت من دولة أكسرة؟. وترمقه الخادمة بنظرات مريبة وتخرج سكيناً من جيبها وتنحر رقبتها أمام عينيه وتسقط على الأرض والدم يسيل منها كالشلال وتموت على الفور. ينهض أكرم من مكانه مفجوعاً ويصرخ بصوت عالٍ ومزعج: يزن يزن أين أنت؟. يهرول يزن إلى غرفة التحقيقات ويجد جثة الخادمة ويفزع من مكانه ويدخل في حالة هستيرية من الذعر.

يلتفت أكرم إليه بنظرات ثورانية غاضبة ويقول: لماذا لم تقوموا بتفتيشها قبل دخولها إلى المكتب فقد نحرت نفسها أمام عيني؟!.

يلتقط يزن أنفاسه ويشرب الماء...

يزن: من هول تلك الجريمة المروعة نسينا أن نفتشها.

أكرم: لقد ماتت الآن ودُفِنَ سرها معها.

يعثر رجال الضبط الجنائي على حبوب منومة
في الطعام ولكنهم لم يعثروا على أي شيء آخر
مريب سوى سلاح الجريمة وهو الساطور ولكن
مع التفتيش الدقيق مراراً وتكراراً يعثر رجال
الأمن على ورقة مكتوبة بخط عربي ولكن بلغة
أجنبية: "شلا فارو شلا ما ساازا" (التحليل اللغوي
الخامس). يقرأ أكرم العبارة بتمعن ويقول: ربما
تكون هذه اللغة هي اللغة العافية ولكن لا يمكن ذلك
فقد أهدمت إنس!



خط يد إنس

يزن: سيدي هل عرفت اللغة المكتوبة في الورقة؟.

أكرم: نعم إنها اللغة العافية!.

يزن: سيدي كيف هذا؟! هذا مستحيل لقد ماتت إنس

فهي الوحيدة التي تتحدث هذه اللغة!.

أكرم: ربما تكون فارو من إقليم عافا!.

يزن: نعم هذا احتمال وارد.

أكرم: هذا لغز سيُضاف إلى القضية!.

يزن: حسناً وما هي ترجمة العبارة؟.

أكرم: ترجمة العبارة هي: غادري يا فارو غادري لا

تنتظري.

يزن: غريب أمر هذه الرسالة! من الذي كتبها؟.

يدقق يزن في الخط ويقول: سيدي هذا هو نفسه

خط إنس!.

يمعن أكرم النظر إلى الورقة ويذهل كثيراً...

أكرم: نعم نعم أنت محق هذا يعني أن هذه الرسالة

كتبتها إنس.

يزن: وهذا يعني أن إنس كتبت الرسالة قبل وفاتها!

ولكن ما العلاقة التي تربطها مع فارو؟.

حقنة الشفاء

يجتمع أكرم مع شقيقة سالم وأسرته على وجبة الغداء في يوم الجمعة ويلفت انتباه أكرم ساعة اليد التي تلبسها هاجر (زوجة سالم) والتي تبلغ قيمتها أكثر من ثلاث مئة ألف دولار أمريكي بالإضافة إلى الصحون المنقوشة بالذهب ويتعجب كثيراً ويصاب بالشكوك الوسواسية حولهما. ويقوم لاحقاً ببعض التحريات السرية جداً ليتحقق إن كان سالم يمارس تجارة غير مشروعة أم لا ولكنه لم يعثر على أي شيء يثير الريبة ضده ويشعر بعدها بالاطمئنان.

يُصاب أكرم بالأرق ولا يستطيع النوم وفي الصباح يذهب لعمله والتعب يسيطر عليه ويتناول الكثير من القهوة ولكن النعاس كان أقوى ويغمض عينيه وينام في مكتبه.

يدخل يزن إلى مكتب أكرم ويجده نائماً ويقرر أن يتركه وشأنه ويشعر أكرم به ويستيقظ من نومه...

يزن: عذراً سيدي لم أرد إيقاظك.

يتشاءب أكرم ويقول: لا بأس ما الأمر؟.

يزن: سيدي لقد اكتشفت سراً خطيراً للغاية ربما سيساعدنا في حل القضية.

يندفع أكرم نحوه متحمساً ويكاد فضوله أن يقضي عليه...

أكرم: وما هو؟.

ي زن: العائلة التي كانت تخدمهم فارو كانوا يملكون
منجماً بالقرب من إقليم عافا.

تكبر حدقتا عيني أكرم من شدة الدهول وفجأة
يدخل في نوبة من الضحك الجنوني وتسيل الدموع
من عينيه من فرط الضحك ويهدأ بعد ذلك ويقول:
إذا هذا يعني أن لدينا قصة مشابهة! إنس وفارو
هناك عامل مشترك بينهما!.

ي زن: الموضوع في كل مرة يزداد تعقيداً.

يتشاءب أكرم مراراً وتكراراً...

أكرم: سأعود إلى منزلي لأرتاح قليلاً.

وبينما أكرم يقود سيارته في الطريق العام وهو في
حالة من الشرود الذهني والتشتت العقلي ويشعر
بالضياع، وفجأة يتذكر عبد الإله ويقرر الذهاب
لزيارته ويغير اتجاهه نحو المستشفى.

يدخل أكرم إلى غرفة العناية المركزة وفجأة تدخل
عليه الممرضة مبتسمة وتقول: أنت تشبه والد
المريض قليلاً هل أنتما أخوان يا ترى؟.

أكرم: نعم أنا أخوه.

الممرضة: لم يأت لزيارة ابنه منذ أكثر من أسبوعين
هل كل شيء على ما يرام؟.

أكرم: ربما انشغل كثيراً فهو عريس جديد.

يتحدث أكرم قليلاً مع الممرضة ويقوم بعد ذلك بإعطائها مبلغاً مالياً وقدره خمسة آلاف دولار وتذهب بعد ذلك إلى غرفة الكاميرات وتلعب بكاميرات المراقبة الموجودة في غرفة العناية المركزة التي يرقد فيها عبد الإله بطريقتها الخاصة وتعود بعد ذلك إلى غرفة العناية المركزة وتقوم بفرز إبرة في المغذي وتخرج بعد ذلك من الغرفة وتترك أكرم وحيداً مع عبد الإله.

يطالع أكرم عبد الإله لفترة طويلة ويشعر بعد ذلك بنعاس شديد ويخلد للنوم وفجأة يستيقظ على صوت معجزة! صوت عبد الإله يناديه ويذهل كثيراً ويهرول نحوه ويقول: عبد الإله هل تراني؟. يجيب عبد الإله بنعم.

يفرح أكرم كثيراً ويقبل جبينه ويفتح هاتفه المحمول ويسجل صوت عبد الإله.
أكرم: الحمد لله! هل تعرفني جيداً؟.

عبد الإله: نعم أنت عمي أكرم.

يبتسم أكرم ابتسامة عريضة ويرفع يديه للسماء ويقول: الحمد لله الحمد لله سيفرح أخي كثيراً بهذا الخبر السعيد.

عبد الإله: أين هو أبي؟.

يخترق أكرم كذبة في عقله ويقول: لقد كان هنا وعاد بعد ذلك إلى المنزل وبالمناسبة ماذا حدث

لك؟ كيف وقع الحادث؟.

يبلغ عبد الإله ريقه...

عبد الإله: أريد ماء.

يحضر أكرم كوباً من الماء له ويشرب عبد الإله الماء

كله دفعة واحدة...

أكرم: حسناً أخبرني الآن ماذا حدث لك؟.

عبد الإله: لقد كنت متوجهاً إلى مكتبة الجامعة

وأصبت بدوار شديد ولا أتذكر ماذا حدث لي لاحقاً.

أكرم: ربما لأنك لم تأخذ قسطاً كافياً من النوم!

عبد الإله: لا أعتقد ذلك الصداع كان غريباً ولم أصب

به في السابق.

أكرم: إذاً ما السبب؟ هل تتذكر ماذا حدث لك قبل

ذلك؟ هل تناولت شيئاً أثار فيك قبل خروجك من

المنزل؟

عبد الإله: نعم نعم تذكرت لقد أعطاني والدي شاياً

مصنوعاً من الأعشاب البرية وأخبرني أنه يقوي

الذاكرة وسيساعدني في الحفظ.

يصمت أكرم للحظات يفكر ويقول في باله: شاي

مصنوع من الأعشاب البرية!

أكرم: هل أخبرك من أين أحضر الشاي؟.

عبد الإله: لا أتذكر لكن استغربت من الأمر كثيراً

حيث إن أبي لا يتناول سوى شاي الزنجبيل مع

الليمون.

أكرم: حسناً حسناً يجب أن ترتاح الآن قليلاً.

عبد الإله: عمي منذ متى أنا في المستشفى؟.

ياخذ أكرم شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق...

أكرم: سأخبرك ولكن رجاءً يجب أن تكون قوياً.

عبد الإله: تحدث يا عمي منذ متى وأنا هنا؟.

أكرم: منذ سنة ونصف السنة تقريباً.

تتبدل ملامح وجه عبد الإله كلياً وتنهمر الدموع من

عينيه كالشلال ويجهش بالبكاء ويقول: لقد ضاعت

سنة ونصف السنة من حياتي!.

أكرم: اهدأ يا ابن أخي ما زلت شاباً وهذه كلها حكمة

من رب العالمين وتدبير إلهي فلاحقاً ستكتشف ما

هي تلك الحكمة الإلهية!.

يهدأ عبد الإله قليلاً ويمسح الدموع من عينيه...

الشكوك

يخرج أكرم من غرفة العناية المركزة ويبلغ الممرضة

أن عبد الإله استيقظ ويعود بعد ذلك إلى المنزل

وفي طريق عودته يجري مكالمة هاتفية مع يزن.

يجيب يزن على المكالمة الهاتفية بصوت يغمره

النعاس الشديد...

يزن: أهلاً سيدي ماذا هناك؟ هل وقعت جريمة قتل

أخرى؟.

أكرم: لا لم تقع لكن لم أستطع الانتظار إلى الغد
وقررت الاتصال بك تعال إلى منزلي حالاً.

يزن: هل تدرك ما هي الساعة الآن؟.

أكرم: لا أهتم بالساعة يجب أن تأتي حالاً.

يحضر أكرم قهوة الأمريكانو القوية له وليزن.

أكرم: هيا احتس القهوة.

يشرب يزن رشفة من القهوة السوداء...

يزن: حسناً سيدي ما الأمر الذي لا يحتمل الانتظار
حتى الصباح؟.

أكرم: أنت يا يزن مساعدي وأيضاً أعتبرك صديقي
وأخي في الوقت نفسه وهل من الممكن أن أثق
بك؟.

ينتاب يزن الفضول المفرط...

يزن: نعم نعم هل سمعت في يوم من الأيام أني قد
أفشيت سراً ائتمنتني عليه؟.

أكرم: لا لهذا أنا أثق بك.

يشرب أكرم رشفة من الأمريكانو والذي أصبح بارداً
قليلاً.

أكرم: لقد استيقظ ابن أخي عبد الإله وبينما كنت
أتحدث معه أخبرني أنه تناول شيئاً مصنوعاً من

الأعشاب نصحه سالم بشربه على الرغم من أن أخي
سالم لا يشرب سوى شاي الزنجبيل مع الليمون.
يذن: حسناً وما العلاقة؟

أكرم: أشعر بأمر مريب حيال سالم لقد هبطت عليه
ثروة ضخمة ولا أعلم من أين أتت؟ فمذمتي
وسالم يقوم بنقش منزله بالذهب ويشتري سيارات
فارهة لا يستطيع شراءها سوى أثرياء العالم فسالم
لا يملك تلك الثروة الضخمة التي تمكنه من قلب
حياته رأساً على عقب في يوم وليلة.

يذن: كلامك منطقي! ولكن دعنا نتريث قليلاً ولا
نصدر حكماً مسبقاً.

أكرم: لا لن أنتظر سأتحقق من الأمر بنفسي.



سم الأفعى

في اليوم التالي، يذهب أكرم إلى أم أمينة (زوجة سالم الأولى) في منزلها، يطرق الباب عدة طرقات وتفتح والدة أمينة الباب وتستغرب كثيراً بعد رؤيته...

أم أمينة: أهلاً بك يا أكرم أي ربح أحضرتك إلى هنا؟

أكرم: أهلاً بك أمي لقد جئت لأتحدث معك قليلاً.

أم أمينة: ماذا تريد أن تقول!؟

أكرم: لماذا أنت غاضبة؟ هدني من روعك.

أم أمينة: كيف لا تريدني أن أغضب؟ وأنا أعلم أن شقيقك هو المتسبب في وفاة فلذة كبدي!

يطالعهما باستغراب وحيرة...

أكرم: وكيف تكونين متيقنة لهذه الدرجة!؟

أم أمينة: لقد كانت في الآونة الأخيرة تشتكي لي من سالم وكان دائماً هو من يبتدئ بإشعال نار المشكلات لهذا شككت كثيراً أن يكون سبب وفاتها هو السكنة القلبية فأنت تعلم أن إحساس الأم مختلف جداً عن جميع الأحاسيس فالأم تشعر بأمور لا يشعر بها سواها.

يقوم أكرم بعد ذلك بإصدار تصريح بنبش قبر أمينة دون علم أحد وإخضاع الجثة مرة أخرى للطب

الشرعي ويوكل المهمة لطبيب جنائي آخر ويكتشف
الطبيب الجنائي وجود آثار من سم مميت لأفعى
وهذا السم بإمكانه أن يفتك بالإنسان خلال عشرين
دقيقة فقط!.

يصدر أكرم بعد ذلك مذكرة بالقبض على الطبيب
الجنائي الذي قام بفحص جثة أمينة في أول مرة
ويتم القبض عليه على الفور.

يرمق أكرم الطبيب الجنائي برمقات يثور منها
الغضب البركاني...

أكرم: أخبرني كيف لم تكتشف وجود سم في جثة
أمينة؟.

يرتبك الطبيب الجنائي ويتوتر ويقول: سم؟ عن أي
سم تتحدث؟.

أكرم: أمينة زوجة سالم والتي توفيت بالسكتة
القلبية هل نسيتهما؟.

يخرج أكرم من درج طاولته ورقتين الأولى تحتوي
على تفاصيل تشريح جثة أمينة في المرة الأولى
والثانية في المرة الثانية من خلال طبيب جنائي
آخر ويعطيها له.

أكرم: مكتوب في المرة الأولى أنك أنت من قمت
بتشريح جثتها!.

يرتبك الطبيب كثيراً بعد انتهائه من قراءة كلتا
الورقتين ويقول: لا أتذكر أنني قمت بتشريح جثتها!.

يشتعل أكرم غضباً ويقول: توقف عن الكذب!
اعترف وإلا فسوف أستخدم أساليب أخرى لن
تعجبك إطلاقاً!

يضغط أكرم على الطبيب الجنائي ويستسلم
الطبيب الجنائي في الأخير ويعترف ويقول في
اعترافاته: لم أقم بتشريح جثتها هكذا ظُلبَ مني.

أكرم: ومن الذي طلب منك؟

يتوتر الطبيب الجنائي ويبلع ريقه ويتنفس بعمق...

الطبيب الجنائي: شقيقها هو الذي طلب مني.

يذهل أكرم كثيراً ويصمت لمدة دقيقة كاملة...

أكرم: تقول شقيقها! وما مصلحة شقيقها؟

الطبيب الجنائي: لا أعلم ولكن هذا ما ظُلبَ كما أنه
أحضر والديها ورفضاً رفضاً تاماً أن يتم لمس جثتها.

يستدعي أكرم بعد ذلك شقيق أمينة للتحقيق معه...

أكرم: يقولون بأنك أنت من رفضت رفضاً تاماً أن يتم
تشريح جثة شقيقتك أمينة لماذا؟

شقيق أمينة: هذا كان بطلب من والدتي.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه
أكرم...

أكرم: ولماذا؟

شقيق أمينة: لا أعلم السبب الرئيس.

يقوم أكرم بعد ذلك باستدعاء أم أمينة إلى غرفة التحقيقات للتحقيق معها...

أكرم: لماذا رفضت أن يقوم الطبيب الجنائي بوظيفته ويفحص جثة ابنتك أمينة؟

تسيل الدموع من عينيها وتقول: قبل الحادثة كانت تشعر أنها ستموت وطلبت مني أن أمنعهم من تشريح جثتها.

يحتار أكرم كثيراً وترتسم على محياه ابتسامة مزيفة وكلها حيرة...

أكرم: ولماذا طلبت منك هذا الطلب الغريب وهي كانت لا تزال على قيد الحياة؟

أم أمينة: لا أعلم السبب الرئيس ولكن هذا كان بناءً على طلبها.

أكرم: حسناً ماذا فعلت لتقنعي الطبيب الجنائي؟

أم أمينة: لقد قمتُ برشوته وقبل الرشوة.

يُزج بالطبيب الجنائي إلى السجن بتهمة الرشوة في حين تُحبس أم أمينة وابنها بشكل مؤقت حتى تتضح الأمور أكثر فيما بعد.

مع التحريات المكثفة يكتشف أكرم أن أمينة قبل وفاتها كانت على تواصل مستمر مع إحدى السيدات والتي تملك شركة لمكافحة القوارض. يستدعي أكرم السيدة ويحقق معها وفي الأخير تنهار السيدة وتتعترف وتقول: أنا أملك شركة لمكافحة القوارض

وأستخدم عدة أنواع من السموم القاتلة المصروفة ولكن تعجبت كثيراً عندما طلبت مني أمينة سم أفعى مميتاً فهو سم غير متوفر في بلدنا وعندما سألتها عن السبب لم ترغب في الإفصاح عن السبب وبعد ذلك قامت أمينة برشوتي بمبلغ ضخم واستطعت من خلال علاقاتي إحضار السم لها.

لم يعثر أكرم على أي أدلة أخرى ضدها ويتم سجنها بتهمة الرشوة وحياسة سموم خطيرة غير مصروفة ويقوم أكرم بعد ذلك باستدعاء سالم. يدخل سالم غرفة التحقيقات وتعابير الدهشة والذهول مرسومة على وجهه...

أكرم: أنت شقيقي يا سالم وأنا أقدر ذلك ولكن القانون فوق كل شيء! ويجب أن يأخذ مجراه.

يستغرب سالم كثيراً ويقول: أنا مذهول جداً لماذا قبض علي ولماذا استدعيتني إلى هنا؟.

أكرم: لقد عثرنا على سم خطير جداً في جثة زوجتك أمينة!

وفجأة وبدون أي مقدمات ينهار سالم بالبكاء الهستيرى ويقول: إذا لقد فعلتها! كادت أن تنجو ولكنها لم تحاول.

أكرم: لم أفهم كلامك! فعلت ماذا؟.

سالم: لقد كانت أمينة مصابة بالاكئاب الحاد وبعد دخول عبد الإله في الغيبوبة تبذلت حياة أمينة

وكرهت حياتها وكانت كثيراً ما تحبس نفسها في
الغرفة ولدي أوراق تثبت صحة كلامي.

أكرم: وأين هي تلك الأوراق!؟

سالم: في المنزل ولكن لدي نسخة إلكترونية في
هاتفي وهاتفي في الخارج مع الضابط.

ينادي أكرم الضابط ويطلب منه إحضار هاتف سالم
ويحضر الضابط الهاتف ويعطيه لسالم ويفتح سالم
هاتفه المحمول ويبحث عن النسخة الإلكترونية
ويعثر عليها...

سالم: هذه هي النسخة الإلكترونية من تشخيص
الطبيب النفسي.

يطلع أكرم على جميع الأوراق المتعلقة بتشخيص
حالة أمينة الصحية ويكتشف أنها أخضعت
لتشخيص من قبل ثلاثة أطباء نفسيين وجميعهم
اتفقوا أن أمينة كانت مصابة بحالة من الاكتئاب
الحاد بعد دخول ابنها في الغيبوبة.

أن با ماها ويس أوسوي زانا أوسوي جووا

أنا لا أنام هو يشاهدني وهو الذي سيقتلني

وبعد مرور شهر كامل يعود عبد الإله إلى جامعته
ويُسمح له بإعادة بحثه من جديد ويُعطى مهلة
لمدة ستة أشهر ويستمر عبد الإله في البحث عن
اللغة العافية بمساعدة أحد الدكاترة والذين كانوا
يشرفون على بحثه وبعد مرور ستة أشهر يقدم عبد

الإله بحته ويحصل على درجة الامتياز ويتم دعوته من قبل جامعة هارفرد الأمريكية لتقديم البحث هناك.

يحصل عبد الإله على إعجاب الكثير من الدكاترة في جامعة هارفرد ويحصل بعد ذلك على منحة كاملة لإكمال دراسة الماجستير في جامعة هارفرد الأمريكية.

يعود عبد الإله بعد ذلك إلى الوطن لإنهاء بعض الإجراءات المتعلقة بالمنحة لكي يعود مرة أخرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفي يوم سفره وقبل السفر بساعات وبينما كان عبد الإله يقوم بترتيب حقيبة السفر يتذكر أنه قد نسي جواربه في غرفة الخادمة ويسرع إليها مهرولاً ويجدها تقرأ شيئاً يشبه دفتر المذكرات يشبه كثيراً الدفتر الذي كانت تحمله إنس معها دائماً فيذهل كثيراً ويقرر أن يسألها...

عبد الإله: هل من الممكن أن أقرأ هذا الدفتر؟

الخادمة: نعم إنه ليس لي لقد عثرت عليه في غرفتي عندما كنت أقوم بترتيبها.

يقرأ عبد الإله الدفتر وكان مكتوباً باللغة العافية.

يُصاب أكرم بالدهشة والذهول ويقول: نعم هذا هو دفتر مذكرات إنس!

يأخذ عبد الإله الدفتر معه ويذهب بعد ذلك إلى

المطار ويسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

يصل عبد الإله إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويشعر بالتعب الشديد والإرهاك وينام لمدة سبع ساعات وفور استيقاظه يتذكر الدفتر ويفتحه ويبدأ بقراءته بتركيز عالٍ وهدوء. دفتر المذكرات هو عبارة عن يوميات إنس في غربتها حيث كتبت إنس يومياتها بالخط العربي ولكن بلغتها الأم.

تلقت انتباه عبد الإله عبارة مثيرة للريبة وهي: "أن با ماها ويس أوسو يي زانا كي أوسو يي جووا" (التحليل اللغوي السادس). يبدأ عبد الإله بالتحليل اللغوي ويتمكن من ترجمتها إلى اللغة العربية: "أنا لا أستطيع النوم هو يشاهدني وهو الذي سيقتلني".



رحلة إلى عافا

تبرز تعابير الذهول والدهشة على وجه عبد الإله ويتساءل: ماذا كانت إنس تقصد بهذه العبارة؟! وكأنها كانت تطلب المساعدة، ثم تلك القصة التي رواها لي عمي أكرم في الحقيقة لم أصدقها! فلقد كانت إنس إنسانة مسالمة جداً فلا أعتقد أنها ستقدم على ارتكاب جرائم بشعة وبهذه الطريقة العبقرية فمن يقوم بهذا النوع من الجرائم يجب أن يكون مجرماً متمرساً وليس فتاة بريئة كإنس!

يبدأ عبد الإله بدراسة الماجستير في جامعة هارفرد الأمريكية وبعد مرور أكثر من ستة أشهر يحصل على بعثة إلى دولة أكسرة لدراسة بعض اللغات من العائلة الكوشية والعائلة الأوموتية المهددة بالانقراض.

يسافر عبد الإله إلى دولة أكسرة وأول مكان يطرأ على باله هو إقليم عافا والواقع في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة وينتهازها فرصة ويذهب إلى هناك وعند دخوله إلى الإقليم يلفت انتباهه الهدوء الشديد بسبب خلو المكان من الناس ويعترضه أحد رجال الأمن ويسأله بلغته المحلية (اللغة الأكسرية): ما الذي جاء بك إلى هنا؟

يرتبك عبد الإله ويقول: تحدث الإنجليزية من فضلك.

يستدعي رجل الأمن أحد الضباط والذي كان

يتحدث الإنجليزية بطلاقة ويقترّب الضابط ويسأله
السؤال نفسه بالإنجليزية.

عبد الإله: لقد جنّث إلى هنا للدراسة فأنا طالب
جامعي من جامعة هارفرد الأمريكية وهذه هي
بطاقتي الجامعية.

يمعن الضابط النظر في البطاقة ويأخذ بعد ذلك
شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق.

الضابط: حسناً ولكن ممنوع أن تبقى لفترة طويلة
في هذه المنطقة فهي منطقة مهجورة بعد ما قُتل
شعبها المسكين بوحشية من قبل المافيا ونهبوا
ثرواتهم بعد ذلك.

عبد الإله: ولكن ما هي تلك الثروات التي كانوا
يملكونها؟

الضابط: كانوا يملكون الملايين من أطنان من
الذهب النقي والأحجار الكريمة التي لا يمكن العثور
عليها سوى في عافا والتي كانوا يخزنونها في مكان
سري حيث يعتبرونها ثروات مقدسة ويجب عدم
المساس بها حتى يأتي الوقت المناسب.

عبد الإله: لقد لاحظت وجود مناجم بالقرب من
الإقليم!

الضابط: نعم، هذه المناجم يملكها تجار من الخارج.

المنجم

يقوم عبد الإله بعد ذلك بإجراء مكالمة هاتفية مع
عمه أكرم...

عبد الإله: أهلاً عمي كيف حالك؟ أنا عبد الإله أتصل
بك من دولة أكسرة.

أكرم: أهلاً بك يا ابن أخي العزيز...

يضحك أكرم ضحكات غريبة...

أكرم: وما الذي أخذك إلى هناك؟

عبد الإله: لقد حصلت على بعثة من الجامعة أريد أن
أتحدث معك في موضوع مهم جداً.

أكرم: تفضل.

عبد الإله: لقد ذهبت إلى إقليم عافا وذهلت كثيراً
لقد أصبح الإقليم خالياً من البشر.

أكرم: نعم بسبب تلك الإبادة الجماعية التي وقعت.

عبد الإله: ولكن يا عمي لماذا جميع المستثمرين
الذين يملكون المناجم بالقرب من عافا كانوا من
بلدنا؟

ترتسم معالم الدهشة على أكرم ويرفع صوته قليلاً...

أكرم: أحقاً؟ وهل جميعهم من بلدنا؟

عبد الإله: نعم لقد أخبرني أحد الضباط بهذا الأمر.

أكرم: هذا أمر غريب.

عبد الإله: نعم وهناك أمر آخر أود أن أخبرك به ولكن
رجاءً لا تسيء فهمي.

يشتعل فضول أكرم...

أكرم: ما هو؟

عبد الإله: لقد علمت مؤخراً أن أبي كان يملك منجماً
في الخارج هل تعتقد أن منجمه يقع هنا؟

يتصنع أكرم الضحكة ويقول: لا لا، لا أعتقد ذلك فهو
يبوح لي بكل شيء.

تبدأ شكوك أكرم تدور حول شقيقه سالم أكثر
وأكثر ويبدأ بمراقبة جميع تحركاته بشكل سري
للاغاية ويتحقق من حساباته البنكية ويكتشف أكرم
أن هناك مبلغاً ضخماً تم إيداعه في حساب سالم
على شكل دفعات ويبلغ أكثر من مليوني دولار
أمريكي ويستغرب كثيراً عن سبب عدم استدعائه
للتحقيقات من قبل هيئة مكافحة غسل الأموال
فالأمريكي يثير الشبهات.



الهيروين

يرزق سالم بمولود من زوجته الثانية (هاجر) ويفرح كثيراً ويقيم وليمة فاخرة بهذه المناسبة السارة ويدعو أكرم وبعض رجال الأعمال إلى الوليمة. يهرول عبد الإله نحو عمه أكرم فور رؤيته ويعانقه بحرارة ويقول: لقد اشتقت لك يا عمي لقد مرت فترة طويلة!

أكرم: نعم أنت محق لقد مرت فترة طويلة وأنا كذلك اشتقت إليك كثيراً.

يهمس عبد الإله في أذن أكرم: عمي أريد أن أتحدث معك بانفراد.

أكرم: ما الأمر؟

يلتفت عبد الإله تارة يميناً ويساراً في تارة أخرى...

عبد الإله: لقد عثرت على دفتر مذكرات إنس وهناك عبارة مريبة للغاية مكتوبة بلغتها الأم فأنت تعلم أن مشروع تخرجي كان عن لغتها الأم.

يستثار فضول أكرم...

أكرم: وما هي تلك العبارة؟

عبد الإله: أن با ماها ويس أوسو يي زانا كي أوسو يي جووا.

أكرم: وماذا تعني هذه العبارة؟

عبد الإله: أنا لا أستطيع النوم هو يشاهدني وهو
الذي سيقتلني.

تتسع عينا أكرم زهولاً وييلع ريقه...

أكرم: ومن هو الذي سيقتلها؟

عبد الإله: لا أعلم ولكن في الحقيقة والواقع أنا لم
أصدق أن إنس هي التي ارتكبت تلك الجرائم فأنا
أعرفها منذ أن قدمت إلى منزلنا لقد كانت تحمل كل
صفات البراءة.

أكرم: أنت محق وأنا قلت هذا الكلام أيضاً ولكن
جميع الأدلة كانت تشير إليها فالقانون كان يجب أن
يُطبق عليها.

يتنفس أكرم بعمق ويقول: و بالمناسبة يا عبد الإله
هل لاحظت شيئاً غريباً منذ خروجك من الغيبوبة؟

عبد الإله: شيئاً غريباً مثل ماذا؟

أكرم: في تصرفات والدك.

عبد الإله: ما زلت لا أفهمك!

أكرم: أقصد في المادة! المال يا عبد الإله!

عبد الإله: نعم لاحظت حياة البذخ وكذلك شخصيته
لا تشبه شخصية أبي القديمة.

يطالع عبد الإله عمه ويضحك بشكل جنوني في
حين نظرات أكرم نحوه كلها جدية...

عبد الإله: لا تقل بأنك أصبحت تشك به؟

أكرم: لا لا أبداً ولكن يجب أن تعدني أن يبقى هذا الكلام سراً بيننا.

عبد الإله: لا تقلق سرك في بئر عميقة.

وبعد مرور أسبوع كامل تحين ساعة سفر عبد الإله وعند ذهابه للمطار لكي يعود إلى أكسرة ويكمل بحثه، يتم توقيفه من قبل شرطة المطار بعد اكتشافهم أربع رزم من الهيروين موجودة داخل حقيبته وينهار عبد الإله بعد معرفة سبب توقيفه. يهرع أكرم إلى المطار مصدوماً بعد تلقيه الخبر الصادم ويهرول نحو عبد الإله وعبد الإله يدها مقيدتان وفي حالة نفسية صعبة جداً وعيناه حمراوان بسبب البكاء المفرط.

أكرم: هل صحيح ما سمعته يا عبد الإله؟

عبد الإله: عمي هل تصدق أنني أقوم بهذا الشيء؟

أكرم: مستحيل أن أصدق ولكن من الذي قام بدس الهيروين في حقيبتك؟

يدخل عبد الإله في نوبة من البكاء الهستيرى ويقول: لا أعلم لا أعلم.

يضع أكرم كفيه على وجهه ويقول: هذه الكمية كفيلا بأن يتم إعدامك ولكن هذا لن يحدث يجب أن أنقذك وأكشف عن هوية الشخص الذي قام بدس رزم الهيروين في حقيبتك.

يضع أكرم يديه على كفي عبد الإله ويقول: لا تقلق

سأتصرف.

وفجأة يقترب أحد رجال الشرطة ويلقي التحية
على أكرم ويقول: سيدي لقد قمنا بمشاهدة جميع
مقاطع كاميرات المراقبة الموجودة في المطار
ولم نر أي شيء يثير الريبة ولا أحد قام باستبدال
حقيبته في المطار.



عشرون سنة

يُدخل عبد الإله إلى الزنزانة حتى تنتهي التحقيقات...

ومنذ حينها يجلس أكرم في مكتبه لفترات طويلة يفكر في طريقة لإخراج عبد الإله من هذا المأزق وفجأة يدخل عليه اللواء ملاز في مكتبه.. يقف أكرم من مكانه ويؤدي التحية له...

أكرم: تحياتي واحترامي لك سيدي.

اللواء ملاز: لقد سمعت الخبر وحقيقة أحزنني كثيراً ولكن سينطبق القانون ضده حتى لو كان ابن أخيك لا تنس ذلك!

أكرم: سيدي ربما يكون بريئاً فأنا أعرف عبد الإله خير المعرفة فهو شاب مجتهد وملتزم دينياً لا يمكن أن يقوم بهذا العمل السيئ.

اللواء ملاز: القانون فوق كل شيء وطالما عثروا على مجموعة كبيرة من الهيروين في حقيبته فهو مذنب.

أكرم: ولماذا قد يحتاج طالب ثري يدرس في أرقى الجامعات أن يهرب المخدرات؟

اللواء ملاز: الثراء ليس سبباً يا أكرم مقنعاً فانت محقق وتعلم ذلك جيداً.

يتم محاكمة عبد الإله ويُحكم عليه بالإعدام في

أول جلسة ولكن سرعان ما يتم تخفيف الحكم بعد ذلك إلى عشرين سنة مع الشغل والنفاذ ويتم طرده من الجامعة بعد اكتشافهم تورطه بتجارة المخدرات وتدمير حياته وسمعته بأكملها.



الفاتنة سحر

تمر أكثر من سبعة أشهر على حبس عبد الإله والذي فقد الكثير من وزنه بسبب الحالة النفسية السيئة التي مر بها. في حين أكمل سالم حياته ورزق بمولود آخر وظهرت عليه علامات الثراء الفاحش أكثر وأكثر. في كل يوم يزور أكرم سالم تزداد شكوكه حوله أكثر وأكثر ويقرر في الأخير رسم خطة لم تطرأ على بال إبليس لكشف المستور.

وفي يوم من الأيام وبينما كان سالم جالساً في مكتبه، تدخل عليه في مكتبه فتاة فائقة الجمال وتلفت انتباهه سالم مباشرة ويخفق قلبه كثيراً ويُعجب بها كثيراً.

سالم: أهلاً وسهلاً بك لقد زارنا القمر اليوم.

تبتسم الفتاة ابتسامة ساحرة وفي غاية الروعة وتقول بصوت ناعم كتغريدة البلب في الصباح الباكر: لقد جنث باحثة عن وظيفة هل يمكنك أن توظفني؟.

سالم: نعم توجد وظيفة لدينا ولكن هذه الوظيفة للفتيات الجميلات فقط.

تلتف الفتاة نحوه وتقول: ألسن جميلة كفاية؟.

سالم: أنتِ ملكة جمال وبالمناسبة ما هو اسمك؟.

الفتاة: اسمي سحر.

سالم: اسم على مسقى فانتِ ساحرة.

يحمّر وجه سحر خجلاً وتقول: شكراً لك وماذا ستوظفني؟

سالم: سأجعلك سكرتيرتي الخاصة، ما رأيك؟

سحر: أنا موافقة وهكذا ستتمكن من رؤيتي بشكل يومي.

يقوم سالم بنقل سكرتيره الخاص وإعطائه مهمة عمل أخرى وتوظيف سحر سكرتيرته الخاصة.

في كل يوم يرى سالم سحر في الشركة يزداد إعجابه بها أكثر حتى في يوم من الأيام يقرر سالم أن يعبر عن مشاعره نحوها ويعترف بحبه لها ويعرض عليها الزواج.

تذهل سحر وتبتسم ابتسامة عريضة وتقول: حسناً تعال زمني في المنزل اليوم واخطبني من عند أبي وإخوتي.

في المساء يأخذ سالم أكرم إلى منزل سحر ويتقدم لها بشكل رسمي ويعرض عليهم مبلغاً ضخماً جداً كمهر لها ويكتب عليها ويتزوجها في حين تشتاط زوجته هاجر غضباً بعد سماعها للخبر وتزعل كثيراً وتأخذ أطفالها وتذهب إلى منزل والديها.

يسافر سالم مع سحر إلى جزر المالديف لقضاء أجمل شهر عسل في شواطئ المالديف الخلابة وبينما يتناولان وجبة العشاء يسألها...

سالم: لم تخبريني يا سحر في أي منزل تودين أن تسكني؟.

سحر: أريد أن أبقى في المكان نفسه الذي تسكن فيه زوجتك هاجر.

يستغرب سالم كثيراً من طلبها ويسألها: لماذا؟.

سحر: في الحقيقة لا أستطيع البقاء وحيدة في المنزل فعندما يكون يومها معك سأبقى وحيدة كما أنني أريد أن أبنى علاقة وطيدة مع زوجتك وأولادك ولا أريد زوجتك هاجر أن تعتبرني خصماً لها.

ترتسم ابتسامة واسعة على محياه ويقول: لقد ربحت كنزاً عظيماً أنتِ كنز فعقلك يزن قارة بأكملها.

تعيش سحر في منزل سالم مع زوجته هاجر وأبنائه بسلام وطمأنينة وفي يوم من الأيام وفي آخر الليل تستغل سحر فرصة قضاء سالم الليلة مع هاجر وتزحف ببطء نحو غرفة هاجر وتقترب من الباب وتسترق السمع وتسمع كلاماً كان صادماً للغاية بصوت هاجر حيث تقول: هل ستخبر سحر بطبيعة عملنا؟.

سالم: لا هذا أمر مستحيل.

هاجر: ولكن ماذا لو اكتشفت الأمر؟ فأنت من ورطتنا بها لقد تزوجت علي وأنا شريكك وكاتمة أسرارك.

سالم: حبيبتي أنتِ لكِ مكانة خاصة في قلبي رجاء
لا تخلطي الأمور ويجب أن لا تعلم سحر بأي شيء.
هاجر: وماذا لو اكتشفت الأمر؟.

سالم: مستحيل أن تكتشف وحتى لو اكتشفت لن
تخبر أحداً فهي تعشقني كما أنها الآن تعيش كالملكة
فكل شيء تحتاجه يصل إليها على الفور.

تعود سحر إلى غرفتها مذهولة وترسل رسالة نصية
إلى أكرم تبلغه بكل شيء ويرد عليها أكرم برسالة
نصية مكتوب فيها: حاولي أن تعرفي ما طبيعة
عملهما؟.

في الصباح الباكر وبينما سحر تتناول وجبة الفطور
مع زوجها سالم...

سالم: هل أنتِ مرتاحة هنا يا عزيزتي؟.

سحر: نعم كثيراً فهاجر تعاملني معاملة أكثر من
ممتازة وأحببت الأطفال وتعلق قلبي بهم كثيراً.

يبتسم سالم ويقول: قريباً ستنجبين أطفالاً جميلين
يحملون ملامح جميلة كملامحك وقلبك النقي.

تبتسم سحر وتقول: إن شاء الله.



جهاز تنصت

تحاول سحر معرفة طبيعة عملهما ولكن سالم وهاجر كانا حريصين جداً ولا يبوحان بأي شيء أمامها. تنزعج سحر كثيراً وتبحث عن طرق تمكنها من الحصول على المعلومات وفي يوم من الأيام تسمع زوجها يتحدث في مكالمة هاتفية ويقول: تعال إلى منزلي غداً ستتحدث في الأمر أكثر. تنتهز سحر الفرصة وتذهب إلى أحد المحلات لبيع الأدوات الإلكترونية وتشتري جهاز تنصت وتعود إلى المنزل وفي المساء وبينما تدرش مع سالم.

سحر: لقد سمعتك تتحدث مع أحدهم وطلبت منه القدوم إلى المنزل.

سالم: نعم سألتقي مع أحد رجال الأعمال في الغد وسنجلس في المجلس الخارجي ولكن لماذا تسألين؟

سحر: لا شيء كنت أقول في نفسي ربما تحتاج أن نحضر لك مائدة عشاء أو غداء.

يمسك سالم يدي سحر ويقبلهما ويقول بعد ذلك: أنا في نعمة طالما أنتِ معي!

سحر: وأنا كذلك أشعر وكأنني في نعيم وحلم لا أريد أن أستيقظ منه أبداً.

تنتظر سحر حتى الفجر وفي الفجر تأخذ جهاز التنصت وتضعه في المجلس الخارجي وتعود إلى

غرفتها دون أن يشعر أحد بشيء وتنام لمدة أربع ساعات وتستيقظ بعد ذلك لتتناول وجبة الفطور مع زوجها وينتبه سالم إلى الابتسامة التي لا تفارق وجهها...

سالم: أراك سعيدة اليوم يا حبيبتي.

سحر: لأنك معي! أنت هو سبب سعادتي.

سالم: اشربي الشاي سيبرد.

تشرب سحر الشاي كله وبعد مرور دقائق قليلة تشعر بصداع قوي والرؤية معها تصبح غير واضحة أبدأ وينتبه إليها سالم.

سالم: ماذا هناك يا سحر؟

سحر: لا أعلم أشعر بصداع قوي ولا أستطيع أن أرى جيداً.



الجاسوسة

وفجأة تفقد سحر وعيها وبعد مرور يوم كامل تستيقظ وتجد نفسها في مكان مظلم ومربطة بالحبل وترتعب كثيراً وتبدأ بالصراخ وفجأة تُشعل الأنوار وإذا بسالم يقف أمامها مبتسماً ويقول: لقد كنتِ جاسوسة مخصصة للغاية.

تنهار سحر بالبكاء وتقول: لماذا أنا هنا؟.

سالم: لقد أحببتك أكثر من نفسي ولكن أنتِ ماذا فعلتِ بالمقابل؟.

سحر: ماذا تعني بكلامك هذا؟.

سالم: منذ قدومك إلى المنزل شككت بك كثيراً خاصة عندما طلبت مني أن تسكني مع هاجر وراقبتك وشاهدتك وأنتِ تضعين جهاز تنصت في المجلس الخارجي.

سحر: كلا هذا ليس صحيحاً لقد كنت أراقبك بسبب خوفاً أن تتزوج علي من امرأة أخرى مثل ما فعلت بزوجتك هاجر.

يضحك سالم بشكل هستيري ساخراً منها...

سالم: وهل تحسبيني مغفلاً كي تخدعيني؟.

سحر: لا أخدعك أنا مغرمة بك.

الدولة اللاتينية

تمر أيام على اختفاء سحر وثرأود أكرم بعض الشكوك حول اختفائها وبعد مرور عدة أسابيع يصل بلاغ إلى مركز الشرطة عن اختفاء سحر من قبل أسرتها ويتم التحقيق مع سالم ويقول سالم في التحقيقات إن سحر سافرت إلى أمريكا اللاتينية لزيارة صديقاتها ولم تتواصل معه منذ أن غادرت الوطن.

تثبت نتائج التحريات صحة كلام سالم أن سحر غادرت منذ عدة أسابيع متجهة إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية. يتم التواصل مع حكومة تلك الدولة اللاتينية ويتم الإبلاغ عن اختفائها وتبدأ مرحلة البحث عن سحر. وبعد مرور ستة أشهر يتم العثور على جثتها في الأدغال مشوهة بشكل بشع للغاية وجزء منها مأكول من قبل الحيوانات المفترسة وتشير آخر نتائج التحقيقات من قبل فريق رجل الأمن في تلك الدولة اللاتينية أن هناك سفاحاً متسلسلاً يقتل الفتيات ويشوههن ويلقيهن في الأدغال وربما سحر تكون واحدة من ضحاياه. وبعد تشريح جثتها أكد الطبيب الجنائي أنها قُتلت بالطريقة نفسها التي تم قتل السفاح ضحاياه بها.

الجثث

يقيم سالم العزاء على وفاة زوجته سحر ويتظاهر بالحزن عليها ويقف معه أكرم ويواسيه. يمسك سالم بيدي أكرم ويقول: لا تتركني وحيداً يا أخي!

أكرم: مستحيل أن أتركك فأنت شقيقي الوحيد!

يطالع سالم أكرم وعيناه تنهمر منهما الدموع ويقول: لقد انتحرت في الأول زوجتي أمينة وبعد ذلك دخل ابني السجن وقبل أيام دفنت زوجتي سحراً!

أكرم: أخي ليس عليك سوى أن تتحلى بالصبر.

وفي وقت متأخر من الليل يعود أكرم إلى منزله وفجأة بدون أي مقدمات يرى جثثاً في منزله ملفوفة بكفن ويصرخ بشكل هستيري وينادي زوجته بصوت مرتفع وتقترب منه الزوجة وتحاول تهدئته وفجأة يدرك أن كل ما رآه كان مجرد نسيج من وحي خياله.

الزوجة: لماذا كنت تصرخ؟

أكرم: لقد اعتقدتُ أنني رأيت جثثاً ملفوفة بأكفان.

تستغرب زوجته كثيراً وتتأفف وتقول: يجب أن تذهب وتأخذ قسطاً من الراحة قبل أن تفقد عقلك فأنت تقضي معظم وقتك في العمل.

أكرم: وبالمناسبة متى ستسافرون؟

الزوجة: بعد قليل سيأتي أخي ليقلني للمطار وأنت

اذهب وارتح لا تشغل بالك.

أكرم: حسناً اعتني بالأولاد.

الزوجة: لا تقلق سنستمتع هناك وسنرسل لك الكثير من الصور.

يخلد أكرم للنوم وينام لمدة يومين كاملين وعندما استيقظ من نومه، يفتح هاتفه المحمول ويرى الكثير من المكالمات الفائتة من يزن ويتصل به على الفور.

أكرم: ما الأمر يا يزن لماذا كل هذه الاتصالات؟

يزن: سيدي لم تأتِ إلى العمل منذ يومين لقد قلقث عليك كثيراً.

ترتسم علامات الصدمة على وجه أكرم ويرفع نبرة صوته ويقول: ماذا؟؟ يومين كاملين؟! هل هذا يعني أنني نمثُ لمدة يومين كاملين!؟.

يشغل أكرم سيارته ويقودها مسرعاً إلى مقر عمله وفجأة ينسى الطريق ويجد نفسه في مكان ناءٍ وبعيد جداً من المدينة ويجري بعد ذلك مكالمة هاتفية مع يزن.

أكرم: يزن تعال خذني أنا ضائع ولا أعرف أين أنا؟.

يزن: أين أنت يا سيدي؟.

أكرم: لا أعلم لقد أضعت طريقي وأنا في طريقي إلى العمل ولا أعلم ماذا حدث لي؟.

يزن: حسناً سيدي خذ نفساً عميقاً وطويلاً وأرسل لي موقعك الحالي من خلال منصة الواتساب.

يرسل أكرم موقعه الحالي وبعد مرور ثلاث ساعات يصل يزن وتعايير الدهشة والذهول تملأ وجهه...

يزن: سيدي ما الذي جاء بك إلى هنا؟

أكرم: لا أعلم أين أنا؟

يزن: أنت تحديداً في شرق البلد.

تتسع حدقتا عيني أكرم من شدة الدهشة ويقف مصدوماً.

أكرم: وكيف وصلت إلى الشرق؟؟

يزن: سيدي هل أنت على ما يرام؟

أكرم: لا أعلم ما الذي يحدث لي! في الأول نمث لمدة يومين كاملين وبعد ذلك أضعت طريقي.

يزن: هيا بنا يجب أن آخذك إلى المستشفى لتجري بعض الفحوصات.

يأخذ يزن أكرم إلى المستشفى ويقوم الطبيب بالكشف عليه وإخضاعه لعدة فحوصات مطولة وفي الأخير يبلغهما أن حالته الصحية ممتازة ولا تستوجب القلق وربما ما أصابه هو بسبب التعب والإرهاق.

ثلاثة أسابيع

يأخذ يزن أكرم بعد ذلك إلى منزله لكي يرتاح ويحاول أكرم النوم ولكن لا يستطيع بسبب الأرق ويذهب إلى حديقة المنزل يشرب شاي البابونج وفجأة وبينما يتناول الشاي يُفتح باب المنزل ويدخل كلب طوله أكثر من متر ونصف المتر ولونه أسود واللعب يسيل من فمه بشكل مفرط ويشعر أكرم بالفزع ويحاول الهروب منه ولكن لا يستطيع ويقترب الكلب منه أكثر وأكثر وفجأة يختفي الكلب ويشعر أكرم بعدها بصداع شديد ويُغمى عليه. يستيقظ أكرم على صوت زوجته توقظه: استيقظ أكرم لماذا أنت نائم هنا؟.

يُذهل أكرم كثيراً بعد رؤية زوجته وأولاده ويقول: لماذا أنتم هنا؟.

تبتسم الزوجة ابتسامة محيرة وتقول: ماذا جرى لك؟ لقد مرت ثلاثة أسابيع وانتهت عطلتنا وبالمناسبة لماذا أنت نائم هنا؟.

يرتبك أكرم ويتوتر قليلاً...

أكرم: لم أشعر بنفسي ونمت.

سكة الجنون

يجري أكرم مكالمة هاتفية مع يزن...

أكرم: لماذا لم تسأل عني منذ أكثر من ثلاثة أسابيع؟

يزن: سيدي أنت الذي قدمت على إجازة لمدة ثلاثة أسابيع هل نسيت؟

تبرز معالم الصدمة والذهول على وجه أكرم ويرفع نبرة صوته غاضباً...

أكرم: هل تريد أن تقودني إلى سكة الجنون؟ أنت من أوصلتني إلى منزلي من المستشفى! هل نسيت؟

يزن: نعم يا سيدي ولكن هذا كان قبل ثلاثة أسابيع! يغلق أكرم المكالمة الهاتفية ويقول: هل نمت مرة أخرى لمدة ثلاثة أسابيع! ما الذي يحدث لي؟!

يدخل أكرم إلى المنزل ويسمع همسات زوجته تتحدث مع أحدهم وتقول: حسناً تعال إلى المنزل الساعة العاشرة ويجب أن تقتله بطريقة لا يشعر بها أحد هل سمعت؟

يذعر أكرم بعد سماعه لحديثها ويذهب لمواجهتها ويقول: يا خائنة هل تريدين أن تقتليني؟ لماذا؟

تنسع عينا الزوجة ذهولاً وتخاف قليلاً وتبتعد عنه عدة خطوات للخلف وتقول: هل أنت على ما يرام؟

ولماذا أريد أن أقتلك؟.

يأخذ أكرم الهاتف منها بقوة ويسمع صوت حماته أم زوجته تقول لها: أخبري زوجك بأننا سنقيم وليمة العشاء في الغد.

يرمي أكرم الهاتف مصدوماً في حين تطالعه زوجته بنظرات كلها استغراب وحيرة وتقول: أنا لن أستطيع أن أعيش معك تحت سقف واحد حتى تعالج نفسك ففي البداية وجدتك نائماً على الأرض والآن تنهمني اتهاماً بشعاً.

تأخذ الزوجة أولادها وتذهب إلى منزل والديها في حين يبقى أكرم في منزله كالمجنون ويبكي كالطفل ويشعر بعدها بألم شديد في صدره ويزداد الألم كثيراً ويفقد وعيه.

يستيقظ أكرم من نومه ويجد نفسه في المستشفى ويجلس بالقرب منه يزن وينتبه إليه يزن ويقترب منه ويقول: الحمد لله على سلامتكم يا سيدي.

أكرم: ماذا حدث لي؟.

يزن: عندما أتيت لزيارتك وجدت الباب مفتوحاً على غير العادة ولمحتك طريح الأرض وفاقداً لوعيك في حديقة منزلك.

جبل عِج

يتم تشخيص حالة أكرم مراراً وتكراراً من قبل عدة أطباء ويرقد في المستشفى لمدة يومين كاملين ويزوره في اليوم الثاني يزن في المستشفى ويهمس أكرم في أذنه: لنذهب إلى جبل عِج.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه يزن ويقول: ولماذا نذهب إلى هناك؟.

يلتقط أكرم أنفاسه ويقول: لقد رأيت في منامي أن سالم قام بعمل سحر لي ودفنه في جبل عِج وأنا متيقن أن الذي حدث لي كان بسبب ذلك السحر المدفون.

يزن: هل أنت متيقن؟.

أكرم: نعم خذني إلى جبل عِج.

يأخذ يزن أكرم إلى جبل عِج ويلفت انتباه يزن إلى وجود أربعة كلاب سود ميتة ويقول: انظر إلى هذه الكلاب الميتة.

أكرم: لقد رأيت في الرؤيا أن موت الكلاب هو مؤشر على انتهاء السحر.

يقترب أكرم أكثر من الكلاب وينتبه إلى وجود ورقة مطوية مرمية على الأرض.

يأخذ أكرم الورقة من على الأرض ويفتحها وتتسع عيناه دهولاً...

أكرم: تعال يا يزن وانظر بعينيك.

يقترب يزن منه ويقول: إلى ماذا أنظر؟.

أكرم: انظر إلى هذه الورقة.

يشعر يزن بالرعب قليلاً ويقول: أعوذ بالله هل هذا سحر؟!

يزفر أكرم بحرارة...

أكرم: نعم هذا سحر صنعه سالم لي فاسمي موجود في السحر.

يزن: وأنت كيف عرفت أن سالم هو الذي صنع السحر؟.

أكرم: من الرؤيا المتكررة التي كنت أراها باستمرار.



الشاهدة

في صباح يوم الثلاثاء يصل إلى أكرم خبزٌ صادمٌ للغاية بوقوع جريمة قتل بشعة راح ضحيتها عائلةٌ بأكملها وفي إحدى القرى الريفية والغريب في الأمر أن أهل القرية فقراءٌ جداً ومسالمون جداً. يترك القاتل رسالةً مكتوبةً بخط عربي ولكن بلغة أجنبية ويتعرف أكرم على اللغة ويدهش كثيراً.

أكرم: مرة أخرى! اللغة العافية! وبقراءة الرسالة باللغة العافية: ويتشنا جواد كوننا كي فاكنا بيش أوسون (التحليل اللغوي السايغ).

يذن: يبدو أن جميع هذه الجرائم مرتبطة بعضها ببعض!

أكرم: نعم هذا أمر مؤكد نحن أمام قاتل متسلسل.

يذن: يجب أن نترجم هذه العبارة.

أكرم: لا عليك سأقوم بهذه المهمة بنفسني.

وفي اليوم التالي يزور أكرم موقع الجريمة ولكن دون جدوى لم يترك القاتل أي أثر له سوى الرسالة المكتوبة بالعافية. يشرب أكرم القهوة بشكل مفرط ويجلس في مكتبه متعمقاً في التفكير ويدخل عليه يذن مشتتاً انتباهه...

يذن: مرحباً بك يا سيدي هل استطعت ترجمة العبارة؟

يأخذ أكرم شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق ويقول: نعم!

يزن: وما هي الترجمة؟

أكرم: الترجمة هي: "سندم بلادكم وسنقطع
جلودهم".

تعبيرات الدهشة والحيرة مرسومة على وجه يزن
ويتنفس بعد ذلك نفساً مطولاً...

يزن: ما هذه العبارة المريبة!؟

أكرم: لقد تفحصت الخط وتحققت أنه نفسه خط يد
إنس.

يضحك يزن بصوت ويقهقهه ويقول: ولكن ألم تمت
إنس؟!!

أكرم: أمر محير جداً.

يزن: وما الدافع إلى قتل تلك العائلة الفقيرة
بوحشية؟

يزفر أكرم بعمق...

أكرم: أمر مبهم! لا أعلم.

وفجأة يُطرق الباب عدة طرقات ويدخل أحد
الضباط ويقول: سيدي هناك امرأة تقول إن لديها
معلومات مهمة عن الجريمة التي وقعت في تلك
القرية.

يشتاط أكرم من شدة الحماس...

أكرم: أدخلها أدخلها إلى هنا رجاء.

تدخل السيدة متوترة...

أكرم: لماذا أنت متوترة؟ سيكون كل شيء على ما يرام، يقولون بأنك شاهدت القاتل هل هذا صحيح؟.

تأخذ الشاهدة نفساً عميقاً وتقول بعدها: أنا شاهدت أحدهم يتسلل إلى داخل منزل الضحايا ولكن لم أركز كثيراً فيه ولم أستطع رؤية ملامح وجهه فقد كان يلبس قناعاً مخيفاً.

أكرم: وهل شاهدت شيئاً مميزاً فيه؟.

الشاهدة: نعم لقد كان مصاباً في رجله وكان يعرج قليلاً وأيضاً تمكنت من رؤية لون عينيه فقد كان القناع لا يغطي منطقة العينين.

يزن: غريبٌ أمرك لقد حققنا معك في السابق ولم تذكرني هذه التفاصيل.

الشاهدة: لقد خفت أن تورطوني في الجريمة ولكن ضميري أنبني كثيراً وقررت أن أفصح بكل شيء رأيتته.

يلتفت أكرم نحو يزن ويقول: يجب أن تصدروا تعميماً بمواصفات القاتل وخذاها بعد ذلك إلى الرسام حتى يرسم صورة تقريبية للقاتل.

ليس هو

يقوم الرسام باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ويرسم صورة تقريبية للقاتل ويتم التعميم عنه وبعد خمسة أيام فقط يتم الاشتباه بأحدهم في أحد المراكز التجارية ويتم القبض عليه وإخضاعه للتحقيقات واستدعاء الشاهدة.

يوجه أكرم السؤال إلى الشاهدة...

أكرم: هيا أخبريني هل كان هو من رأيتة؟

الشاهدة: لقد كان يملك العينين أنفسهما والطول نفسه وكان أعرج.

يطلب أكرم من المشتبه به أن يمشي حتى تتعرف الشاهدة على حركته.

يمشي المشتبه به ويتحرك بضع خطوات للأمام...

أكرم: هل كان يتحرك بهذه الطريقة؟

الشاهدة: نعم نعم الطريقة نفسها.

يلتفت أكرم نحو المشتبه به ويقول: سنكتشف سررك أجلاً أم عاجلاً فمن الأفضل أن تعترف بكل شيء الآن.

يجهش المشتبه به بالبكاء وينهار ويقول: حسناً سأعترف بكل شيء.

أكرم: أولاً عرف بنفسك.

المشتبه به: اسمي فيصل أنا فرد من أفراد العصابة
وأنا القاتل الذي تبحثون عنه.

وفجأة يختنق المشتبه به ويُخرج كميات كبيرة من
الزبد ويختنق ويموت على الفور.

الجميع في حالة من الصدمة والذهول ويتبادلون
نظرات الدهشة فيما بينهم.

يتم نقل جثة فيصل إلى الطب الجنائي ويكتشف
الطبيب الجنائي وجود آثار من السم في جسمه.

يذهل أكرم كثيراً من تحليل الطب الجنائي ويطالع
يزن بابتسامة مريبة ويقول: منذ لحظة القبض عليه
والتحقيق معه مرت ثلاث ساعات فتحن ألقينا
القبض عليه الساعة الحادية عشرة صباحاً وتوفي
في الساعة الثانية ظهراً! فهل تناول السم في هذه
الفترة؟!.

يزن: ما الذي يحدث؟! لماذا هذا الغموض!؟.

أكرم: أعترف بالخسارة وأنا محبط جداً وسوف
أطلب من اللواء ملاز إحصار محقق آخر من الخارج
حتى يحقق في هذه الجريمة.

يزن: لا يا سيدي لا تفعل هذا الشيء.

أكرم: لا أملك خياراً آخر وإلا فسوف تتكرر جرائم
القتل مرة أخرى.

يزن: سيدي طلبك هذا سوف يدمر مسيرتك المهنية
وسمعتنا كمحققين.

أكرم: صدقني لم أعد أهتم المهم عندي هو إنقاذ حياة الأبرياء.

يزن: لا يا سيدي لن أسمح لك أن تفعل ذلك فكم من جريمة صعبة تمكنت من نزع الغموض عنها وحلها والجميع يشهدون على مسيرتك المهنية المكلفة بالنجاحات.

أكرم: إذا ما الحل؟ هل لديك خطة معينة؟

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق ويقضم أظافره بينما يسرح في التفكير...

يزن: سيدي سأحضر قهوة لنفسي هل تريد؟

أكرم: نعم من فضلك.

يحضر يزن كوبين من القهوة السوداء بالإضافة إلى قطعة شوكولاته...

يشرب يزن رشقات من القهوة ويتناول الشوكولاته وينغمس في التفكير العميق وفجأة تتسع عيناه من شدة الدهشة وينهض من مكانه بابتسامة كلها حيرة...

يزن: سيدي أخبرتني في السابق أن عبد الإله قال لك إن سالم شخصيته تبدلت كلياً!..

أكرم: نعم أتذكر ولكن ما علاقة هذا الموضوع الآن؟

يزن: وأنت جميع شكوكك تدور حول سالم!

أكرم: نعم.

يُزن: وسالم لم يكن هكذا وتغيرت طبائعه كلياً فما الذي حدث له فجأة؟.

أكرم: ربما الطمع والجشع هما اللذان حولاه إلى وحش.

يضحك يزن بشكل ساخر ويقول: لا أعتقد ذلك.

أكرم: ماذا تعني بكلامك هذا؟.

يُزن: سيدي يبدو لي أنك نسيت كل شيء أخبرتني به في السابق!.

أكرم: مثل ماذا؟.

يُزن: بعض الأحيان التفاصيل البسيطة تكون سبباً في كشف أمور خطيرة للغاية، أتذكر أنك أخبرتني أن عبد الإله أيضاً أخبرك أن سالم ينتعل حذاء أكبر من مقاس قدمه وسالم طبقاً لكلام عبد الإله لم يسبق له أن انتعل حذاءً أكبر من مقاس قدمه!.

ترتسم على محيا أكرم ابتسامة واسعة محيرة ويقول: أنت محق! هذا الموضوع نسيتته تماماً.

يُزن: هناك سر يخفيه سالم يجب أن نكتشفه.

أكرم: ما رأيك أن نستدعي أحد أصدقائه ونقوم بالتحقيق معه معاً؟.

يُزن: فكرة ممتازة.

يتم استدعاء أحد أصدقاء سالم المقربين ويُدعى فهامي للتحقيقات.

أكرم: أهلاً وسهلاً بك يا فهمي.

فهمي: أهلاً بك يا أكرم لقد أقلقنتني كثيراً ما الأمر؟
لماذا استدعيتموني؟.

أكرم: لقد استدعيتك إلى هنا حتى أطرح عليك
بعض الأسئلة.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه
فهمي...

فهمي: أسئلة!! تتعلق بماذا؟.

أكرم: ما رأيك بسالم؟.

لا تزال الملايين من علامات الاستفهام مرسومة
على وجه فهمي...

فهمي: رأيي بسالم؟ ماذا تقصد بسؤالك هذا؟.

أكرم: هل لاحظت مثلاً أن شخصيته تبدلت!

يضحك فهمي باستهزاء ويقول: في الحقيقة أعتقد
أنه تم استبدال شخص آخر به فتصرفاته غريبة
جداً.

أكرم: تصرفات غريبة! مثل ماذا؟.

فهمي: يقوم بأمور لم يكن يحب القيام بها في
السابق ويتلفظ بألفاظ غير أخلاقية.

يقطع يزن حديثهما ويهمس في أذن أكرم: لقد
أخبرتكم ربما يكون سالم ليس سالم.

أكرم: كيف ذلك؟ كيف يكون سالم ليس سالم؟ هل هذا لغز يا ترى؟.

يلتفت يزن نحو فهمي ويطلب منه المغادرة على الفور ويغادر فهمي غرفة التحقيقات...

يزن: أعتذر منك يا سيدي لأنني طلبتُ منه المغادرة ولكن يا سيدي ربما يكون هو ليس سالم الحقيقي!.
يضحك أكرم ساخراً ويقول: شر البلية ما يضحك!.

يزن: سيدي أنا أتكلم معك بشكل جاد رجاء حاول أن تركز معي.

أكرم: أي كلام جدي هذا وأنت تنفوه بتفاهات لم يسبق أن طرحها أحد غيرك.

يزن: توجد قصة وقعت قبل بضع سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تم قتل الضحية واستبدال شخصيته مع شخص شبيه له بتدبير وتخطيط من إحدى عصابات المافيا!.

أكرم: ولكن هذا أمر لا يُعقل لا يستطيع عقلي تقبله.
يزن: نحتاج أي شيء من أثر سالم كشعر أو لعاب سالم! حتى نتحقق من الأمر وبعد ذلك نستطيع معرفة إن كان هو أخاك الفعلي أو لا!.

أكرم: فحص الحمض النووي؟.

يزن: نعم!.

الحمض النووي

يزور أكرم سالم في منزله ويدهش سالم كثيراً بعد رؤيته ويقول: أكرم! هذا أنت! لقد مرت فترة طويلة لم تزرني ولا تجيب على مكالماتي الهاتفية.

يتنفس أكرم بعمق ويقول: نحن أخوان! فلا يجوز أن نقطع صلة الرحم بيننا! هل نسيت وصية أبي رحمة الله عليه قبل وفاته؟

يعانقه سالم بقوة ويقول: لا يمكن للدم أن يتحول إلى ماء.

أكرم: أتذكر عندما كنت أنت طفلاً وقعت من على الدراجة الهوائية وأصبت بجرح بسيط في رأسك.

يقترب أكرم من رأس سالم ويقبل رأسه ويسحب خصلتين من شعره الكثيف بطريقة عبقرية ويضعهما في جيبه.

سالم: نعم أتذكر لقد تألمت كثيراً وقتها.

وبعد انتهاء الزيارة يعود أكرم إلى مقر عمله ويعطي يزن الخصلتين من شعر سالم ويطلب منه أخذهما إلى المختبر الحكومي. يتم تحليل العينة من الخصلتين وتظهر النتيجة بعد عدة أسابيع حيث تشير النتيجة إلى أن سالم ليس شقيق أكرم الحقيقي.

يأخذ أكرم نتيجة التحليل ويهرول ضاحكاً إلى

يزن ويقراً يزن النتيجة ويُصدم كثيراً ويتوقف عن الكلام لمدة نصف ساعة من شدة الدهشة. يشرب أكرم الماء كله دفعة واحدة.

يزن: أخبرتك! لقد شككتُ بالأمر كثيراً.

أكرم: سالم كان يملك زمرة دمي نفسها أوجب.

يزن: وهذا الشخص الذي ينتحل شخصيته يملك زمرة دم ب سالب.

أكرم: يكاد رأسي أن ينفجر من فرط التفكير.

يخرج يزن من جيبه حبة من حبوب الصداع ويعطيها له...

يزن: اشرب حبة صداع ليخف الصداع قليلاً.

يأخذ أكرم الحبة ويتناولها ويذهب إلى الحمام ويقوم بغسل وجهه ثلاث مرات ويعود بعد ذلك ولا تزال معالم الصدمة والذهول الشديد مرسومة على وجهه.

أكرم: أين هو أخي الحقيقي؟

يزن: لا أريد أن أضع هذا الاحتمال ولكن أعتقد أنه ميتاً.

فجأة تنهمر الدموع من عيني أكرم بشكل مبالغ فيه...

أكرم: وما الدافع إلى قتله وتقمص شخصيته؟

يزن: الجميع يعلمون أنك محقق ماهر ربما أرادوا

تضليل العدالة وابتدؤوا لعبتهم مع سالم.

أكرم: وكيف عثروا على شخص يشبهه كثيراً؟

يزن: هنا يكمن اللغز.

أكرم: وما الحل الآن؟

يزن: سنقبض عليه بتهمة انتحال شخصية والدليل هو نتيجة الحمض الوراثي.

أكرم: إذا نحتاج الحمض الوراثي لعبد الإله أيضاً.

يزن: نعم وأيضاً كذلك نحتاج إلى وثيقة تعود إلى سالم كشهادة ميلاده.

أكرم: نعم لدي شهادة ميلاده فأمي قبل وفاتها أعطتني جميع الشهادات المتعلقة بنا.

يزن: وبالمناسبة كيف تمكنت من الحصول على خصلتين من شعره؟

يفتح أكرم هاتفه المحمول ويشغل التسجيل الصوتي الذي قام بتسجيله عند زيارته لمنزل سالم.

يضحك يزن ويقهقه بعد سماعه للتسجيل ويقول: أنت ممثل بارع يا سيدي.

أكرم: لقد قمت بتسجيل كل شيء دار بيننا.

انتحال شخصية

يعود أكرم إلى منزله ويبحث عن شهادة ميلاد سالم ويعثر عليها ومكتوب في شهادة الميلاد زمرة دم سالم وهي أ موجب.

يعود أكرم بعد ذلك إلى مكتبه ويدخل في حالة من التفكير العميق والمبالغ فيه وفجأة يدخل عليه يزن المكتب مشتتاً حبل أفكاره.

يزن: سيدي لا يمكن أن نقبض عليه هكذا نحتاج إلى دليل أقوى.

يزفر أكرم بقوة ويتأفف...

أكرم: أعلم ذلك ولا أعرف كيف أتصرف.

يزن: سيدي يجب أن نعرف متى اختفى سالم الحقيقي؟!.

أكرم: وكيف سنعرف ذلك؟.

يزن: يجب أن نفتش منزله لعلنا سنجد شيئاً يفيدنا في التحقيقات لاحقاً.

أكرم: وكيف سنفعل ذلك؟.

يزن: يجب أن تقوم يالهائه في ذلك اليوم الذي سأقوم فيه بتفتيش المنزل.

أكرم: وهل تعتقد أنك ستعثر على شيء مهم في منزله؟.

يزن: نعم لا بد للمجرم أن يترك خلفه شيئاً فلا توجد جريمة كاملة!

أكرم: أنت محق، حسناً تول أنت مهمة التفتيش وأنا سأخترع شيئاً لإلهائه وإبعاده عن المنزل في اليوم الذي ستقوم فيه بتفتيش منزله.

يجري أكرم مكالمة هاتفية مع سالم ويبلغه بأنه قام بحجز فلتين في أحد المنتجعات المطلة على واحد من أجمل الشواطئ في البلد لمدة يوم كامل ويطلب منه إحضار أسرته بالكامل ويوافق سالم على طلبه على الفور.

وفي يوم الجمعة يغادر سالم مع أسرته إلى المنتجع في حين يقوم يزن باقتحام المنزل بمعية أحد المختصين في مجال التكنولوجيا حتى يقوم بتعطيل عمل كاميرات المراقبة. يبحث يزن في كافة أنحاء المنزل ويعثر على بطاقة هوية لشخص يدعى فهيم الجفمي ويقوم بالتقاط الكثير من الصور لهوية فهيم. وفي صباح يوم السبت يعود أكرم إلى منزله من المنتجع ويبلغ يزن بعودته ويزوره يزن في المنزل فور وصوله.

أكرم: بشرني ما هي الأخبار؟ هل عثرت على أي شيء مفيد؟

يفتح يزن صورة بطاقة هوية فهيم الجفمي من هاتفه الخلوي ويقول: انظر سيدي هذه هي شخصيته الحقيقية.

يطالع أكرم البطاقة ويدقق عليها...

أكرم: شبه كبير بينه وبين سالم! وكأنهما توءمان!

يزن: أنت محق يا سيدي فالشبه بينهما غير طبيعي!
ومخيف في الوقت نفسه.

أكرم: فهيم الجفمي! من يكون هذا الشخص يا ترى؟! وهو من مواليد عام 1977 ميلادي في حين أن أخي من مواليد 1980 هل بحثتم عن شخصية فهيم الجفمي الحقيقية في قسم بيانات المواطنين؟

يزن: نعم الحمد لله على نعمة الذكاء الاصطناعي فمن خلال هذه التقنية استطعنا الحصول على جميع بياناته في أقل من دقيقة.

أكرم: حسناً ومن يكون فهيم الجفمي؟

يزن: فهيم الجفمي لديه سجل إجرامي طويل فقد سُجن أربع مرات بأربع تهمة ومن ضمنها السرقة والتحرش وغيرهما من التهم المنسوبة إليه.

أكرم: الأمر الأغرب في الموضوع هو كيف استطاع انتحال شخصية سالم ولماذا؟ ما السبب في ذلك؟

يزن: هذا هو اللغز الذي يجب علينا اكتشافه.

أكرم: الآن لدينا أكثر من دليل يُمكننا من القبض عليه.

يصدر أكرم مذكرة القبض على فهيم الجفمي ويتم

القبض عليه في منزله. يُدخل فهيم إلى غرفة التحقيقات ويدها مكبلتان بالأصفاد ويستقبله أكرم بابتسامة عريضة وساخرة.

أكرم: أهلاً وسهلاً بك يا أخي المزيف.

الملايين من علامات الاستفهام ممزوجة بتعبيرات الدهشة والذهول مرسومة على وجه فهيم ويقول: أخوك المزيف!!! كيف هذا؟.

يشتاط أكرم غضباً ويقول: كفاك كذباً يا فهيم الجفمي.

ترتسم معالم الدهشة والذهول على وجه فهيم ويتوتر قليلاً وييلع ريقه.

فهيم الجفمي: ومن يكون فهيم الجفمي؟.

يضحك أكرم بشكل مستفز وساخر ويقول: نكرانك لن يبرئك أبداً من جميع التهم المنسوبة إليك اعترف قبل فوات الأوان!.

يضغط أكرم على فهيم ويستخدم أساليب أخرى للتعذيب وبعد مرور يومين كاملين من التعذيب ينهار فهيم ويقرر الاعتراف ويقول: سأعترف حالاً.

أكرم: هيا أنا أسمعك اعترف بدون مراوغة.

يأخذ فهيم نفساً عميقاً ويقول بعدها: نعم أنا هو فهيم الجفمي ونعم أنا أنتحلت شخصية سالم.

أكرم: وأين هو سالم الحقيقي؟.

فهيم: إنه محبوس في أحد المنازل الجبلية
وسأعطيك عنوان المنزل حالاً.

لم يكمل أكرم التحقيق معه ويهرع على الفور بمعية
رجال الأمن إلى عنوان المنزل ويعثرون على سالم
مربطاً بالحبل ومكتوف اليدين في إحدى الغرف
المظلمة ولم يعثروا على أي أحد معه.

يفرح أكرم كثيراً بعد رؤيته لشقيقه سالم ويتم
إرسال سالم إلى المستشفى لإجراء بعض
الفحوصات الطبية له ويعود أكرم بعد ذلك ليكمل
التحقيق مع فهيم.



القانون لا يحمي المغفلين

أكرم: حسناً لماذا قمت بانتحال شخصيته؟ ومتى؟

فهيم: قمت بانتحال شخصيته قبل وفاة أمينة (زوجة سالم الأولى) بثلاثة أشهر.

أكرم: ولماذا؟ ما السبب في ذلك؟

فهيم: لقد طلبوا مني ذلك كما أنهم طلبوا مني توريط عبد الإله بقضية تهريب الهيروين فعبد الإله بريء.

تتسع حدقتا عيني أكرم من شدة الدهول...

أكرم: ماذا؟! هل أنت من ورطته؟

فهيم: نعم وأعترف بذلك.

أكرم: وماذا عن هاجر هل هي متورطة معك؟

فهيم: في البداية لا ولكن لاحقاً أدخلتها كعضو في العصابة.

يتم القبض على هاجر في فترة قصيرة جداً وإخضاعها للتحقيقات...

هاجر خائفة ومرتبكة جداً وصوتها كله رجفة...

أكرم: هل ستعترفين أم ماذا؟

لم تستطع هاجر إخفاء خوفها وربكتها وتنهار بالبكاء وتقول: أنا منهاره نفسياً بعد ما عرفت أنه كان ينتحل شخصية شخص آخر فهو الذي أدخلني إلى

وكر العصابة وأغراني بالمال!

أكرم: ولكنك كنت على علم بطبيعة عملهم!

هاجر: نعم.

أكرم: إذا القانون لا يحمي المغفلين!



الضابط المجرم

فجأة يدخل أحد رجال الشرطة بينما يقوم أكرم
بالتحقيق مع هاجر ويقول: سيدي أكرم لقد اتصلوا
بنا من المستشفى الذي يرقد فيه سالم ويطلبون
حضورك.

يهرع أكرم إلى المستشفى ويقود سيارته قيادة
جنونية..

يصل أكرم ويطلب منه الطبيب توقيع موافقة
خروج سالم من المستشفى ويطمئنه على حالته
الصحية التي لا تستدعي الخوف والقلق. وأثناء
وجود أكرم في المستشفى يتلقى خبراً صادماً للغاية
وهو خبر مقتل فهيم من قبل أحد المساجين في
عراك عنيف نشب بينهما.

يدخل أكرم في حالة هستيرية من الغضب...

أكرم: ما الذي حدث؟ لماذا قام بقتله؟ ما السبب في
ذلك؟

يزن: كلاهما لم ينجوا فقد قام فهيم بتسديد عدة
طعنات فيه دفاعاً عن نفسه.

أكرم: وهل فهيم هو الذي ابتدأ بالعراك؟

يزن: لا، لم يكن فهيم.

يزفر أكرم بحرارة ويقول: لا يوجد دخان بدون نار يا
يزن.

يزن: ماذا تعني بهذه الحكمة؟

أكرم: هناك من قام بتحريض ذلك السجين على قتل فهيم وهو نفسه الشخص الذي قام بإعطاء فهيم السكن فجميع مساجيننا لا يملكون أدوات حادة كالسكين فنحن نقوم بإجراء تفتيش دوري بشكل شبه يومي هل نسيت ذلك؟

يزن: نعم معك حق.

أكرم: من يقوم بهذه المهمة يجب أن يكون منا وفينا.

يزن: كلامك منطقي.

أكرم: قبل ذهابي إلى المستشفى أتى الضابط يونس إلى مكنتي كما أنه هو الذي أعاد فهيم إلى الحبس وأنا لم أطلب منه ذلك! لقد فعل ذلك من تلقاء نفسه.

يُدْهَش يَزْن وَيَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً كُلِّهَا حَيْرَةً...

يزن: هل تقصد أن الضابط يونس متورط؟

أكرم: دون أدنى شك.

يزن: لا يمكن ذلك فهو ضابط مخلص في عمله ويحب عمله كثيراً ومحترم جداً والكل يشيدون بأخلاقه.

أكرم: المال عبارة عن طلسم شيطاني يبذل جميع المبادئ الإنسانية والأخلاقية والشخص ذو الإيمان الضعيف يتحول إلى وحش يلتهم كل من يعترض

طريقه.

يذن: نعم حكمة تعبر عن واقعنا المرير.

أكرم: اذهب وأحضر الضابط يونس إلى هنا على الفور.

يُحضر الضابط يونس إلى غرفة التحقيقات ويكون أكرم في انتظاره بابتسامة مريبة ومحيرة.

يونس: سيدي أخبروني بأنك ترغب في التحدث معي!

أكرم: يونس أنت ضابط ماهر وذكي جداً.

يونس: أشكرك يا سيدي ولكن تقبل اعتذاري فلماذا طلبتني إلى هنا؟.

أكرم: استدعيتك إلى هنا لأنني أود كثيراً معرفة السبب وراء إعادتك للسجين فهيم إلى الحبس دون أخذ الإذن مني؟.

يتوتر يونس ويرتبك قليلاً ويقول: سيدي اعتقدت أنك سوف تطلبه من جديد حينما تعود من المستشفى.

أكرم: أنت تعلم أنني محقق بارع جداً وكلامك هذا لن يمر علي مرور الكرام فاعترف قبل أن أضعك في الحبس كما أنني عرفت أنك أنت من قمت بتحريض ذلك السجين الذي قام بقتل فهيم وأنت من قمت بإعطائهما السكين.

فجأة ينهار يونس بالبكاء الهستيري كالطفل الرضيع ويقول: سيقتلون عائلتي لن أستطيع أن أبوح لك بشيء. وفجأة وبدون أي مقدمات يُخرج يونس المسدس من جيبه ويطلق النار على نفسه عدة طلقات ويسقط على الأرض وينزف بكثرة ويقول بعدها: سامحني يا رب لا أستطيع أن أضحى بعائلتي. ينزف يونس دماً كثيراً ويموت على الفور.

حالة من الصدمة الشديدة والهلع يشعر بها أكرم بعد رؤيته للمشهد المفجع ويقف مصدوماً ومذعوراً لفترة طويلة ولم يستطع تحمل بشاعة المنظر ويُغْمى عليه ويُنقل بعدها إلى المستشفى.

يفتح أكرم عينيه ويجد نفسه في المستشفى ويزن جالساً بالقرب منه.

أكرم: ماذا حدث لي؟

يزن: لقد فقدت وعيك.

يأخذ أكرم شهيقاً طويلاً ويطلق زفيراً...

أكرم: نعم تذكرت لقد انتحر يونس أمامي.

يزن: غريب أمره لماذا انتحرا؟ ما الدافع وراء انتحاره؟

أكرم: من الواضح أن هناك جماعة إرهابية متورطين بسلسلة طويلة من الجرائم.

يزن: والآن سيدي ماذا سنفعل؟

يزفر أكرم بقوة...

أكرم: لا أعلم سأفكر في الأمر لاحقاً والآن خذني إلى سالم.

يزن: لا يمكن ذلك يجب أن ترتاح قليلاً.

أكرم: لا مجال للراحة خذني إلى سالم فوراً.

يذهب أكرم ويزن إلى منزل سالم ويأخذان معهما باقة ورد ويستقبلهما سالم بابتسامة تفاصيلها تحمل معنى عميقاً من السعادة الغامرة.

سالم: لقد أسعدتني زيارتكما.

أكرم: أعتذر منك لقد انشغلت كثيراً بالأعمال.

سالم: لا عليك يا أخي، حسناً ماذا تشربان؟ الشاي أم القهوة؟

يزن: بالنسبة لي لا أستطيع شرب شيء الآن ربما لاحقاً.

أكرم: أنا سأكتفي بالماء.

يشرب أكرم الماء البارد كله دفعة واحدة ويلتفت بعد ذلك نحو سالم...

أكرم: سالم لا أود أن أفتح عليك جرحاً من الماضي ولكن نود معرفة ما الذي حدث لك بالتفصيل الممل؟

يأخذ سالم نفساً عميقاً...

سالم: في الحقيقة والواقع أتذكر أن زوجتي أمينة
رحمة الله عليها خرجت من المنزل لزيارة والدتها
ولم يكن أحد في المنزل سواي أنا وإنس وبينما
كنت أتناول الشاي في حديقة المنزل وفجأة وبدون
أي مقدمات رأيت ثلاثة أشخاص يلبسون أقنعة
ينقضون علي وقاموا بتخديري من خلال إبرة مخدر
وكانت إنس تعاونهم وتسهل المهمة لهم.

يقطع أكرم حديثه ويقول: ماذا؟ تقول إنس؟!

سالم: نعم!.

أكرم: حسناً أكمل حديثك.

سالم: لا أعلم إلى أين أخذوني بعد ذلك ولكن أتذكر
أنهم حبسوني في غرفة مظلمة وكانوا يحضرون لي
الطعام مرتين في اليوم ولا يُسمح لي بالخروج أبداً.

أكرم: أمر غريب لماذا قاموا بحبسك؟ وما هو
دافعهم؟.

سالم: لا أعلم.

أكرم: بالمناسبة يا سالم لماذا لم تخبرني أنك كنت
تملك منجماً في شمال دولة أكسرة؟.

سالم: لقد كنت مجرد شريك ولكن عندما اكتشفت
أن شريكي كان يسرقني قمت بفض الشراكة بيني
وبينه.

أكرم: ومن يكون شريكك؟.

سالم: جاري سعيد.

يذهل يزن كثيراً ويقول: هل سعيد هو نفسه الذي قام بقتل زوجته وبعد ذلك انتحر؟.

سالم: نعم.

يمسك أكرم برأسه ويقول: حقيقة أنا مشئت ذهنياً وأشعر أنني لست على ما يرام بسبب هذه الحوادث البشعة التي حدثت في بلدنا.

سالم: يجب أن ترتاح قليلاً يا أخي قبل أن تمرض وبالمناسبة نسيت أن أسألك عن عبد الإله هل سيخرج من السجن؟.

أكرم: نعم، بسبب اعترافات فهيم سيتم تبرئته وسيخرج بعد ثمان وأربعين ساعة من الآن.

يعود أكرم إلى منزله ويحاول النوم ولكن لم يستطع بسبب الأرق وفي الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل يتلقى اتصالاً هاتفياً من سالم يبلغه أنه وجد كاميرا تصوير في منزله وبداخلها يوجد فيديو لفهيم وهو يعترف.

يجري أكرم مكالمة هاتفية مع يزن ويبلغه بالأمر ويتوجهان بعد ذلك مباشرة إلى منزل سالم ويطرق أكرم جرس الباب فور وصوله بشكل جنوني. يفتح سالم الباب ويقول: لماذا تطرق الجرس بهذه الطريقة المتهورة؟.

أكرم: اعذرني يا أخي لم أطق الانتظار هيا سلمني

الكاميرا.



الفيديو

يقول فهيم في الفيديو إنه كان مجرد عميل لدى إحدى عصابات المافيا الموجودة في خارج البلد والتي كانت سبباً في وقوع الإبادة الجماعية في إقليم عافا كما أنه قام بتهديد الخادمتين إنس وفارو اللتين تم تهريبهما من إقليم عافا إلى هنا إذا لم تنفذا أوامره كان سيقوم بذبح أسرتيهما حيث كانت العصابة تحتفظ بأسرتي فارو وإنس في مكان سري ولم تقتلهم بغرض ابتزازهما وتهديدهما.

كما يضيف فهيم إلى اعترافاته، أنه هو المسؤول عن قتل تلك العائلات الثرية والتي كانت تمتلك مناجم بالقرب من إقليم عافا والسبب يعود إلى خلاف مالي بين هذه الأسر الثرية وأفراد العصابة حيث اشتركت هذه الأسر الثرية في الإبادة الجماعية مع العصابة لسرقة أموالهم ولكن في الأخير نشب خلاف بينهم وقرر أفراد العصابة الانتقام منهم شر انتقام. كما أوضح فهيم أن سالم لم يشترك في ارتكاب الإبادة الجماعية ولم يعلم عنها وقام بفك الشراكة مع سعيد قبل وقوع الإبادة ولكن أراد زعيم العصابة إبعاده عن الأنظار وتشتيت رجال الأمن فقام بالبحث عن شخص يشبهه وبعد ذلك اكتشفوا كمية الشبه القوية بيني وبينه وعرفوا أنني أملك سجلاً إجرامياً طويلاً وقاموا بتوظيفي معهم ووافقت على الفور.

عندما بدأ عبد الإله يشك في تصرفاتي قررت التخلص منه وأنا من تخلصت من سحر والتي اكتشفت أنها تعمل لمصلحة رجال الأمن وكانت جاسوسة تابعة لأكرم واستطاعت العصاة نقلها من بلدنا إلى إحدى الدول اللاتينية وتم رشوة أحد موظفي المطار والذي قام بإدخال بيانات سفرها المزيفة في قاعدة البيانات. وقام أحد أفراد العصاة بقتل سحر بالطريقة نفسها التي تم بها قتل النساء الأخريات من قبل سفاح الفتيات. وأنا من تخلصت من أمينة بعد ما بدأت تشك بي وبتصرفاتي وقمت بإعطائها أدوية تسبب الاكتئاب الحاد وقمت باستغلال رهابها الشديد من الفئران وأحضرت الفئران في المنزل وأخبرتها أنه لا يمكن للفئران أن تخرج من المنزل إلا عن طريق سم الأفعى المميت واستطعت إقناعها لتذهب إلى إحدى السيدات التي تبيع السموم ولكن في الحقيقة تلك السيدة كانت مجرد عميلة تعمل لدينا وقامت بشراء السم وقمت بدس السم في طعامها.

ترتسم تعبيرات الصدمات على وجه أكرم ويصمت مذهولاً لوقتٍ قصير...

أكرم: أخيراً لقد اتضحت الأمور أكثر وهذا الاعتراف هو الأقرب إلى المنطق والعقل.

يزن: هذه أغرب قضية مرت علي ولكن على الأقل انكشفت الأوراق السرية الآن.

أكرم: لكن يجب علينا أن نأخذ جميع حيظتنا
ونحاول حماية بلدنا من هذه العصابات ولهذا سأرفع
الموضوع إلى اللواء ملاز.

يتم إحالة هاجر للمحاكمة ويحكم عليها بالسجن
لمدة ثماني عشرة سنة مع الشغل والنفاز ويتم
إعادة محاكمة السيدة التي باعت السم لأمينة
ويحكم عليها القاضي بالسجن لمدة عشرين عاماً
لاشتراكها في جريمة القتل.

إيتس كو ك دام كو أوسو شلاجا تسوبا

أخوك من دمك هو أخطأ كثيراً

تمر فترة مدتها تسعة أشهر دون أن تسجل البلد أي
حوادث قتل أو جرائم حيث يعم الأمان والسلام
والطمأنينة في البلاد. ويقوم ملك البلاد بمنح أكرم
وسام الشرف الملكي وترقيته إلى رتبة عقيد وكذلك
يتم ترقية الضابط يزن إلى رتبة مقدم. وفي يوم
من الأيام وبينما كان يزن في مقر عمله يشعر بتعب
شديد ويعود بعدها إلى المنزل ليأخذ قسطاً من
الراحة ويخلد للنوم. يستيقظ يزن في منزل قديم
جداً تملؤه الشقوق العميقة ويجد إنس تطالعه
بنظرات غريبة وتقترب منه وتقف أمامه وتقول:
إيتس كو ك دام كو أوسو شلاجا تسوبا (التحليل
اللغوي الثامن) وتكرر الجملة مراراً وتكراراً.

يستيقظ يزن من نومه مفزوعاً ويتنفس بسرعة
والملايين من علامات الاستفهام مرسومة على

وجهه ويقول: لماذا رأيت إنس في منامي؟! وماذا كانت تقصد بكلامها؟

تتكرر الرؤيا بشكل يومي وفي الأخير يستنتج يزن أن إنس تريد إيصال رسالة له ويأخذ ورقة بيضاء ويكتب فيها العبارة التي كانت إنس تكررها باستمرار: "إيتس كوك دام كوك أوسو شلاج تسوبا". يطالع يزن الورقة ويجري بعد ذلك مكالمة هاتفية مع أكرم ويخبره بأنه يرغب في مقابلته في أقرب وقت.

يلتقي يزن مع أكرم في أحد المقاهي...

أكرم: ما الأمر الذي طلبتني من أجله؟

يروى يزن لأكرم قصة الرؤيا المتكررة بأكملها...

ترتسم تعبيرات الحيرة على وجه أكرم ويقول: حلم غريب! جداً ولماذا كانت تلك الرؤيا تتكرر باستمرار؟!؟

يتأفف يزن ويزفر بقوة...

يزن: لا أعلم ربما ترغب إنس في إيصال رسالة لي.

أكرم: أخبرني ما هي تلك العبارة؟

يزن: إيتس كوك دام كوك أوسو شلاج تسوبا.

يكتب أكرم العبارة ويعود بعد ذلك إلى المنزل وفي اليوم التالي يزور أكرم هند في الجامعة.

أكرم: أهلاً بك يا بروفيسورة هند.

هند: أهلاً بك خيراً إن شاء الله؟ لقد أخبروني أنك تريدني في أمر مهم.

أكرم: نعم، هل تعلمين شخصاً يدرس أو يقوم بأبحاث في اللغة الأفروسوية الأم (اللغة العافية).

هند: نعم، الباحث خالد هل نسيتَه؟ لقد التقيت به مصادفة هنا في مكتبي.

أكرم: نعم نعم تذكرته وهل لديك رقم هاتفه أو شيء يوصلني إليه؟

هند: هو ليس من بلدنا ولكن بإمكانك التواصل معه من خلال منصة الإنستجرام فهو يجيب على جميع الأسئلة هناك.

أكرم: حسناً أعطيني حسابه على الإنستجرام. تكتب هند حساب خالد في ورقة وتقول: هذا هو حسابه.

يرسل أكرم رسالة نصية إلى خالد ويطلب منه ترجمة العبارة إلى اللغة العربية.

يجيب خالد برسالة صوتية ويقول: أهلاً وسهلاً بك يا أكرم، العبارة ستكون ترجمتها في اللغة العربية كالآتي: "أخوك من دمك هو أخطأ كثيراً".



معبر الرؤى

يشرب أكرم رشفة من القهوة السوداء ويشرب بعدها
الماء...

أكرم: لقد تمكنت من تحليل العبارة يا يزن.
يستثار فضول يزن...

يزن: ماذا وجدت؟

أكرم: ترجمة العبارة كالآتي: "أخوك من دمك هو
أخطأ كثيراً".

يذهل يزن كثيراً ويقول: أخي!!!؟ أنا ليس لدي
إخوان! لدي فقط أخوات وأنت تعلم هذا الشيء
جيداً.

أكرم: نعم لقد تعجبت كثيراً من الترجمة.

يزن: ربما تكون الترجمة خطأ.

أكرم: لا أعتقد ذلك.

يزن: أو ربما تكون مجرد أضغاث أحلام ولكن لماذا
يتكرر الحلم بشكل يومي؟ يجب أن أذهب وأسأل
شخصاً مختصاً في تفسير الأحلام.

أكرم: نعم هذا أفضل.

يبحث يزن من خلال منصة جوجل عن مفسر أحلام
ويجد شخصاً خبيراً في تفسير الأحلام ويتصل به
ويخبره عن الحلم المتكرر الذي راوده في منامه.

ويجيب المفسر: هذا الحلم واضح كوضوح الشمس فقد كانت تلك الفتاة تحذرك من أخيك الوحيد فوردت كلمة دم أي بمعنى أخيك وتقصد أنه يخطئ أي أنه يرتكب أخطاء كثيرة وهذا والله أعلم.

يزن: ولكن أنا ليس لدي أخ! فقط لدي أخوات! فما تفسير ذلك؟

يختار المفسر ويصمت للحظات: غريب هذا الحلم في الحقيقة سأبحث أكثر وأجيب عليك لاحقاً.

أغك من شغل طيت

أخوك من بطن واحد.

يشرب يزن كوباً من الحليب الدافئ ويشعر بعدها بالنعاس الشديد ويذهب للنوم. يصحو يزن من نومه ويشعر بالعطش الشديد وينزل لأسفل ليشرب الماء وفجأة يرى سيدة عوراء تلبس عباءة سوداء وطولها يصل إلى أكثر من ثلاثة أمتار تنظر إليه بنظرات مخيفة. يتجمد الدم في عروقه ويهرول لأعلى خائفاً ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما هذا الشيء الذي رأيته؟ وفجأة يشعر بشيء يقف على جانبه الأيمن ويلتفت نحو اليمين ويرى رجلاً بشعاً للغاية لون بشرته بين الأزرق الغامق والأخضر يرمقه برمقات مخيفة جداً ويأخذ سكيناً ويكتب على جبين يزن وينزف يزن من على جبينه ويضحك الرجل البشع بشكل هستيري ويقول بعد ذلك: لقد كتبت اسم الروحاني الذي وُكِّل بك.

يصاب يزن بعد ذلك بصداع شديد للغاية يكاد رأسه أن ينفجر من شدة الصداع ويفقد وعيه بعد ذلك. يستيقظ يزن ويجد نفسه في المقبرة ويرى سيدة تخرج سحراً من داخل أحد القبور ويهرول نحوها ويسألها: ماذا تفعلين هنا؟.

تلتفت السيدة العوراء نحوه وتقول: أنا أنقذك من ذلك الشيطان.

ينظر إليها يزن باستغراب ويسألها: تنقذيني ممن؟ ومن هو ذلك الشيطان؟.

السيدة العوراء: أغك من شغل طيت، من تيك بيدرك شه أصل أشر، عجب يخرب بيبجح إبليس بكوئي.

يتعجب يزن كثيراً منها ويسألها: لماذا تتكلمين بهذه الطريقة؟ وما هذه اللغة الغريبة؟.

تكرر السيدة العوراء العبارة بصوت مرتفع: أغك من شغل طيت، من تيك بيدرك شه أصل أشر، عجب يخرب بيبجح إبليس بكوئي.

يستيقظ يزن من نومه والعرق يتصبب كالشلال من على جبينه ويشعر بألم شديد على كفه اليمنى ويذهل بعد رؤية عبارة مكتوبة في كفه اليسرى وهي نفسها العبارة التي كانت ترددها تلك السيدة العوراء.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجهه ويقول: ماذا يحدث لي؟ ومن الذي كتب هذه العبارة

على كفي اليسرى؟ وماذا تعني هذه العبارة؟.

يُصاب يزن بصداع شديد للغاية حتى يكاد رأسه أن
ينفجر ويفقد وعيه مرة أخرى ويفتح عينيه ويجد
نفسه في مكان أخضر للغاية والضباب يغطي المكان
والرذاذ يتساقط بغزارة.

يزن: ما هذا المكان العجيب هل أنا في الجنة أم
ماذا؟.

ويقترب منه أحد الرجال المسنين مرتدياً ملابس
تقليدية ويقول: انه اتشرك بون؟ زحك ار انه؟
خوذك اثرا لبعل اثحير لوا!

يزن: ماذا تقول؟ أنا لا أفهم لغتك؟.

الرجل المسن: ماذا تفعل هنا؟ ولماذا أتيت إلى هنا؟
وجهك لا يوحي أنك من سكان الجبل!.

يزن: لا أعلم لقد استيقظت ووجدت نفسي في هذا
المكان الجميل تبارك الرحمن أين أنا؟.

الرجل المسن: أنت في جبال محافظة ظفار في
سلطنة عمان.

الملايين من علامات الدهشة والذهول مرسومة
على وجه يزن ويقول: جبال ظفار؟! ولماذا أنا هنا؟.

يضحك الرجل المسن ساخراً منه ويقول: ايشخورتا
بشه غرير بذري عق ارضي (يسألني وهو الغريب في
بلدي).

يزن: ماذا تقول؟ أنا لا أستطيع فهم لغتك!

الرجل المسن: أقول: أنت تسألني وأنت الغريب في بلدي.

يتذكر يزن تلك العبارة المكتوبة في كفه ويقول بصوت منخفض: ربما تكون تلك اللغة المكتوبة في كفي اليسرى هي نفسها التي يتحدثها هذا الرجل فقد كانت تلك السيدة تنطق بمثل النطق الذي ينطق به هذا الرجل.

يقترب يزن من الرجل المسن ويطلب منه ترجمة الكلام الموجود في كفه ويستغرب الرجل كثيراً ويقول: من الذي كتب على كفك هذا الكلام؟ هل هو من هنا؟

يزن: لا أعلم و لكن ما معنى هذه العبارة؟

الرجل المسن: "أغك من شفل طيت، من تيك ببيذرك شه أصل أشر، عجب يخرب بيبجح إبليس بكوثي" تعني: أخوك من بطنك هو أصل الشر ويسعى إلى تدمير كل شيء.

يزن: ما هذه اللغة الغريبة التي تتحدثها؟

الرجل المسن: هذه هي اللغة الجبالية وهي لغة أهل جبال ظفار.

يزن: نعم نعم لقد سمعت عنها.

وفجأة تنشق الأرض وتبتلعهما ويسقط يزن في هاوية عميقة ويفقد وعيه أثناء سقوطه.

يفتح يزن عينيه ويجد نفسه في مكان معتم وفجأة يرى ضوءاً أحمر يقترب منه بسرعة ويشعر بالرعب الشديد ويزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمه ويحاول الابتعاد عن الضوء ولكن يشعر بالألم شديد للغاية في ركبتيه وفجأة يقترب الضوء الأحمر أكثر فأكثر وإذا به يرى رجلاً أصلع بشع المظهر لونه غريب للغاية ويبتسم ابتسامة واسعة مخيفة وتثير الذعر في قلبه ويضحك بسخرية بصوت مزعج ويخرج من جيبه إبرة وخيطاً ويسحب رأس يزن نحوه ويخيط فمه بقوة بينما يتأوه يزن ويصرخ من الألم الشديد ويطالعه الرجل الأصلع بنظرات مخيفة جداً ويقول: هت تكوا انفوك حرفك اشر لكن اشر بر اصل بون (أنت فكرت أنك تخلصت من الشر ولكن الشر وصل إلى هنا). ويأخذ الرجل الأصلع الإبرة ويفرزها في عيني يزن ويفقد يزن وعيه بعد ذلك ويفتح عينيه ويجد نفسه في مكان شبه صحراوي ويرى رجلاً سمر البشرة وأنوفهم مدبية وشعرهم كثيف ومجعد ويقترب أحد الرجال منه ويقول: لا عايسو أكمي والالا عايسو أكمي وال، يمييتي أوكي يوكمي (الماشية لا تأكل العشب، الماشية لا تأكل العشب، الولد الذي أكل لقد أتى).

يزن: ماذا تقول؟ أنا لا أفهم هذه اللغة الغريبة!

الرجل: لا عايسو أكمي وال (الماشية لا تأكل العشب).

يأخذ الرجل قلم حبر لونه أسود ويكتب على كف
أكرم اليمنى العبارة التالية: لا عايسو أكمي و(ا
(الماشية لا تأكل العشب) وفجأة يسمع الجميع
صوت البركان وهو يثور وتنشق الأرض نصفين
ويسقط يزن داخل الشق البركاني.

يصحو يزن ويجد نفسه في المستشفى وبجانبه
زوجته وتفرح عند رؤيته وتزغرد بصوت عالٍ
وتقول: الحمد لله على سلامتك يا زوجي العزيز.

يلتقط يزن أنفاسه ويقول: لماذا أنا هنا؟.

الزوجة: لقد كنت في غيبوبة لمدة شهر كامل.

يذهل يزن كثيراً ويقول: غيبوبة! لماذا؟ ماذا حدث
لي؟.

الزوجة: لقد عثرث عليك فاقداً للوعي في المطبخ.

يلتفت يزن نحو كفه اليمنى ويعثر على تلك العبارة
التي كتبها الرجل ذو الأنف المدبب والشعر المجعد
بلون الحبر الأسود: (لا عايسو أكمي و(ا) ويدهش
كثيراً.

يزن: عزيزتي من كتب هذه العبارة على كفي
اليمنى؟.

تطالع الزوجة في كفه اليمنى وترتسم الملايين من
علامات الاستفهام على وجهها وتقول: لا توجد
عبارة مكتوبة في كفك اليمنى!.

يطالع يزن مرة أخرى كفه اليمنى ويرى العبارة

نفسها ويلتفت نحوها غاضباً ويقول: ألا ترين؟.

الزوجة: عزيزي هل أنت بخير؟ ربما أنت تهلوس
بسبب المخدر.

ينظر يزن إلى كفة اليمنى مرة أخرى ويرى العبارة
ويقول في باله: ربما أنا الوحيد الذي أستطيع قراءة
العبارة المكتوبة على كفي.



سلطنة عمان

يسمع أكرم بالخبر السعيد ويذهب مسرعاً إلى
المستشفى ليطمئن على صحته...

أكرم: كيف أصبحت الآن يا يزن؟

يزن: لا أعلم إن كنت بخير أو لا.

أكرم: سيكون كل شيء على ما يرام لا تقلق.

يزن: انظر إلى كفي اليمنى يا سيدي هل ترى عبارة
مكتوبة؟

يلقي أكرم النظر على كفه اليمنى ولا يرى شيئاً.

أكرم: لا لا توجد عبارة مكتوبة على كفك اليمنى ربما
أنت تهلوس بسبب المخدر.

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق ويروي له بعد
ذلك تفاصيل الرؤيا التي رآها.

يبتسم أكرم ابتسامة كلها حيرة ويقول: لغة جبالية!
ولماذا بهذه اللغة بالتحديد؟

يزن: لا أعلم وهناك عبارة أخرى بلغة أجنبية أقسم
بالله إنى أراها ربما أنتم لا تستطيعون رؤيتها وأريد
ترجمتها إلى العربية.

أكرم: حسناً لا تقلق سنذهب معاً إلى الجامعة ونقابل
البروفيسورة هند.

وفي اليوم التالي يخرج يزن من المستشفى ويذهب

مباشرة مع أكرم إلى الجامعة الملكية وتحديدأ كلية
الآداب لمقابلة البروفيسورة هند.

أكرم: مرحباً بك يا دكتورة هند.

هند: أهلاً بكما خيراً إن شاء الله ما سبب زيارتكما لي
اليوم؟.

يتحدث أكرم مع يزن بصوت خافت ويقول: هيا
أخبرها عن العبارة الموجودة على كفك اليمنى.

يقراً يزن العبارة: لا عايسو أكمي واا.

أكرم: هل تعرفت على هذه اللغة؟.

هند: لا في الحقيقة لم أتعرف عليها.

أكرم: أنا واثق أنها باللغة الأفروسوية الأم .

هند: وكيف عرفت؟.

أكرم: مجرد شعور.

هند: هل من الممكن أن تردد العبارة مرة أخرى؟

أكرم: لا عايسو أكمي واا.

هند: لسث واثقة، بإمكانك أن تتواصل مع الباحث
خالد فربما يستطيع مساعدتك.

يلتفت أكرم إلى يزن ويقول بصوت خافت: ما رأيك
أن نذهب إلى سلطنة عمان؟.

يزن: ولماذا؟.

أكرم: حتى نقابل الباحث خالد هناك.

يزن: حسناً لنسافر.

يرسل أكرم رسالة نصية إلى خالد من خلال منصة الإنترنتجرام ويجيبه خالد مباشرة على الرسالة ويقول: يا مرحباً بكما في بلدكما الثانية سأكون في انتظاركما. ويتفق أكرم معه على كل شيء ويسافران في اليوم التالي إلى سلطنة عمان. يستقبلهما خالد بصدر رحب وابتسامة عريضة بريئة...

أكرم: أهلاً وسهلاً بك يا خالد كيف حالك؟.

خالد: أنا بخير هيا لنذهب إلى مكان جميل وهادئ حتى نستطيع أن نتناقش بهدوء وأريحية.

يأخذ خالد أكرم إلى أحد المقاهي المعروفة في سلطنة عمان والذي يحتوي على إطلالة فريدة من نوعها على البحر.

أكرم: المكان جميل للغاية.

خالد: نعم إنه كذلك.

يشرب خالد رشقة من القهوة ويقول: حسناً لقد عرفت شيئاً مهماً للغاية.

أكرم: وما هو؟.

خالد: تلك العبارة المكتوبة التي أخبرتني عنها مكتوبة باللغة العفارية وهي لغة شرق كوشية

وتكون ترجمتها في اللغة العربية: "الماشية لا تأكل العشب".

أكرم ويزن يطالغان بعضهما بعضاً بنظرات كلها دهشة.

يزن: هل أنت واثق من الترجمة؟

خالد: نعم واثق لقد تحققت منها عدة مرات.

أكرم: هذه العبارة متعلقة بالرؤيا التي رآها يزن كما أنه رأى رؤيا متعلقة بسلطنة عمان وتحديدأ في جبال ظفار.

يستشار فضول خالد ويسأله: وما هي تلك الرؤيا؟

يروى يزن الرؤيا له بكل تفاصيلها الدقيقة...

خالد: رؤيا غريبة جداً وباللغة الجبالية! شيء غريب.

يزن: وما علاقة الجبالية باللغة العفارية؟

خالد: كلتاها لغتان تنتميان إلى العائلة الأفروسوية فالجبالية تنتمي إلى العائلة السامية الجنوبية في حين العفارية تنتمي إلى العائلة الكوشية الشرقية.

أكرم: ولكن ما علاقة الماشية بالموضوع؟

فجأة تتسع عينا خالد دهشة ويقول: نعم "لاا" بالعفارية تعني ماشية في حين "لى" بالجبالية تعني بقرة و"لو" باللغة الصومالية تعني بقرة ويمكننا إعادة الكلمة إلى الأفروسوية الأم وهي "شلو" بالشين الجانبية وتعني ماشية.

أكرم: ولكن ما زلت أجهل العلاقة بين الرؤيا واللغة
الأم.

خالد: هل يملك أخوك يا يزن مزرعة مواشي؟

يضحك يزن ويقول: ليس لدي إخوان! فقط لدي
أخوات.

خالد: كيف هذا؟ هذا أمر غير منطقي ففي أول رؤيا
ذُكرت كلمة (أخوك) بالأفروسوية الأم "إيتس كو"
وبعد ذلك باللغة الجبالية "أغك".

أكرم: نعم هذا أمر شديد الغرابة.

خالد: ظفار تحتوي على الكثير من المراعي بسبب
المناخ المناسب وطبيعتها الخضراء اللذين يساهمان
في ازدهار الثروة الحيوانية كما أن منطقة القرن
الأفريقي يكثر فيها الرعي منذ القدم.

وفجأة يتلقى يزن مكالمة هاتفية من مفسر
الأحلام...

مفسر الأحلام: أهلاً أنا مفسر الأحلام الذي اتصلت
بي وأخبرتني أنني سأعاود الاتصال بك لاحقاً.

يزن: نعم نعم أتذكرك بشر هل تمكنت من تفسير
الحلم؟

مفسر الأحلام: هل لديك شخص قريب منك؟ أو
دائماً يكون معك.

يزن: شخص مثل من؟

مفسر الأحلام: لا أعلم أخ أو صديق أو زميل ودائماً يكون بالقرب منك.

وفجأة يلتفت يزن نحو أكرم ويجيبه بنعم.

مفسر الأحلام: حسناً أنت مجرد صلة وصل بينك وبين الشخص المعني في الحلم فذلك الشخص القريب منك هو المقصود في الحلم.

يزن: أوضح كلامك.

مفسر الأحلام: لقد راودك هذا الحلم كي تنبهه من شيء سيئ سيحدث له هل فهمت؟.

يزن: نعم ولكن أنبهه من ماذا؟.

مفسر الأحلام: لا أعلم.

يغلق يزن المكالمة الهاتفية وهو في حالة من الدهول والدهشة ويخبرهما بكلام مفسر الأحلام.

أكرم: هل تعني أن تلك الرؤيا التي رأيتها في منامك كنت أنا المقصود فيها؟!

يزن: نعم فأنت أكثر شخص أقضي وقتي معه.

وفجأة تتسع عينا أكرم دهشة ويقول: لقد تذكرت أمراً مهماً.

يزن: وما هو؟.

أكرم: أخي سالم يملك مزرعة مواشٍ!

خالد: يجب أن تتحقق إذا إن كان يملك مواشي من

ظفار والقرن الأفريقي.

يقضي أكرم ويزن أجمل يومين في سلطنة عمان
برفقة خالد ويعودان بعد ذلك إلى الوطن.



مزرعة المواشي

يتناول يزن وجبة العشاء مع أسرته ويشعر بعدها بنعاس شديد ويغط في سبات عميق ويرى في منامه السيدة العوراء نفسها التي رآها في المنام الأول تخرج شيئاً من فم بقرة لونها أسود شيئاً يشبه السحر وبعد ذلك تدخل يدها داخل فم بقرة لونها بني وكذلك تخرج شيئاً يشبه السحر وتقترب السيدة بعد ذلك من يزن أكثر وأكثر وتقول له: هذا كيد ساحر ولا يُفلح الساحر حيث أتى.

يُصاب يزن بالذعر ويُذهل كثيراً ويقول: ومن هو ذلك الساحر؟

السيدة العوراء: هناك سحر معلق على بقرة "لا" وبقرة "لن".

يستيقظ يزن من نومه يتصبب عرقاً ويشعر بعطش شديد ويذهب لشرب الماء ويقول: طبقاً لكلام خالد "لا" تعني بقرة باللغة العفارية أي أنها بقرة من إقليم عفار في القرن الأفريقي وبقرة "لن" أي بقرة من جبال ظفار حيث "لن" تعني بقرة بالجبالية فواحدة سوداء والأخرى بنية.

وبسبب الأرق لم يتمكن يزن من النوم و ينتظر حتى الصباح وفي الصباح يذهب إلى منزل أكرم ويروي له الرؤيا بأكملها.

يُذهل أكرم كثيراً ويقول بعد ذلك: وأنا كذلك

تحققث من سالم وأخبرني أنه يملك أبقاراً من ظفار
وأبقاراً من إقليم عفار.

يزن: إذا صدقت الرؤيا.

أكرم: نعم ولكن يجب أن ندخل إلى داخل الزريبة
ونكتشف الأمر بأنفسنا.

يزن: وكيف سنفعل ذلك؟.

أكرم: لا تقلق سالم لا يذهب كثيراً إلى مزرعة
المواشي كما أن العمال هناك يعرفونني جيداً.



الزريبة

أكرم ويزن يدخلان إلى داخل الزريبة ويبحثان عن بقرة سوداء والأخرى بنية ويعثران عليها وينتبهان إلى وجود شيء مربوط في عنقهما يشبه الحرز. ينزع أكرم الحرزين من على رقبتهما ويأخذهما معه ويعودان بعد ذلك أدراجهما إلى السيارة.

أكرم: أعرف شيخاً جليلاً بإمكانه مساعدتنا في فك السحر.

يزن: هيا لنذهب إليه حالاً.



طلسم زعزوعي

يفتح الشيخ الحرزين وينقعهما في الماء ويقول:
هذان الحرزان تم صناعتهما لهدف القتل بشكل
بطيء فكما هو موضح في التوكيل الشيطاني أنه
طالما البقرة تعيش سيتعذب المسحور فعندما تُذبح
البقرة سيموت معها بطريقة خبيثة جداً علاوة على
ذلك في داخل السحر يوجد طلسم خبيث فهذا
الطلسم غريب نوعاً ما فالساحر الذي يقوم بكتابته
هو ساحر قد وصل إلى مراحل عليا من السحر
والشرك بالله عز وجل والعياذ بالله.

يزن: وما هو ذلك الطلسم؟.

الشيخ: في الأول سأسألكما من منكما اسمه يزن؟.

يزن: أنا اسمي يزن.

الشيخ يلتفت نحو أكرم ويشير إليه بإصبعه ويقول:
إذا أنت أكرم.

أكرم: نعم أنا أكرم.

الشيخ: حسناً الشخص المراد قتله بطلسم زعزوعي.

يُذهل أكرم كثيراً ويقول: قتلي أنا!؟.

الشيخ: نعم.

أكرم: وما هو طلسم زعزوعي؟.

الشيخ: هذا الطلسم يجعل الشخص الآخر يرى

كوابيس عنك ولكن أنت الشخص المراد قتله
وبالمناسبة يا أكرم هل كنت تشعر في المساء بألم
شديد أو حرقان في المعدة؟.

أكرم: نعم أشعر بألم في معدتي قبل النوم ويختفي
الألم في الصباح.

الشيخ: الحمد لله أنكما أتيتما قبل فوات الأوان.

با يوشا كي با فايता أف كو

لا تصرخ ولا تفتح فمك

يزن: حسناً وماذا سنفعل الآن؟.

أكرم: لا أعلم دعني أفكر في خطة.

وفي تلك الأثناء يتلقى أكرم خبراً صادماً للغاية وهو
خبر وفاة شقيقه سالم بنوبة قلبية وكان خبراً صادماً
ل للغاية. تشير نتيجة تحليل الطبيب الجنائي إلى أن
سالم توفي وفاة طبيعية ولا توجد شبهة جنائية في
وفاته. يُدفن سالم في مقبرة العائلة في قرية مجدر.
تمر ثلاثة أشهر على وفاة سالم وفي يوم من الأيام
وبينما كان يزن يتناول الشاي في حديقة المنزل
يرى أفعى سوداء تدخل إلى المنزل وتزحف نحوه
بسرعة كبيرة ويصاب يزن بالذعر ويهرول مبتعداً
عنها ويصيح بصوت عالٍ منادياً البستاني ويطلب
منه قتل الأفعى ويتمكن البستاني من قتل الأفعى
ويصاب بعد ذلك بصداع شديد للغاية بعد موت
الأفعى ويفقد وعيه مباشرة.

يُنقل يزن إلى المستشفى ويُدخل إلى غرفة العناية
المركزة. يستيقظ يزن في مغسلة الموتى ويرى
السيدة العوراء نفسها تغسل جثة سالم وتنظر إليه
بنظرات مريبة وتقول: ثلاثة منهم رحلوا، اثنان
بسبب غلطة ارتكبتها وواحد اكتسب كياناً خبيثاً
ورحل واهباً نفسه للشيطان واتخذ من مقر إبليس
وكرأ له. يطالع يزن السيدة بنظرات كلها استغراب
ويقول: ماذا تعنين بكلامك هذا؟

تضحك السيدة العوراء ضحكات مزعجة وبطريقة
مريبة وتقول: لو كنت في مكانك لأدخلت خنجراً
في عنقي.

وفجأة تدخل سيدة ضخمة قبيحة الوجه إلى
مغسلة الأموات وتقترب نحو السيدة العوراء وتقول:
ألم تنتهي من غسله؟

السيدة العوراء: لقد انتهيت والآن سأقوم بدهنه
بالمسك والعنبر.

السيدة القبيحة: يا لك من امرأة قبيحة العمل
تدهنيه بالمسك والعنبر وكأنك لم تطلبي هذا! هل
نسيت تلك الليلة الماطرة في فازو عندما كنت
تداا أوسو وأوسو سمعك وقبل قربانك وتسوكا
تشكرينه.

تخرج السيدة البشعة من المغسلة وتلثفت السيدة
العوراء نحوه وتقول: هل سمعتها؟ احفظ عبارتها
جيداً وخصوصاً عندما قالت: "هل نسيت تلك الليلة

الماطرة في فازو عندما كنت تداا أوسو وأوسو
سمعك وقبل قربانك وتسوكا تشكرينه".
يزن: ولماذا؟.

تخرج السيدة العوراء قلاماً من جيبها وتكتب العبارة
على كفه اليسرى بشكل سريع.

وفجأة تدخل أربع نساء عراض الأكتاف بشعات
جداً ويقمن بربط السيدة العوراء بسلاسل حديدية
ويخطن فمها بقوة والدم يتدفق من شفتيها بغزارة
ويأخذن بعد ذلك جثة سالم ويخرجنه للخارج إلا
امرأة واحدة وكانت ترمق يزن وتبتسم ابتسامة
واسعة مريبة ومخيفة وتقول: وأنت هل تريد البقاء
هنا؟.

يرتعب يزن ونبضات قلبه تتسارع ويقول: ماذا؟
ماذا؟.

المرأة البشعة: سناخذك معه.

تقترب المرأة البشعة نحوه وتسحبه بقوة وتأخذه
إلى أحد القبور والذي كان مجهزاً لسالم والذي كان
ملفوفاً بكفن أبيض ويتم دفنه معه.

يصبح القبر أكثر ظلمة بعد ردمه بالتراب ويصاب
يزن بالذعر الهستيرى وفجأة يشعر وكأن أحدهم
يمسك رأسه ويصاب بالهلع ويقول: من هنا؟.

ويسمع صوتاً مخيفاً جداً كصوت الرعد يقول: با
يوشا كي با فايثاا أف كو داهاا ويل كي زافاا لا

فازو ان جيهاا أف عافا كي كاا أف سي تسيم عافا
(التحليل اللغوي التاسع).

يكرر صاحب الصوت المخيف العبارة نفسها بالعافية
الأم مراراً وتكراراً...

وفجأة ينقص مستوى الأكسجين بشكل تدريجي
في القبر ولا يتمكن يزن من التنفس بشكل جيد
ويفقد وعيه بعد ذلك. يفتح يزن عينيه ويجد نفسه
في المستشفى ويجلس بجانبه أكرم.

يلتقط يزن أنفاسه...

يزن: أين أنا؟

أكرم: أنت في المستشفى لا أعلم ما الذي أصابك؟
ولكن أخبرتني زوجتك أنك فقدت وعيك في حديقة
المنزل.

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويتذكر بعد ذلك
تلك العبارة باللغة العافية ويطلب من أكرم إحضار
ورقة بيضاء وقلم حبر. يحضر أكرم قلم حبر وورقة
بيضاء ويعطيها ليزن ويكتب يزن العبارة في
الورقة.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه
أكرم ويشتمل فضوله أكثر ويسأله: لقد أثرت
فضولي ما معنى هذه العبارة؟

يزن: أعتقد أنني لست على ما يرام ولا أعتقد أن
السحر قد انتهى.

يدهش أكرم كثيراً...

أكرم: ولماذا؟

يقض يزن الرؤيا التي رآها في منامه لأكرم ويستغرب أكرم كثيراً ويقول: رؤيا جديدة مرة أخرى؟!!!

يتذكر يزن العبارة المكتوبة على كفه اليسرى ويرفع كفه ليراها ويجدها مكتوبة على كفه اليسرى: "هل نسيت تلك الليلة الماطرة في فازو عندما كنت تدا وأوسو سمعك وقبل قربانك وتسوكا تشكرينه".
يُصاب يزن بحالة من الدهشة والذهول ويلتفت بعد ذلك نحو أكرم.

يزن: اقترب يا سيدي واقراً كفي اليسرى.

يقترّب أكرم ويطيل النظر إلى كفه اليسرى ويقول:
لا يوجد شيء في كفك اليسرى.

يزن: ألا ترى العبارة المكتوبة على كفي اليسرى؟

يبتسم أكرم بسخرية ويقول: هل تمازحني؟ لا توجد عبارة على كفك اليسرى!

يرمق يزن كفه اليسرى مرة أخرى ويقول: سيدي أقسم بالله توجد عبارة مكتوبة على كفي اليسرى انظر مرة أخرى.

أكرم: مثل ما حدث معك في المرة الماضية فقد كنت تعتقد أن هناك عبارة مكتوبة على كفك اليسرى ولكن في الحقيقة لا توجد أي عبارة!

يا إلهي أنا فقط من أستطيع قراءة العبارة على كفي
اليسرى مثلما حدث في المرة الماضية!

يزن: اسمع يا سيدي أخبر الدكتور أنني أصبحت
بخير يجب أن أخرج من هنا في أقرب وقت ممكن.



ثمره عافا

يخرج يزن من المستشفى بعد أسبوع كامل قضاءه فيه ويعود إلى منزله بعد ذلك ويحضر القهوة السوداء الساخنة ويطالع العبارة الموجودة في كفه اليسرى ويقرأها: "كنت تداا وأوسو سمعك وقبل قربانك وتسوكا تشكرينه". تداا ماذا تعني "تداا" فهي كلمة غير عربية و"أوسو" وكذلك "تسوكا". لماذا استخدمت تلك السيدة البشعة كلمات غير عربية وعربية في الوقت نفسه؟! لماذا يا ترى؟، ولماذا قامت السيدة العوراء بعد ذلك بكتابة العبارة على كفي اليسرى؟! وما قصة تلك الرؤيا؟.

أظن أنني أحتاج إلى خالد، يرسل يزن رسالة نصية إلى خالد عبر منصة الإنستجرام ويجيبه خالد بعد أربع ساعات: ترجمة العبارة (با يوشا كي با فايتا أف كو داهاا ويل كي زافا لا فازو ان جيهاا أف عافا كي كا أف سي تسيم عافا) كالتالي: "لا تصرخ ولا تفتح فمك تحرك وسافر إلى أربعة أنا أتحدث لغة عافا وهذه اللغة هي ثمرة عافا".

يرسل يزن رسالة نصية أخرى: وماذا عن "تداا"، "أوسو" و"تسوكا"؟ ويجيب خالد مباشرة: تداا يعني يدعو بالعربية وأوسو تعني هو في حين تسوكا تعني يسكن وقد تستخدم بمعنى يظل أو يبقى.

ينغمس يزن في التفكير العميق ومستوى الكافيين في دمه عال جداً بسبب شربه للقهوة بشكل مفرط.

حسناً عندما نعيد صياغة الجملة إلى اللغة العربية تكون: "كنت تنادينه وهو سمعك وقبّل قربانك وظللت تشكرينه". يشرب يزن الكوب العاشر من القهوة السوداء ويقول: سافر إلى أربعة!! وثمره عافا. نعم نعم تذكرت ذلك الكتاب الذي أخبرني عنه أكرم اسمه ثمرة العصر الجليدي الأخير ويُقصد بها اللغة الأفروسوية الأم وهي نفسها لغة عافا. ولكن أين تقع أربعة؟ وهل يوجد منطقة يُطلق عليها أربعة في بلدنا؟! لا أعتقد لا أعتقد!



قرية مجدر

في اليوم التالي يزور أكرم يزن في منزله.

أكرم: كيف هي حالتك الآن يا يزن؟

يزن: لست على ما يرام.

أكرم: ولماذا؟

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً ثم يقول: هل توجد منطقة في بلادنا تدعى أربعة؟

أكرم: أربعة! لا توجد منطقة تدعى أربعة.

يتأفف يزن بحرارة ويقول: لقد تحدثت مع خالد وقد قام بترجمة العبارة إلى اللغة العربية التي رأيتها في منامي.

أكرم: وما هي الترجمة؟

يزن: "لا تصرخ ولا تفتح فمك وتحرك وسافر إلى أربعة أنا أتحدث لغة عافا وهذه اللغة هي ثمرة عافا".

أكرم: سافر إلى أربعة؟ أين تقع أربعة؟

يزن: لا أعلم ماذا كان يقصد ذلك الصوت بأربعة!

أكرم: وماذا عن تلك العبارة الموجودة في كفك اليسرى؟

يزن: الجملة في اللغة العربية: كنت تنادينه وهو سمعك وقبّل قربانك وظللت تشكرينه.

يحتار أكرم كثيراً ويقول: ما هذه العبارات المبهمة؟!
يسرح أكرم قليلاً ويشرد في التفكير وبعد قليل
وفجأة يقف أكرم مذهولاً ويقول: أظنني عرفت أين
تقع أربعة!.

ترتسم الملايين من تعبيرات كلها حماس وفضول
على وجه يزن ويقول: أين؟ أين؟

أكرم: قرية مجدر إنها القرية التي وُلدنا وعشنا
فيها طفولتنا القصيرة حيث إن قرية مجدر تقع
بين أربعة جبال! حتى قديماً كان يُطلق عليها قرية
الأربعة بمعنى القرية التي تقع بين أربعة جبال!

يزن: وما علاقتي بقرية مجدر؟

أكرم: ربما ما حدث لك في السابق يحدث لك الآن؟
ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه
يزن...

يزن: ماذا تقصد بكلامك هذا؟

أكرم: هل تتذكر عندما رأيت مناماً يتعلق بي بسبب
ذلك السحرا؟

يزن: نعم أتذكر ولكن الشيخ أبطل السحرا!

أكرم: أعلم ذلك ولكن أنا واثق أن ما يحدث لك هو
الشيء عينه.

يزن: وكيف نتحقق من الأمر؟

أكرم: لم لا نذهب إلى قرية مجدر ونتحقق من الأمر؟.

يذن: ولماذا نذهب إلى قرية مجدر؟!

أكرم: لا أعلم ربما سنجد شيئاً يُشبع فضولنا.

يذن: حسناً لا بأس هيا بنا.



آية الكرسي العظيمة

يقود أكرم متوجهاً إلى قرية مجدر بينما يجلس يزن على المقعد الجانبي و فور وصولهما إلى قرية مجدر يصف أكرم سيارته أمام منزل والديه القديم.

أكرم: لندخل إلى الداخل فهذا المنزل كان منزلنا القديم.

يُصاب يزن بصداع شديد فور دخوله إلى المنزل ويفقد وعيه مباشرة. يستيقظ يزن في غرفة تشبه المسالخ ورائحة الدم واللحوم المتعفنة منتشرة في كل مكان ويدها ورجلاه مكبلة بالأغلال ويزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمه من الخوف وينتبه إلى وجود السيدة العوراء نفسها مقيدة بالسلاسل الحديدية وترتدي ثوباً أسود رثاً ويشعر يزن بالرعب أكثر ويبدأ بقراءة المعوذات وآية الكرسي العظيمة. وفجأة يسمع صوت السيدة العوراء ويبدو من صوتها أنها تنأوه من الألم وتقول: ربي أرأف بحالتي! يلتفت يزن نحو السيدة العوراء ويقول: لماذا أنتِ هنا؟

لا تجيب السيدة العوراء على سؤال يزن وتتمتم بصوت خفيف ترنيمه غير مفهومة...

فجأة يدخل الرجل الأصلع ووجهه مليء بالدم ويحمل بيده اليمنى ساطوراً ملوثاً بالدم ويقتررب من يزن بشكل بطيء للغاية وترتسم على محياه

ابتسامة مستفزة ويقوم بتصرفات مريبة. يرفع
الرجل الأضلع الساطور ويوجهه نحو يزن ويصاب
يزن بالهلع ويفقد وعيه مجدداً. يستيقظ يزن ويجد
نفسه في المنزل نفسه وأكرم يحاول إيقاظه.

يزن: ماذا حدث لي؟.

أكرم: لقد فقدت وعيك مرة أخرى.

يتنفس يزن بعمق ويقول: لقد رأيت رؤيا مخيفة
جداً.

أكرم: مرة أخرى؟! دعنا نخرج من المنزل.



الإشاعات

وفور خروجهما من المنزل يلتقيان بسيدة عجوز تملأ التجاعيد وجهها وتمشي بعكازتين وتطالعهما بنظرات غريبة ومريبة وتقول: ما الذي جاء بكما إلى هنا؟ فهذا المنزل مهجور منذ وقت طويل.

أكرم: لقد كان هذا المنزل منزلنا القديم وقادني الاشتياق إليه.

السيدة العجوز: أنت إذا ابن مهد؟.

أكرم: نعم أنا هو وأنت من تكونين؟.

السيدة العجوز: أنا كنت جارة والديك وقبل ذلك جدك وجدتك وأنت تعلم أن هذا المنزل كان ملكاً لجدك قبل وفاته فبعد وفاته سكن فيه أبوك وتزوج امرأتين واحدة اختفت في ظروف غامضة والأخرى هي أمك.

تعبيرات الدهشة مرسومة على وجه أكرم ويبتسم ابتسامة كلها حيرة...

أكرم: ماذا؟! هل كان أبي متزوجاً من امرأة أخرى؟.

السيدة العجوز: نعم ولكنها اختفت في ظروف غامضة فالمسكين أبوك قضى فترة طويلة وهو يبحث عنها ولكن دون جدوى.

أكرم: وكيف اختفت؟.

السيدة العجوز: لا أحد يعلم كيف ولكن هناك

إشاعات تقول إنها هربت مع عشيقها.

يزفر أكرم بحرارة ويقول: حسناً شكراً لك وتشرفك
برؤيتك يجب أن تغادر الآن.



الخالة أميرة

وفي اليوم التالي يتصل أكرم بيزن ويقول: سأمر بك بعد قليل تجهز.

يزن: ولماذا؟

أكرم: سنقصد منزل خالتي أميرة حتى نستفسر عن الأمر أكثر.

يزن: ولكن هذه شؤونكم الداخلية فما دخلي أنا؟

أكرم: بما أنك أنت الذي ترى الرؤى وأنا المقصود فيها فيجب أن تكون مطلعاً على كل شيء.

تفرح أميرة كثيراً بعد رؤية ابن شقيقتها وتقول: مرت فترة طويلة لم أرك يا ابن أختي الغالية.

يقبل أكرم رأس خالته ويديها ويقول: وأنا كذلك يا خالتي مرت فترة طويلة ولكن اعذريني لقد مررت في ظروف صعبة جداً.

أميرة: نعم لقد سمعت أخبارك وجئت لزيارتك في المستشفى وبعد ذلك تلقينا الخبر الحزين والمفجع بوفاة سالم وفي ثالث يوم عزاء تعرضت إلى وعكة صحية ولازمت منزلي ولم أخرج منه أبداً.

أكرم: وكيف هي صحتك الآن يا خالتي؟

أميرة: أنا بخير والحمد لله.

أميرة بصوت خافت...

أميرة: من يكون هذا الشخص الذي أتى معك؟

أكرم: إنه صديقي وزميلي في العمل وأنا لا أخفي عليه أي شيء فنحن كالأخوين.

ياخذ أكرم نفساً عميقاً...

أكرم: بالأمس ذهبْتُ إلى قرية مجرد فقد افتقدتُ منزلنا القديم كثيراً.

أميرة: عجيب أمرك ما الذي ذكرك بذلك المنزل العتيق؟!.

أكرم: ذكريات الطفولة يا خالتي.

أميرة: لا يمكن لأحد أن ينسى ذكرياته ولكنكم انتقلتم من ذلك المنزل وأنت في عمر السادسة وأخوك في عمر الثامنة فكنتما مجرد طفلين فأى ذكريات تأخذك إلى هناك؟!

أكرم: لا تنسي أن أمي وأبي وسالم قد دُفِنوا في مقبرة قرية مجرد.

أميرة: أكيد فهناك تقع مقبرة العائلة، رحمة الله عليهم جميعاً ونسأل الله أن يحسن عاقبتنا.

أكرم: آمين، وبالمناسبة لقد قابلت سيدة مسنة في القرية وأخبرتني بكلام غريب جداً.

يُثار فضول أميرة...

أميرة: من تكون تلك العجوز؟ وماذا قالت لك؟.

أكرم: قالت إنها كانت جارة قديمة لنا لا أتذكرها

حقيقة فأنت تعلمين بأننا انتقلنا من القرية ونحن كنا
لا نزال طفلين ولكنها قالت إن أبي كان متزوجاً من
امرأة قبل أن يتزوج أمي! تدعى فردوس!

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه
يذن ويحتار كثيراً ويهمس في أذن أكرم قائلاً:
سيدي لا أتذكر أن تلك السيدة العجوز ذكرت اسم
زوجة أبيك! فكيف عرفت أن اسمها هو فردوس؟

يصطنع أكرم ابتسامة مزيفة ويقول: لقد ذكرت
اسمها ربما لم تسمعها جيداً.

يذن: ربما!

أكرم: حسناً يا خالتي ما هو ردك؟

تتبدل تعابير وجه أميرة وتبلع ريقها وترتبك قليلاً...

أميرة: نعم نعم ولكن فردوس كانت عاقراً ولم تنجب
أطفالاً.



أخي غير الشقيق

وبينما أكرم يتناول القهوة مع يزن في حديقة منزله يشعر يزن بتعب شديد وصداع شديد ويتأوه من شدة الألم ويصرخ بصوت عالٍ: صداع شديد صداع شديد رأسي سينفجر. يزداد الصداع تدريجياً ويفقد يزن وعيه بعد ذلك.

يفتح يزن عينيه في منزل أكرم القديم في قرية مجدر ويرى السيدة العوراء نفسها والتي اتضح أنها أم أكرم وتجلس بجانبها خالته أميرة.

السيدة العوراء: اغرزي الإبرة بقوة يا أميرة.

أميرة والسيدة العوراء (أم أكرم) تقومان بفرز الإبر على بطن امرأة حامل في حين تصرخ المرأة بصوت مرتفع وتقول باللغة العافية: با غوال أوسون با غوال أوسون، أوسون مووتسيي (التحليل اللغوي العاشر). يفزع يزن من نومه والعرق يتصبب من جبينه كالشلال ويجد أكرم يقف أمامه ويحاول إيقاظه.

أكرم: لقد فقدت وعيك مرة أخرى.

يلتقط يزن أنفاسه ويقول: "با غوال أوسون با غوال أوسون، أوسون مووتسيي".

يطالعه أكرم باستغراب ويقول: ماذا؟ ما معنى هذه العبارة؟.

يزن: إنها عبارة باللغة العافية.

يسرد يزن الرؤيا التي رآها لأكرم...

يصمت أكرم مذهولاً ويبلع ريقه...

أكرم: هل رأيت أمي وخالتي أميرة؟ وكيف عرفت أنها أمي؟

يزن: لقد سمعت خالتك أميرة تناديها بأم أكرم.

أكرم: إذا ربما تكون المرأة الحامل هي فردوس!

يزن: ولكن ألم تكن فردوس عاقراً؟

أكرم: بلى فخالتي أميرة قالت إنها كانت عاقراً.

يزن: يجب أن نتحدث مع خالد ونطلب منه أن

يترجم العبارة وبعدها سنقرر ماذا سنفعل، فهذه

الرؤى عبارة عن سلسلة من الأسرار المخيفة.

يرسل يزن رسالة نصية إلى خالد ويطلب منه ترجمة

العبارة ويجيبه خالد بعد ساعة كاملة برسالة صوتية

ويقول: ترجمة العبارة في اللغة العربية ستكون

كالآتي: "لا تأخذوهم لا تأخذوهم هم أطفالي أنا"

يذهل يزن كثيراً من الترجمة ويلتفت نحو أكرم

ويقول: هل تعرف ما هي الترجمة في اللغة

العربية؟

أكرم: لا وما هي؟

يزن: ألم تسمع الصوتية؟

أكرم: لا فالصوت كان خافتاً.

يزن: حسناً ترجمة العبارة هي: "لا تأخذوهم لا تأخذوهم هم أطفالي أنا".

يُدْهَشُ أكرم كثيراً ويصمت للحظات ويشرب الماء كله دفعة واحدة...

أكرم: هناك شيء غير منطقي في الأمر! هل هذا يعني أن فردوس لم تكن عاقراً وأنجبت أطفالاً من أبي؟!.

يزن: نعم ربما.

أكرم: يجب أن نحفر قبر سالم.

تمتلئ تعابير الدهشة والذهول على وجه يزن قائلاً: ولماذا؟.

أكرم: ربما يكون سالم أخي غير الشقيق يجب أن نرسل عينة من شعري أو لعابي وعينة من شعره إلى المختبر حتى نتحقق إن كنا أخوين شقيقين أو غير شقيقين.

يزن: حسناً ومتى سنقوم بالمهمة؟.

أكرم: سنقوم بها في منتصف الليل عندما ينام الجميع حتى لا يشعر بنا أحد.

يزن: سنقوم بها أنا وأنت فقط؟.

أكرم: لا، سناخذ معنا أربعة رجال.

وفي منتصف الليل، ينبش الرجال الأربعة قبر سالم ويستخرجون جثته المتحللة ويتم أخذ عينة من

شعره بالإضافة إلى عينة من شعر أكرم. تظهر نتيجة التحليل بعد أسبوعين كاملين وكانت النتيجة صادمة جداً. سالم هو أخو أكرم غير الشقيق وكلاهما يشتركان في الأب ولكن الأم مختلفة، يُصدم أكرم كثيراً بعد معرفته لنتيجة التحليل وتراوده الوسوس بشكل هستيري ويقرر أن يتحقق من الأمر أكثر.

أكرم: يجب أن نذهب إلى خالتي أميرة ونواجهها بالحقيقة.

يذن: نعم هذا أفضل.

فجأة يسرح أكرم لدقائق قليلة...

أكرم: لا لن نواجهها هذه المرة سنقوم فقط بتمثيلية بسيطة.



المشط

أميرة تتناول الشاي في حديقة المنزل الخارجية
وترتسم على محياها ابتسامة عريضة مملوءة
بالحيرة والاستغراب بعد رؤية أكرم ويزن.

أميرة: أهلاً وسهلاً بكما.

أكرم: أهلاً وسهلاً بك يا خالتي.

أميرة: خيراً إن شاء الله؟ أراكما تترددان إلي في
الأونة الأخيرة.

أكرم: سأخبرك لاحقاً والآن أشعر برغبة شديدة في
الذهاب إلى دورة المياه.

يدخل أكرم إلى داخل المنزل متظاهراً أنه ذاهب
إلى دورة المياه ويدخل متسللاً إلى غرفة أميرة
ويبحث عن مشطها ويجد كمية كبيرة من الشعر في
المشط ويقول: المسكينة خالتي من الواضح أنها
تعاني من مشكلة الصلع.

يأخذ أكرم المشط معه وبعد ذلك يهرول إلى الخارج
دون لفت انتباه أحد. يتظاهر أكرم أنه يتحدث في
الهاتف ويلتفت نحو يزن ويقول: يجب أن نعود
أدراجنا فهناك أمر طارئ.

أكرم: خالتي يجب أن نعود حالاً وسأتي لاحقاً
لزيارتك.

يأخذ أكرم العينة من شعر أميرة إلى المختبر

بالإضافة إلى عينة من شعره وشعر سالم وبعد أسبوعين كاملين يحصل على النتيجة.

يقراء أكرم نتيجة التحليل ويطالع يزن ويضحك ويقول: أميرة لا تربطها أي صلة بسالم فهي خالتي أنا فهذا يؤكد صحة معلومة أن سالم أخي غير الشقيق.

ترتسم تعابير الحيرة ممزوجة بالدهشة على وجه يزن ويقول: وهل هذا يعني أن فردوس هي أم سالم؟!.

أكرم: أعتقد ذلك يجب أن نواجه خالتي مرة أخرى ونجبرها على الاعتراف.

يزن: ولكن سيدي بإمكاننا أن نتحقق من الأمر بطريقة أخرى.

أكرم: كيف؟.

يزن: هل تعلم إن كان لدى فردوس إخوة؟.

أكرم: أخبرتني خالتي أنها كانت وحيدة أبيها وأمها ولكن لديها عم قد شارف التسعين عاماً.

يزن: حسناً يجب أن نصل إلى عمها ونأخذ عينة من شعره ونقارنها بعينة سالم ومن خلال اختبار الحمض النووي يمكن أن نصل إلى نتيجة إن كانت فردوس حقاً والدته أم لا!.

أكرم: تفكير ذكي ودع هذه المهمة لي أنا سأبحث عن عمها.

يُزن: حسناً وكيف ستقوم بالمهمة؟.

أكرم: لا تقلق لدي مصادري الخاصة وبالمناسبة لا
نستطيع أن نقوم بهذه المهمة في الوقت الحالي إلا
بعد ثلاثة أسابيع لأنني سأسافر مع صاحبي لقد أصر
علي أن أسافر معه.

يُزن: حسناً استمتع في سفرك.



الحمل الشيطاني

وبعد مرور ثلاثة أسابيع يعود أكرم إلى الوطن
ويجري مكالمة هاتفية مع يزن فور وصوله...

أكرم: مرحباً يا يزن لقد عرفت من يكون عمها!

يزن: من يكون؟

أكرم: عمها يدعى معسب بن علي المطغار ويسكن
في بلدة عجر القريبة من العاصمة.

يزن: ومن أين حصلت على هذه المعلومات؟

يبتسم أكرم ابتسامة عريضة ويقول: مصادري
الخاصة.

يزن: حسناً وما هي الخطة الآن؟

أكرم: سنذهب إلى قرية عجر حالياً.

قرية عجر هي قرية جبلية تكثر فيها البساتين
وجداول المياه العذبة. يصف أكرم سيارته أمام أحد
المنازل.

يزن: هل هذا هو منزله؟

أكرم: نعم هيا لننزل.

يقف أكرم ويزن أمام المنزل ويضربان جرس الباب
وبعد مرور دقائق قليلة يفتح حارس المنزل الباب...

أكرم: السلام عليكم ورحمة الله.

الحارس: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، خيراً
إن شاء الله من تكونان؟.

أكرم: نود أن نقابل معسب المطفار هل هو في
المنزل؟.

الحارس: نعم هو في المنزل، تفضلاً بالدخول.

معسب المطفار رجل كبير في السن ومقعد ويجلس
على كرسي متحرك.

يتقدم أكرم نحوه ويلقي التحية ويرد معسب على
التحية ويرحب بهما كثيراً...

معسب: أهلاً وسهلاً بكما لم أتعرف عليكما.

يأخذ أكرم نفساً عميقاً ويقول: أنا أكرم بن مهد وأبي
كان متزوجاً من ابنة أخيك فردوس.

تتسع عينا مسعب ذهولاً وتتبدل تعبيرات وجهه
كلياً ويقول: سود الله وجهها مثلما سودت وجوهنا
لقد عشنا طوال حياتنا هاربين من الناس بسبب تلك
الفضيحة!

أكرم: أنا لم آتِ إلى هنا لأفتح جروحاً قديمة ولكني
أتيت إليك طالباً منك خدمة.

معسب: وما هي تلك الخدمة؟.

يهمس أكرم في أذن يزن قائلاً: اسمع يا يزن هذه
الكذبة ستكون كذبة بيضاء.

يلتفت أكرم نحو معسب ويقول: أريد خصلة من

شعرك لأننا عثرنا على جثة مقطعة إلى أشلاء ونريد أن نتحقق إن كانت تلك الجثة تعود إلى فردوس.

يضحك معسب بسخرية ويقول: ولماذا تحتاج إلى خصلة من شعري؟.

أكرم: العلم تقدم يا عمي ونريد أن نعرف من تكون صاحبة الجثة رجاء يا عمي تعاون معنا وصدقني لن نفتح الموضوع معك مرة أخرى.

معسب: وهل خصلة من شعري ستكشف لكم عن هوية المجرم.

أكرم: لقد أتينا من مكان بعيد وطلبنا منك خدمة فهل ستردنا خائبين؟.

يتأفف معسب وينادي بعد ذلك خادمه ويقول: أيها الخادم أحضر لي مقصاً.

يجلب الخادم المقص ويأخذ معسب المقص ويقص خصلة من شعره ويعطيها لأكرم.

أكرم ويزن يأخذان الخصلة مباشرة إلى المختبر ويقارنانها مع عينة سالم وتخرج النتيجة بعد ثلاثة أسابيع وكانت نتيجة باهرة وصادمة في الوقت نفسه.

يدخل يزن على أكرم في المكتب بينما كان أكرم مستمتعاً في تدخين التبغ وينتبه أكرم إلى قدومه ويطفئ السيجار...

أكرم: شكوكنا كانت في محلها ففردوس هي أم

سالم.

يزن: لم أتعجب من الأمر فلقد كنت متيقناً أنها أمه
وماذا الآن! ما هي خطتك القادمة؟.

ياخذ أكرم شهيقاً ثم يطلق زفيراً بعمق ويقول:
سأواجه خالتي أميرة و سأجبرها على الاعتراف.



التوائم الثلاثة

أميرة: أعتقد أنكما هنا لسبب معين!.

أكرم: لقد عرفنا الحقيقة والتي كنت تخفيها علي..
ثذهل أميرة وترتبك كثيراً وتقول: عن أي حقيقة
تتحدث؟.

أكرم: سالم لم يكن أخي الشقيق! لقد استخرجنا
جثته وأخذنا عينة من شعره وطابقناها مع عينة من
شعري وبعد التحاليل اكتشفنا أن أبانا واحد ولكن
أمينا مختلفتان! وليس هذا فقط توصلت إلى عم
فردوس (معسب) وأخذنا عينة من شعره وحللناها
مع عينة من شعر سالم واكتشفنا أن هناك قرابة دم
بينهما.

أميرة في حالة من الصدمة والذهول وتصمت
لدقائق دون أن تنطق بكلمة...

أكرم: أريد معرفة الحقيقة الآن! أعلم أنك علي
اطلاع بكل شيء.

تسيل الدموع من عيني أميرة وتبرز علي وجهها
معالم الندم وتجهش بالبكاء وتقول: لقد ورطتني
أمك بهذا الشيء وأجبرتني علي الاشتراك معها في
هذه الجريمة البشعة.

يشتعل فضول أكرم ويسألها: كيف؟! ماذا تقصدين
بكلامك هذا؟.

أميرة: نعم سالم في الحقيقة هو ابن فردوس.

يذهل أكرم كثيراً ويتبادل نظرات الدهشة والذهول مع يزن...

أكرم: هذا يعني أن فردوس لم تكن عاقراً!

أميرة: نعم هذا كان بتدبير شيطاني خبيث من أمك وزوجة معسب (عم فردوس).

أكرم: وماذا عن أبي؟! أين كان طوال الوقت؟

أميرة: بعد زواج أبيك من أمك بشهرين سافر في رحلة عمل لمدة سنة كاملة وأثناء سفره اكتشفت أمك أن فردوس حامل وقامت بتدبير مكيدة لها فأبقتها في المنزل طيلة فترة حملها وكانت زوجة معسب تزور فردوس باستمرار في المنزل وأقنعتها بحيل شيطانية أن تبقى في المنزل طيلة فترة حملها حتى لا يحسدها أحد.

أكرم: ولكن كيف تزوج أبي أمي؟

أميرة: أمك كانت تحب والدك كثيراً وكان حتماً من طرف واحد وتقربت بعد ذلك من زوجة معسب وتوطدت علاقتهما معاً وقامت لاحقاً بتحريض زوجة معسب على فردوس وأقنعتها أن تقوم بنشر إشاعة أن فردوس أجرت عملية جراحية وبسبب تلك العملية لا تستطيع الإنجاب.

يقاطع أكرم حديث أميرة قائلاً: ومن الذي اقترح على أبي أن يتزوج أمي؟

أميرة: زوجة معسب هي من اقترحت عليه بعد ما أبلغت والدك أن فردوس عاقرَ وأنها أجريت لها عملية استئصال الرحم منذ أن كانت طفلة.

أكرم: ولكن لماذا قالت إنها عاقر؟! ولماذا لم تختبر كذبة أخرى؟! ماذا كان سيحدث إذا حملت فجأة وأبي موجود؟

أميرة: أنا تدخلت وأحضرت حبوب منع الحمل فكانت أختي تدس الحبوب في طعام فردوس ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن وأنا أريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد، حملت فردوس ولكن فردوس لم تكن تعلم وكانت تعتقد أنها عاقر فقد اقتنعت برواية زوجة معسب وبعد ما سافر والدك للتجارة اكتشفت أختي أن فردوس حامل وطلبت العون مني ولكني لم أطاوعها وأخبرتها أنني لن أشارك في إجهاضها وبعد ذلك لجأت أمك إلى زوجة معسب وتلك السيدة كانت خبيثة جداً وعندما عرفت أن والدك مهد سيسافر لمدة سنة ونصف السنة أخبرت أمك بكلام لا يُصدق.

يثار فضول أكرم...

أكرم: ماذا أخبرتها؟

أميرة: كانت زوجة معسب تتعامل مع السحرة وأخذت أمك إلى أحد أكبر السحرة في ذلك الوقت وطلبت منه العون لكي تتخلصا منها ولكنه فاجأهما بخبر لم تتوقعاه هو أن فردوس كانت حاملاً بثلاثة

توائم وهذه حالة نادرة تتكرر مرة في كل 200 مليون ولادة وقال الساحر إن هناك نوعاً قوياً في السحر الأسود حيث يُقدم طفلان بعد ولادتهما إلى أحد ملوك الجن ويتم استغلالهما في طقوس السحر الأسود.

يقف أكرم مفجوعاً من الخبر ويطالع يزن ويزن في حالة من الدهشة الشديدة...

أكرم: تقولين ثلاثة توائم!!!؟

أميرة: نعم لقد كانت فردوس حاملاً بثلاثة توائم فواحد منهم بقي عند أمك وهو سالم.

يزن: هذا يعني أن سالم لديه توءمان.

أميرة: نعم.

أميرة: وفي يوم ولادة التوائم الثلاثة أخذت زوجة معسب التوءمين الاثنين إلى الساحر.

أكرم: هناك شيء لا أفهمه! ألم يلاحظ أحد من خارج المنزل أن فردوس كانت حاملاً؟

أميرة: لا، فعندما كانت حاملاً بثلاثة توائم أعطى الساحر أمك سحراً تشربه وهو عبارة عن سحر يجعل أمك تحمل حملاً شيطانياً فينتفخ بطنها كالحامل فقد كانت أمك تتظاهر بالحمل طيلة فترة حمل فردوس.

أكرم: ومتى اكتشفت فردوس أنها حامل؟

أميرة: عندما بدأت تشعر بالأعراض عرفت أنها حامل وكانت زوجة معسب تقنعتها أن ما حدث هو معجزة فيجب أن تبقى في المنزل ولا تخرج منه أبداً حتى لا تُصاب بالعين.

تأخذ أميرة نفساً عميقاً...

أميرة: فردوس امرأة شريفة ولم يكن لديها عشيق من الأساس.

يزن: إذا كيف اختفت؟

أميرة: لقد صنع الساحر سحراً خبيثاً لها وحبسها مع المردة والشياطين.

أكرم ويزن يتبادلان نظرات كلها دهشة وذهول...

يتأفف أكرم ويقول: حسناً وماذا حدث بعد ذلك لأخوي التوأمين الاثنيين؟

أميرة: ترعرعا في منزل الساحر فقد كانا على قيد الحياة طوال الوقت ولكنه أخفاهما على الجميع.

تتساقط الدموع من عيني أكرم كالمطر الموسمي ويقول: يا إلهي لقد نبث من بذرة خبيثة!

أميرة: لقد كانت أمك تحبك حباً جفاً وكانت مستعدة أن تضحي بحياتها من أجلك يجب أن تسامحها فلا تعرف الظروف التي أجبرتها على هذا الفعل.

يلتفت أكرم نحو خالته بنظرات ثورانية غاضبة

ويقول: هذا ليس تبريراً لما اقترفته سأسامحها لأنها أُمي فقط ولكن لن أَرْضَى بِالظلم الذي ارتكبه وسأسعى إلى تبرة فردوس.

أميرة: وهل وظيفتك أن تفضح أمك؟.

يقف أكرم متحيراً ولم يعرف كيف يتصرف هل سيطبق العدالة أم ينسى الأمر برمته لإنقاذ سمعة أمه الملطخة بدم إنسانة عفيفة وبريئة.

أكرم: وبالمناسبة هل تعرفين أين يسكن ذلك الساحر؟.

أميرة: لم ألتقي بالساحر شخصياً ولكنني أتذكر اسمه ومحل إقامته.

أكرم: ما هو اسمه؟ وأين يقطن؟.

أميرة: اسمه مسعود ويقطن في قرية عسر الواقعة بالقرب من قرية مجدر.



الساحر مسعود

يتحدث أكرم مع يزن بخصوص قرية عسر ويتفقان على الذهاب إلى هناك لمقابلة الساحر مسعود. وبعد ساعتين ونصف الساعة في الطريق أكرم ويزن يصلان إلى قرية عسر ويسألان أحد أهالي القرية فور وصولهما عن مسعود ويدلهما على منزله. الساحر مسعود رجل مسن يغطي الشيب معظم رأسه ولحيته.

الساحر مسعود: مرحباً بكما تفضلاً بالجلوس.

أكرم: أهلاً بك ربما تعلم ما هو سبب حضورنا إلى هنا وربما تكون الشياطين قد أخبرتك بكل شيء.

يبتسم مسعود ابتسامة خبيثة ومريبة ويقول: هل جئت لتسأل عن زوجة أبيك فردوس؟

يُصاب يزن بالدهشة والذهول ويهمس في أذن أكرم بصوت خافت للغاية خشية أن يسمع مسعود حديثهما ويقول: كيف عرف؟

أكرم بصوت خافت جداً: يا غبي يستطيع سماعنا لا تنس أنه ساحر.

مسعود مبتسماً: نعم أستطيع سماعكما وبالمناسبة هل ستقبضان عليّ بتهمة ممارسة السحر؟ فأنتما لا يوجد لديكما دليلٌ ضدي.

يزن: غريب أمرك فكيف لم تعرف أننا لم نأت للقبض

عليك؟!

يقطع أكرم حديث يزن ويقول: ونحن لا نستطيع أن نقبض عليك دون تهمة ولن نقبض عليك وأنت في هذا العمر ولكن نود فقط معرفة الحقيقة منك.

مسعود: هل تودان معرفة أين هي فردوس؟.

أكرم: نعم! وأيضاً عن أخوي التوءمين الاثنين اللذين كنت تخفيهما على الجميع، ماذا حدث لهما؟.

يضحك مسعود بسخرية ويقول: أخواك الاثنان! ألم تعلم حقاً ماذا حدث لهما؟.

أكرم: وكيف لي أن أعلم!.

يتنفس مسعود بعمق ويشعل البخور ويقول بعد ذلك: لا أود أن أتعبك معي لهذا سأختصر الموضوع عليك، فكلاهما كانا على قيد الحياة ولكنهما توفيا فهذا طريق جميعنا سنمشي فيه.

الملايين من علامات الاستفهام والحيرة مرسومة على وجه أكرم...

أكرم: كيف توفيا؟.

مسعود: هل تتذكر شبيه أخيك سالم "فهيم الجفمي"؟.

أكرم: نعم! ماذا عنه؟.

مسعود: فهيم الجفمي كان واحداً من التوءمين!.

يصمت أكرم مذهولاً لفترة ويأخذ بعد ذلك شهيقاً ثم

يطلق زفيراً... صوت أنفاس أكرم المتسارعة.

أكرم: هل هذه دعابة منك؟ لقد حللنا عينة من شعره ولم نجد أي قرابة دم.

يدخل مسعود في حالة هستيرية من الضحك ويقول: ومن الذي حلل العينة؟

أكرم: المختبر التابع للشرطة.

مسعود: اعثر على الشخص الذي قام بتحليل العينة فالفساد منتشر بكثرة!

أكرم: ولماذا؟

مسعود: اذهبا وتحققا من الأمر فأنا لا يوجد شيء أخسره سأجيب على جميع أسئلتكما لاحقاً.

أكرم: حسناً سؤال أخير قبل ذهابنا.

مسعود: تفضل ما هو؟

أكرم: ماذا ستستفيد إن جاوبت على جميع أسئلتني أم هذه مكيدة شيطانية مدبرة منك؟

مسعود: لأنك لن تستفيد شيئاً إذا قمت بالقبض علي فلا يوجد دليل قوي بحوزتك.

أكرم: أخبرتك أنا فقط هنا لمعرفة الحقيقة وأنت بكل تأكيد سيحين عقابك في يوم البعث حتى لو لم تحصل عليه في هذه الدنيا.

أكرم ويزن يغادران المنزل وتعبيرات الحيرة تملأ وجهيهما...

مليون دولار أمريكي

أكرم: أتمنى أن تعترف يا راغب بأنك أنت الذي قمت بتزوير نتيجة تحليل عينة فهميم الجفمي.

يرتبك راغب ويتوتر...

راغب: ومن يكون فهميم الجفمي؟.

أكرم: أنت تعلم من يكون! يستحسن أن تتعاون معنا قبل فوات الأوان.

راغب: سيدي أنا فعلاً لا أعلم من يكون فهميم الجفمي أنا لا أعرفه!

يشتات أكرم غضباً ويمسك برقبة راغب ويضغط عليها بقوة ويقول: أقسم بالله إن لم تعترف بالحقيقة ستلقى نتائج وخيمة.

يفلت أكرم راغب ويتنفس راغب بسرعة ويسعل وبعد دقائق قليلة يأخذ شهيقاً ثم يطلق زفيراً...

راغب: نعم تلك العينة كانت لشخص آخر ويُدعى فهميم الجفمي وتم إجباري على استبدالها.

أكرم: ومن الذي أجبرك؟.

راغب: الضابط مهاب هو من طلب مني.

تنسع حدقتا عيني أكرم من شدة الدهول...

أكرم: ماذا تقول!؟ مهاب! هل أنت جاد في كلامك؟ وما هي مصلحته؟.

راغب: نعم أنا جاد، لا أعرف ما هي مصلحته.

يستدعي أكرم بعد ذلك الضابط مهاب بحضور
راغب...

أكرم: لقد استدعيتك يا مهاب إلى غرفة التحقيقات
لأن راغب يتهمك بأنك أنت الذي طلبت منه تزوير
نتيجة التحليل المتعلقة بفهم الجفمي!

يتوتر مهاب وتظهر عليه أعراض الارتباك بشكل
مبالغ فيه وتتغير نبرة صوته تدريجياً...

مهاب: كذب كذب ولماذا قد أفعل شيئاً من هذا
القبيل؟ وما الفائدة التي سأجنيها؟.

أكرم: أنت مدير القسم المكلف بالتقصي عن بيانات
جميع المواطنين.

مهاب: نعم وما علاقة هذا الشيء بهذه التهمة!؟.

أكرم: ربما قاموا بتهديدك أو رشوتك حتى تقوم بهذا
العمل السيئ.

وفجأة يدخل يزن إلى غرفة التحقيقات ويقول:
سيدي فهم الجفمي الحقيقي متوفى منذ عام
1977 ميلادي أي قبل 46 عاماً كما أننا عثرنا على
مبلغ ضخم وقدره مليوناً دولار أمريكي في حساب
مهاب.

يطالع يزن مهاب بنظرات ثورانية غاضبة ممزوجة
بابتسامة مريبة ويقول: وجميعنا نعلم أن مهاب لا
يملك تجارة ودخله متوسط!

بيتسم أكرم ابتسامة واسعة ويلتفت نحو مهاب: من أين لك مليوناً دولار أمريكي يا مهاب؟.

يرتبك مهاب كثيراً وتبرز على وجهه معالم الخوف والقلق...

مهاب: من الورث و...

يقطع أكرم حديثه قائلاً: طالما أنت مصر على الكذب سأخضعك إلى جهاز كشف الكذب وبعد ذلك سأحولك إلى قسم غسيل الأموال حتى يتصرفوا معك فأنت الآن متهم بأكثر من تهمة.

ينهار مهاب بالبكاء كالطفل الرضيع ويشعر بالضعف وقلة الحيلة ويقول: حسناً حسناً سأعترف بكل شيء.

يعترف مهاب أنه عضو في إحدى عصابات المافيا والتي يديرها أحد أهم رجال الأعمال في الدولة وهو رجل الأعمال زياد صالح وهذه العصابة متخصصة في الاتجار بالبشر وغسيل الأموال. يتم التعميم على رجل الأعمال زياد صالح ويتم بعد ذلك القبض عليه ويعترف على الفور كما أنه اعترف أنه ليس الوحيد الذي يدير هذه العصابة ولديه شريك آخر. يتم البحث عن الشريك الآخر ولكن دون جدوى لم يعثر رجال الأمن على أثر له.

ملوك الجن

وبعد مرور عدة أيام أكرم ويزن يقومان بزيارة
الساحر مسعود في منزله.

مسعود: ها قد عدتما من جديد.

أكرم: أعتقد أن الشياطين أخبرتك بالأحداث التي
وقعت.

مسعود: نعم نعم، لقد قمتم بالقبض على راغب
والضابط مهاب والأهم أنكم اكتشفتهم أن فهيم
الجفمي الحقيقي متوقفي منذ قرابة نصف قرن!
وأيضاً فرحت كثيراً عندما سمعت أنكم قبضتم على
ذلك الشخص الفاسد زياد صالح.

أكرم: نعم نعم، تملك جميع الأخبار الحصرية ولكن
أريد معرفة شيء آخر يشغل بالي كثيراً.

مسعود: تفضل.

أكرم: من هو سالم الحقيقي؟.

مسعود: سالم على قيد الحياة بينما التوءمان فارقا
الحياة فأحدهما اتهم على أنه فهيم جفمي وتم
إعدامه من قبلكم والآخر توفي وفاة طبيعية بسكتة
قلبية.

يزن وأكرم يتبادلان نظرات الدهشة والذهول
ممزوجة مع الحيرة...

يزن: إذا سالم على قيد الحياة؟.

مسعود: نعم!

فجأة يتذكر أكرم قصة السحر الذي صنعه سالم له...

أكرم: هل تعلم أن سالم أراد قتلي بالسحر؟

يضحك مسعود ضحكات مستفزة...

مسعود: نعم أعلم ذلك.

أكرم: وهل أنت من قمت بصناعة السحر له؟

مسعود: لا، ساحر آخر، أنا ليست لي علاقة في

تخريب حياة سالم! كما أنني لم أقم بأي عمل

شيطاني ضده فقد كانت أمك تحبه كثيراً ولكن أنا

فقط من وهبت أخويك التوأمين إلى أحد ملوك

الجن وسلبت عقلهما وليست لي علاقة بسالم.

وفجأة تقطع زوجة مسعود حديثهم وتدخل عليهم

وتقول: هناك زوار ينتظرونك يا مسعود.

مسعود: حسناً يا أكرم وأنت يا يزن سأراكما في

وقت لاحق.



صلة الدم

يعود كل من أكرم ويزن أدراجه إلى العاصمة وبعد مرور قرابة ثمان وأربعين ساعة يتلقى أكرم خبراً مفاجئاً وصادماً وفي غاية الغرابة وهو خبر مقتل الساحر مسعود وزوجته بعدة طلقات نارية من شخص مجهول ومسلح اقتحم منزل مسعود وأطلق عليه وعلى زوجته النار. يصل أكرم إلى موقع الجريمة والذي تحول إلى مستنقع من الدماء، ويقوم رجال الضبط الجنائي بعد ذلك برفع البصمات.

يشعر أكرم بقليل من الغثيان ويخرج من موقع الجريمة ليستنشق الهواء ويلحقه يزن.

يزن: هل أنت بخير يا سيدي؟

أكرم: نعم، أنا بخير.

يأخذ أكرم نفساً عميقاً ويقول: أنا واثق من أن وفاته كانت مدبرة فلم يسرق القاتل أي شيء والجريمة لم تكن بدافع السرقة.

يزن: من تتوقع أن يكون القاتل؟

أكرم: سالم هو القاتل! أو بالأحرى هو الذي أرسل القاتل إلى المنزل ليتخلص من الساحر.

يزن: هذا يعني أن سالم يتتبع خطواتنا ولكن كيف نعرف إن كان هو سالم الحقيقي أو أحد التوائم فتلاتهم توأم متطابقة.

أكرم: أنا واثق بأنه هو سالم الحقيقي فأنا أثق بكلام
الساحر مسعود.

يزن: حتى ولو يا سيدي يجب أن نتحقق من الأمر.
أكرم: حسناً لنفرض أن سالم مجهول فنحن لدينا
عينة من شعر اثنين من أصل ثلاثة توائم ويجب أن
نقارنها مع عينة من شعر عبد الإله.

ترتسم ابتسامة عريضة على محيا يزن...

يزن: فكرة عبقرية ولكن يا سيدي ألم يكن مسعود
ساحراً فلماذا لم يستطع حماية نفسه!؟

أكرم: أنت محق هذا أمر غريب، المهم أنا سأغادر
وسأزور عبد الإله وأطلب منه أن يعطيني عينة من
شعرة.

يزن: حسناً سأراك لاحقاً.

يتحدث أكرم مع عبد الإله ويوافق عبد الإله أن
يتعاون معه ويقوم بإعطائهم عينة من شعره ويتم
إرسال عينة من شعره إلى المختبر ويتم مقارنتها مع
شعر التوأمين وتظهر النتيجة بعد أسبوعين وكانت
النتيجة مريحة ومفرحة بالنسبة لأكرم.

التويمان يتشاركان بنسبة 25% من نسبة الحمض
الوراثي مع عبد الإله وهذه نسبة العم أو الخال في
حين أن الأب يتشارك بنسبة 50% مع ابنه.

يقراً أكرم ورقة التحليل ويلتفت نحو يزن ويقول:
هل رأيت؟ هذا يعني أن سالم إما أن يكون ميتاً ولا

نعرف مكان جنته وهذا مستحيل وإما أن يكون
حيًا ويختبئ في مكان مجهول وهذا هو الاحتمال
المرجح.

يزن: ولكن أتعجب من أمر ما.

أكرم: وما هو؟.

يزن: لماذا ساحر مثل مسعود قد يساعدك ويساعد
أمك؟! إلا إذا كانت هناك صلة وثيقة تربطك معه!.

أكرم: صلة وثيقة! ماذا تعني بكلامك هذا؟.

يزن: أقصد صلة دم.

يضحك أكرم بسخرية ويقول: هو ساحر وظيفته
أن يهدم حياة الناس فهو وريث إبليس اللعين في
الدنيا.

يزن: ولماذا يفصح عن أمور لا يجب الإفصاح
عنها؟.

أكرم: ما الذي ترمي إليه يا يزن؟.

يزن: أشعر بأن هناك رابطاً يجمعكما.

أكرم: لقد أثرت فضولي.

يسرح أكرم قليلاً يفكر وبعد مرور عدة دقائق...

أكرم: أنت محق فما رأيك أن نذهب ونسأل خالتي
أميرة؟!.

يزن: نعم فهي الوحيدة التي تملك الجواب

وخصوصاً بعد وفاة مسعود.



الجد

أميرة: أصبحت تزورني فقط عندما تريد مني شيئاً.

أكرم: نعم هذا صحيح فلا تنسي أبداً أن ماضيكما أنت وأمي كان شيئاً للغاية.

تذفر أميرة بقوة وتقول: أكرم يجب أن تنسى الأمر برمته وتعيش حياتك.

أكرم: أنا فقط من سأقرر إن كنت سأنسى أم لا ولكنك في كل مرة تخيبين ظني بك.

أميرة: لماذا؟ لقد أخبرتك بكل شيء أعرفه وكل شيء رأيته.

أكرم: أعلم أن هناك صلة وثيقة تربطني مع الساحر مسعود.

تتوتر أميرة قليلاً وتتلعثم في الكلام...

أميرة: كلام فارغ! لا توجد صلة تربطك به فهو مجرد ساحر.

يرمق أكرم أميرة بنظرات تخرج منها شرارة الغضب...

أكرم: ما هي الصلة التي تربطنا مع الساحر مسعود؟ ترتبك أميرة كثيراً وتبلع ريقها...

أميرة: ماذا تقول أي صلة يا أكرم تربطك مع ذلك الساحر؟ فهو شخص فاسد أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم من شرور أعمالهم.

يرمق أكرم أميرة بنظرات ثورانية غاضبة ويرفع
نبرة صوته...

أكرم: لا مزيد من الأكاذيب أنتظر رداً حالاً فأنا أعلم
بأنك تكذابين.

تفرغ عيناها بالدموع...

أميرة: حسناً حسناً سأعترف.

أكرم: أنا أسمعك.

أميرة: أنت محق فمسعود ليس مجرد ساحر.

أكرم: أوضحي كلامك!

صوت أنفاس أميرة...

أميرة: مسعود يكون والدي ويصبح جدك.

أكرم ويزن في حالة من الصدمة القوية والذهول
ويتبادلان النظرات المليئة بالدهشة والذهول
والحيرة...

أكرم: ماذا؟! مسعود هو في الحقيقة يصبح والدك
وجدي؟ وتلك السيدة التي قُتلت هي جدتي؟

أميرة: لا، تلك السيدة هي زوجته الثانية تزوجها أبي
بعد وفاة أمي.

ياخذ أكرم شهيقاً ويطلق زفيراً مراراً وتكراراً...

أكرم: إذا هذا يعني أن زوجة معسب (زوجة عم

فردوس) لم تأخذ أمي إلى مسعود بل أمي هي من ذهبت إليه! ولماذا لم أكن أعرف عنه أي شيء؟.

أميرة: تركنا أبي منذ فترة طويلة نعيش مع أمي وقررنا ترك القرية بعد ذلك وذهبنا إلى قرية مجدر ولكنه من خلال شياطينه وخدامه استطاع أن يعرف مكاننا الجديد وزارنا مرة واحدة في منزلنا الجديد ولا أحد كان يشعر بزيارته فقد كان يستخدم السحر وكان يتخفى وفي الأخير أصبح هو من يُرسلنا إليه إلى منزله في قرية عسر بين حين وآخر ففي المساء نجد أنفسنا معه ولا نعلم كيف! فقد كان يستخدم السحر الأسود حتى يتمكن من رؤيتنا وبعد مرور السنين تزوجت أنا وبعد ذلك تزوجت أختي من والدك وبعدها بعدة سنوات توفيت أمي.

أكرم: ولماذا كان يتخفى؟.

أميرة: بسبب سمعته السيئة لأنه كان ساحراً والجميع يرهبون منه.

أكرم: وهل كان أبي يعلم عنه؟.

أميرة: أبوك كان مسحوراً وكانت عيناه مغلقتين وعقله مسلوباً.

أكرم: حسناً والآن هل ستغيرين روايتك القديمة؟.

أميرة: لا لن أغير الرواية فالرواية كلها صحيحة إلا جزءاً بسيطاً منها وهو مثل ما قلت إن أمك هي التي ذهبت إلى أبي من تلقاء نفسها ولم تأخذها زوجة

معسب إليه.

أكرم: وهل تعرفين أين هي فردوس؟.

أميرة: لا، لم يخبرني والدي عن مكانها قط ولكن أعلم أنها محبوسة في مكان ما.

وفجأة تنهار أميرة بالبكاء وتقول: لم أستطع حبس دموعي فلماذا قد يُقتل أبي بهذه الطريقة!؟.

أكرم: وكان أباك كان شخصاً مسالماً! فشخص مثله سجله أسود بالطبع سيتعرض للخطر.

أميرة: هذا يكفي لقد مات وانتقل إلى دار الخلود ولا تنس أنه يصبح جدك.

أكرم: كنت أتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعني قبل أن أعرف هذه الحقيقة!.

يلتفت أكرم نحو يزن قائلاً: لنغادر هذا المكان المليء بالخطيئة.



كاميرا تصوير

يشعر أكرم بالنعاس الشديد ويخلد للنوم وفي منتصف الليل يستيقظ من نومه مفزوعاً ويتنفس بسرعة كبيرة وبالكاد يتمكن من التقاط أنفاسه بسبب رؤيته لكابويس مخيف. يخرج بعد ذلك إلى الخارج ليتنفس بعض الهواء النقي ويشعل سيجارته ويدخن وبعد ذلك يدخل إلى الداخل ويتناول قرصين من الميلاتونين وهي أقراص تعالج اضطرابات النوم ويشعر بعد ربع ساعة من تناولها بالنعاس مرة أخرى ويستسلم للنوم وينام.

وفي اليوم التالي يجلس أكرم في مكتبه وعقله شارد في مكان آخر منشغلاً في التفكير ويدخل عليه يزن مشتتاً حبل أفكاره.

أكرم: بشر هل هناك أخبار جديدة؟.

يزن: لا لم يترك القاتل أي بصمات ولكن دعنا ننتظر تقرير الطب الشرعي فقد أخبرني الطبيب الشرعي أنه سيأتي بعد قليل إلى المكتب.

يتأفف أكرم ويزفر بقوة...

أكرم: أصبحت لا أطيق الانتظار لقد أصبحت هذه القضايا الغامضة تؤثر على حياتي بشكل سلبي.

يزن: أنت محق وأنا كذلك ولكن لا تقلق كل شيء سيسير مثلما نأمل.

وبعد مرور نصف ساعة يزور الطبيب الجنائي أكرم
في المكتب.

الطبيب الجنائي: مرحباً بك سيدي.

أكرم: أهلاً بك ما أخبار النتائج التي توصلتم إليها؟.

يتنفس الطبيب الجنائي بعمق...

الطبيب الجنائي: لم يكن إطلاق النار هو سبب
الوفاة.

يذهل أكرم ويتبادل نظرات الدهشة والذهول مع
يذن...

أكرم: إذا ما هو سبب الوفاة؟.

الطبيب الجنائي: كانا متوفيين قبل إطلاق النار.

يشرب أكرم الماء كله دفعة واحدة ويبلع ريقه وبعد
ذلك وبشكل فجائي يضحك ضحكات غريبة ومريبة
ويقول: ماذا ماذا؟ متوفيين من قبل إطلاق النار
عليهما! ربما القاتل أجبرهما على شرب سم؟!؟.
يلتفت نحو يذن ويقول: تحليل منطقي صحيح؟.

يذن: سيدي رجاء دعنا لا نقاطع حديث الطبيب
الجنائي.

أكرم: حسناً أكمل حديثك.

الطبيب الجنائي: اكتشفنا أن القاتل قام بخنقهما
بحبل فقد عثرنا على آثار حبل على رقبتيهما قبل
تعرضهما لإطلاق النار.

أكرم: ولكن لماذا لم يطلق عليهما النار منذ البداية؟
فلماذا يقوم بخنقهما؟!

يزن: ربما أراد أن يتتبع من وفاتهما لهذا أطلق النار
عليهما.

وفجأة يدخل أحد ضباط الأمن ويديه كاميرا
تصوير ويلهث كالكلاب الضالة...

أكرم: لماذا أنت بهذه الحالة؟ ولماذا تحمل معك
كاميرا تصوير؟ خذ نفساً عميقاً.

يأخذ الضابط نفساً طويلاً ويقول: سيدي انظر إلى
هذا المقطع.

يشاهد أكرم مقطع الفيديو ويقف من مكانه مذعوراً
والدهشة مرسومة على وجهه.

الجميع يطالعونه والفضول يكاد أن يقتلهم...

يزن: ما الأمر يا سيدي؟

يأخذ أكرم شهيقاً ثم يطلق زفيراً ثلاث مرات
متتالية....

أكرم: شاهد الفيديو يا يزن.

يشاهد يزن الفيديو ويصاب بالهلع ويقول: هناك
ثلاثة أشخاص! فالقاتل ليس شخصاً واحداً.

أكرم: لا، هناك أربعة أشخاص مشاركين فلا تنس
الرابع وهو الذي قام بتصوير الجريمة.

يظهر مقطع الفيديو أن مسرح الجريمة كان يوجد

به ثلاثة أشخاص يلبسون أقنعة مخيفة للغاية
وأثواباً سوداء وأحدهم كان يخنق مسعود والثاني
يخنق زوجته بحبل متين وبعد قليل يقترب
الشخص الثالث ويطلق النار عليهما في حين يقوم
الشخص الرابع بتوثيق الجريمة.

الجميع في حالة من الذعر والهلع بعد مشاهدتهم
لمقطع الفيديو المروع.



كتاب تسخير ملوك الجن

يأخذ يزن الكاميرا ويشاهد مقطع الفيديو مراراً وتكراراً وينتبه إلى أمر خطير للغاية وصادم والذي زاد الطين بلة وعقد الأمور أكثر وأشعل نار الفضول والشكوك في قلبه. المجرم الذي أطلق النار على مسعود وزوجته كان يلبس خاتماً كالذي يلبسه أكرم!

يشئت أكرم تركيز يزن ويقطع حبل أفكاره...

أكرم: لماذا تشاهد المقطع مراراً وتكراراً؟

يزن: سيدي أريد أن آخذ الكاميرا معي إلى المنزل قريباً سأعثر على شيء مفيد.

أكرم: حسناً لا بأس خذها معك.

يذهب يزن إلى أحد المقاهي ويتناول القهوة السوداء ويشاهد مقطع الفيديو بحذر وبتركيز عالٍ. هذا هو نفسه الخاتم الذي يلبسه أكرم! فهو خاتم نادر مصنوع من حجر كريم. يعيد يزن مشاهدة المقطع أكثر من مرة ويتمكن من خلال الخيارات الموجودة في الكاميرا أن يوقف الفيديو ويكبر الصورة وهنا كانت الصدمة غير المتوقعة فالخاتم كان منقوشاً باسم أكرم واسم والده مهد! يُفجع يزن ويشعر بضيق في التنفس ويقول: لا هذا مستحيل! أكرم هو المجرم!؟ إن كان هو المجرم فلماذا هو؟ هذا أمر غير منطقي! لا بد أن هناك تفسيراً آخر،

يجب أن أذهب إلى مسرح الجريمة لربما أجد شيئاً
منطقياً هناك وسيخرجني من حالة الضياع.

يذهب يزن إلى منزل مسعود ويجد الباب مغلقاً
بقفل ولحسن حظه أنه يملك مسدساً ويقوم بإطلاق
طلقة نارية واحدة ويفتح الباب تلقائياً ويدخل
إلى الداخل ويبحث جيداً في داخل المنزل عن أي
شيء مريب وينتبه إلى وجود رف للكتب ويوجد
كتاب واحد لونه أسود وبعنوان "تسخير ملوك
الجن"، يخاف يزن كثيراً ويتجمد الدم في عروقه
بعد قراءته لعنوان الكتاب ويقول: أعوذ بالله من
الشیطان الرجيم ما هذا الكتاب المخيف؟!!!!.

ربما جريمة القتل كانت عبارة عن طقس من
الطقوس الشيطانية. يا إلهي يكاد الفضول أن يقضي
علي يجب أن آخذ الكتاب معي وأقوم بقراءته في
المنزل حتى يرتاح بالي.

يأخذ يزن الكتاب معه ويعود إلى منزله ويبدأ
بتصفحه بشكل دقيق ويبتدئ بقراءة الفهرس والذي
كان يقسم الكتاب إلى خمسة أجزاء رئيسة. يشد
انتباه يزن عنوان مريب وهو تسخير القاتل المتخفي
جمعوع ويشده الفضول إلى التطرق في أعماق
الجزء بشكل أعمق ويقرؤه بشغف وكان ملخص
الجزء أن جمعوع هو أحد ملوك الجن ومهمته
التلبس بالأجساد والقتل بطريقة احترافية دون أن
يترك أي أثر له. وللحصول على خدمات جمعوع
يجب أن يتم تقديم قربان له والقربان يكون طفلاً

رضيعاً سواء في بطن أمه أو بعد ما يخرج إلى الحياة بأشهر قليلة ويجب أن يكون الطفل من صلب الطالب فلو كان الطالب هو الأب فيجب أن يقدم الأب طفله.

وللحصول على خدمات جمعوع لفترة أطول يجب أن يقدم الطالب ثلاثة أطفال من صلب الطالب حيث يقوم بذبح ديك أسود في كل مرة يطلب فيها تسخير جمعوع ورسم طلسم شيطاني بدم ديك لونه أسود ويقوم بالرياضة الروحانية في مكان بعيد يخلو من الناس ويفضل أن يكون بالقرب من الجبال وبعد انتهائه من الرياضة الروحانية يقوم بغمس الطلسم في الماء وإعطاء الأم في الشهر السابع من حملها وبعد ذلك يموت الطفل فور خروجه من بطن أمه.

يفزع يزن من هول ما قرأه من التفاصيل البشعة في الكتاب وتتسع عيناه ذهولاً ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! من يقدم على فعل هذه الأمور البشعة؟! سرعان ما يتذكر يزن أمراً خطيراً ويغلق الكتاب ويهرول مسرعاً نحو زوجته.

يزن: عزيزتي هل تتذكرين أنك أخبرتني بأن زوجة أكرم أجهضت طفلها الثالث؟

الزوجة: وما الذي ذكرك بالموضوع؟

يزن: لا شيء فقط جاوبي على سؤالي.

الزوجة: نعم في البداية أجهضت ثلاثة أطفال ولكن

الحمد لله أنجبت بعد ذلك طفلين.

في اليوم التالي، يذهب يزن إلى عمله وعيناه
تحتهما سواد قائم نتيجة لقلة النوم وعقله يسبح
في مكان آخر ويشعر بالضيق وقليل من اليأس
وينتبه أكرم له ويسأله: ما الأمر يا يزن؟.

يتنفس يزن بعمق...

يزن: لا شيء يا سيدي ليلة أمس كنت مصاباً
بالأرق ولم أستطع النوم جيداً.

أكرم: أنا أيضاً أصبح النوم يجافيني ولكن هذا أمر
طبيعي بسبب تلك الأحداث المريعة التي وقعت
والتي في كل يوم تزداد غموضاً وتعقيداً.

يزن: هل عدت إلى المنزل مباشرة يا سيدي بعد
دوامك؟؟.

أكرم: نعم وماذا عنك؟.

يخلق يزن كذبة بيضاء في عقله ويقول: لا شيء
عدت إلى المنزل وشاهدت مباراة منتخبنا الوطني.

أكرم: وكم كانت النتيجة؟.

يزن: لقد تغلبنا عليهم.

أكرم: ممتاز جداً.

يصدق يزن إلى خاتم أكرم ويقول في باله: نعم هو
نفسه الخاتم الذي ظهر في مقطع الفيديو! والآن
زادت شكوكي حوله أكثر وأيضاً بعد ما عرفت أن

زوجته أجهضت ثلاثة من أطفاله.

أكرم: وبالمناسبة يا يزن، هل اكتشفت شيئاً مريباً
في الفيديو؟

يبتسم يزن ابتسامة مصطنعة قائلاً: لا، لا شيء على
الإطلاق.

أكرم: ولا أعتقد أننا سنعثر على شيء مفيد في ذلك
المقطع.

يزن: نعم أنت محق.

أكرم: حدسي يقول إن المجرم الذي أطلق عليهما
النار هو أخي سالم!

يزن: ربما تكون محقاً.



المعوذات

يعود يزن إلى منزله في المساء ويوسوس الشيطان له بقراءة كتاب تسخير ملوك الجن مرة أخرى ويبدأ بقراءته وينغمس في القراءة وبعد مرور أكثر من ساعتين يشعر بضيق في التنفس ويصاب بالعمى المفاجئ ويشعر وكأن أحدهم يضغط على رأسه بقوة مسبباً له ألماً شديداً في رأسه ويفقد وعيه بعد ذلك.

يفتح يزن عينيه ويجد نفسه في منطقة جبلية والناس يفرون وكأنهم يهربون من الحرب ويرى أكرم يطالعهم بنظرات شريرة للغاية ويضحك ساخراً منهم بشكل هستيري واستفزازي جداً.

وفجأة يركض أكرم نحوه ويحمل معه ساطوراً ويضربه على رأس يزن وينزف يزن دماً ويموت على الفور.

يستيقظ يزن مفزوعاً ويرتعش من الخوف وتنتبه إليه زوجته...

الزوجة: هل رأيت كابوساً؟

يزن: نعم كابوس سيئ للغاية.

يتعجب يزن عندما أدرك أنه كان نائماً على السرير وزوجته بالقرب منه ويلتفت نحوها وتعابير وجهه كلها استغراب ودهشة...

يزن: من الذي أحضرني إلى هنا؟

الزوجة ترمقه برمقات كلها حيرة واستغراب وتقول:
من الذي أحضرك إلى هنا؟ أنت من أحضرت نفسك
إلى هنا!

يزن: لا لقد كنت في مكتبي الخاص منشغلاً في
القراءة وأتذكر أنني غفوت دون أن أشعر.

الزوجة: لا لم تذهب إلى مكتبك اليوم فعندما عدت
إلى المنزل تناولت وجبة العشاء معنا ودخلنا معاً إلى
غرفة النوم.

يخرج يزن إلى الخارج ويقوم بتمارين التنفس،
ربما ذلك الكتاب سيجعلني أفقد صوابي يجب أن
أعيده حيث كان. وفجأة يسمع يزن صوت صرير
الباب ويلتفت نحو الباب وينتبه إلى شخص يرتدي
ثوباً أسود وأصلع وملامح وجهه مخيفة جداً ولونه
يتباين بين الأسود والزرقة القاتمة وابتسم ابتسامة
واسعة ويقف مستقيماً يطالع يزن بنظرات مرعبة
واستفزازية.

في حين يتجمد الدم في عروق يزن ويبدأ بقراءة
آية الكرسي و المعوذات ويتعد الرجل من الباب
ويهدول يزن خائفاً باتجاه المنزل. ويغلق الباب
بالمفتاح وقدماه ترتعشان من شدة الخوف والهلع.
وفجأة يسمع طرقات الباب بشكل قوي جداً ويتعد
يزن عن الباب ست خطوات للخلف ويصطدم بجسم
ثابت وصلب ويلتفت نحو الورا ويرى شخصاً

مخيفاً جداً وطوله يزيد على المترين ونصف المتر
ومعالم وجهه مرعبة وبشعة وغير مفهومة. لم
يتحمل يزن الموقف المرعب ويفقد وعيه مباشرة.

يستيقظ يزن ويجد نفسه في مكتب أكرم وأكرم
يجلس أمامه يتحدث معه وتمتلئ الملايين من
علامات الاستفهام على وجه يزن.

أكرم: هل تتفق معي يا يزن؟

يزن في حالة هستيرية من الدهشة والذهول...

يزن: أتفق في ماذا؟

أكرم: يبدو أن عقلك شارذ في مكان آخر

يزن: اعدرتني يجب أن أخرج إلى الخارج وأستنشق
بعض الهواء النقي.

يخرج يزن إلى الخارج والكثير من الأسئلة تدور في
عقله: ماذا يحدث لي؟ هل كل هذه الأمور تحدث
بسبب ذلك الكتاب الملعون؟ يجب أن أعيد الكتاب
إلى منزل مسعود. يركب يزن سيارته ويقود مسرعاً
إلى منزل الساحر مسعود ويعيد الكتاب في المكان
نفسه الذي عثر عليه فيه ويعود بعد ذلك إلى منزله.
وبينما يزن يتناول وجبة العشاء مع أسرته يتلقى
اتصالاً هاتفياً من أكرم.

أكرم: أهلاً يزن تعال إلى منزلي لاحقاً لنجلس معاً
ونفكر.

يزن: مرحباً سيدي حسناً سأأتي إليك بعد انتهائي من

تناول وجبة العشاء.



يوم الجمعة

يجلس يزن مع أكرم في حديقة المنزل وفجأة تتقدم نحوهما الخادمة تحمل بيديها صينية العصير والمكسرات وتضعها على الطاولة ويلفت انتباه يزن نوبان قرص من الحبوب في كوبه وينتظره حتى يذوب كلياً دون أن يلفت انتباه أكرم وبعد ذلك يقوم بتمثيلية بسيطة ويتظاهر أن أحدهم اتصل به وينهض من مكانه يدفع بكوب العصير وينكب كامل العصير على الأرض.

يزن: أسف أسف يا أكرم لم أنتبه إلى العصير.

أكرم: لا عليك سأطلب من الخادمة أن تحضر لك كوباً آخر من العصير.

يزن: لا لا، في المرة القادمة، زوجتي تتصل بي يبدو أن هناك خطباً ما.

يخرج يزن من منزل أكرم ويعود إلى منزله وهو يفكر في الشيء الذي كان يخطط له أكرم وما قصة تلك الحبة التي وضعتها الخادمة في عصيره؟ يُصاب يزن بالأرق ولا يستطيع النوم وهو يفكر في طريقة تمكنه من حل اللغز المبهم.

تطراً على بال يزن فكرة عبقرية وخطيرة في الوقت نفسه وهي أن يفتش منزل أكرم ولكن في وقت يكون فيه غير موجود في المنزل وينتظر حتى يوم الجمعة وفي هذا اليوم يقضي أكرم عطلة نهاية

الأسبوع مع أسرته في منزله القريب من البحر.

وفي يوم الجمعة يقتحم يزن إلى داخل منزل أكرم
ومعه صديقه يعقوب والذي كان متخصصاً في
مجال التكنولوجيا والذي تمكن من تعطيل النظام
الأمني وكاميرات المراقبة في منزل أكرم.

يبحث يزن عن أي شيء مريب في المنزل ويجد
إحدى الخزانات الموجودة في مكتبه الخاص مغلقة
ويفتحها بطريقة احترافية ويجد الكثير من أوراق
أملاك أراض في البلد بالإضافة إلى صندوق مكتوب
عليه: "خاص" وبداخله خمسون علبة وغير مكتوب
على العلب أي شيء. يفتح يزن علبة من العلب
ويجد بداخلها حبوباً صغيرة بيضاء ويقول: تلك
الحبة التي كانت في عصيري كانت أيضاً صغيرة
جداً.

يأخذ يزن معه علبة واحدة والتي كان بداخلها مئة
حبة تقريباً ويعيد كل شيء إلى مكانه الأصلي وقبل
خروجهما من المنزل يشعر يزن بصداع شديد ويكاد
رأسه أن ينفجر ويستند على جذع الشجرة وينتبه
له يعقوب ويقترب منه...

يعقوب: ما الأمر هل أنت بخير؟

يلتقط يزن أنفاسه ويقول: نعم أنا بخير.

يأخذ يزن نفساً عميقاً ويرفع رأسه لأعلى ليستنشق
الهواء وينتبه إلى وجود ورقة مطوية تتدلى من
على جذع الشجرة وينتابه الفضول حولها.

يعقوب: هيا يا يزن لنخرج فقد قمت بضبط عمل
كاميرات المراقبة وستعود إلى وضعها السابق بعد
عشر دقائق.

يزن: سأقوم بمهمة بسيطة وسنغادر المكان قبل
انقضاء المدة لا تقلق.

يتسلق يزن على الشجرة ويأخذ الورقة المطوية
ويطالع الورقة ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم
يبدو لي أنه سحرا! نعم إنه سحر.

ينزل يزن من على الشجرة ويغادران المنزل على
الفور دون ترك أي أثر لهما.



السحر المعلق

يذهب يزن مباشرة إلى إحدى الصيدليات القريبة من منزل أكرم ويأخذ معه الحبوب ليتحقق من نوعها.

الصيدلي: سيدي هذه العلبة لا تحتوي على أي اسم فكيف لنا أن نعلم ما هي نوعية الحبوب؟

يزن: هل بإمكانك على الأقل رؤية الحبوب من خلال العين المجردة؟ ربما ستتعرف عليها.

يخرج الصيدلي حبة من الحبوب وينظر إليها نظرات كلها عمق وتركيز.

الصيدلي: لم أتعرف عليها ولا يمكن أن أتعرف عليها بهذه الطريقة التقليدية.

يأخذ يزن الحبوب إلى أكثر من صيدلية ولكن دون جدوى لم يتمكنوا من التعرف عليها بالعين المجردة ويقترح عليه أحد الصيدلانيين أن يأخذ الحبوب إلى مختبر الجامعة.

يأخذ يزن الحبوب بعد ذلك إلى مختبر الجامعة وتستقبله موظفة الاستقبال.

موظفة الاستقبال: أهلاً وسهلاً بك.

يزن: أهلاً بك أنا ضابط في الشرطة وهذه هي بطاقتي وجئت إلى هنا كي أحل عينة من هذه الحبوب.

موظفة الاستقبال: حسناً هل تريد تحليل هذه العينة فقط؟

يزن: نعم وكم سيستغرق الأمر؟

موظفة الاستقبال: لا يأخذ وقتاً طويلاً فنحن نستخدم أحدث التقنيات المزودة بتقنية الذكاء الاصطناعي ربما سيستغرق الأمر نصف ساعة وهذا يعتمد على الشخص الذي يقوم بتحليل العينة وربما يكون متفرغاً وربما لا.

يزن: حسناً لا بأس.

موظفة الاستقبال: من فضلك قم بتعبئة بياناتك في هذه الاستمارة.

يقوم يزن بتعبئة بياناته في الاستمارة وبعد ذلك تأخذ الموظفة الاستمارة منه وتقول: سنتصل بك حينما تخرج نتائج التحليل.

يزن: هل بإمكانني الانتظار هنا؟

الموظفة: يوجد مقهى في الأسفل بإمكانك الانتظار هناك.

يتناول يزن القهوة السوداء في المقهى وينتظر نتائج التحليل وبعد مرور ساعتين كاملتين تتصل الموظفة على يزن وتطلب منه الحضور في الحال. يصعد يزن الدرج مهرولاً ويتنفس بسرعة وعند وصوله للطابق العلوي يلتقي بالموظفة وتقف بالقرب منها سيدة ترتدي سترة بيضاء وتحمل معها أوراقاً

وتشير الموظفة إليه بالإبهام وتقول: هذا هو.

تتقدم السيدة صاحبة السترة البيضاء خطوات
للأمام نحوه وتقول: أهلاً بك أنا اسمي الدكتورة
بشائر.

يزن: أهلاً بك وأنا الضابط يزن.

بشائر: في الحقيقة أنا حلت العينة وعثرت على
مادة غريبة لم أستطع التعرف عليها جيداً تحتوي
على سبعة معادن وهذه المعادن لا نجدها سوى في
التربة البركانية.

الملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجه
يزن...

يزن: تربة بركانية!.

بشائر: نعم، تربة أندوسول البركانية وهي تربة
موجودة في مرتفعات دولة أكسرة وكذلك نجدها
في هاواي وأيسلندا ونيوزيلندا.

الملايين من تعبيرات الدهشة والذهول مرسومة
على وجه يزن...

يزن: تقولين دولة أكسرة؟!

بشائر: نعم هذه التربة نجدها في دولة أكسرة
وبكثرة.

يزن: حسناً هل هناك تفاصيل أخرى؟.

تأخذ بشائر نفساً عميقاً وطويلاً وتقول بعد ذلك:

اسمع يبدو أن هذا الدواء صنع من مكونات تربة
الأندوسول البركانية.

تأخذ بشائر نفساً عميقاً وتشرب كوباً من الماء...

بشائر: لقد انتابني الفضول حول قصة الحبوب.

يزن: ولكن هل بإمكانك معرفة نوع هذه المادة
الغريبة؟

بشائر: ولكني لست واثقة إن كانت هي نفسها المادة
التي أفكر فيها! أو مادة أخرى شبيهة لها.

يزن: حسناً أنا سأتقصى الأمر بنفسي.

بشائر: ولكن لدي طلب بسيط هل بإمكانك أن
تخبرني ماذا يحدث؟! لقد أشعلت فضولي.

يزن: حسناً لا تقلقي سأخبرك لاحقاً بكل شيء ولكن
يبقى الأمر سراً بيننا لسبب أمني.



سالم الحقيقي

يعود يزن إلى منزله ويشعر باليأس والإحباط
ويسمع صوت أذان صلاة المغرب ويسرع إلى
المسجد وبعد انتهائه من الصلاة يتلقى مكالمة
هاتفية من أكرم يبلغه أنهم عثروا على سالم
الحقيقي.

يقود يزن سيارته مسرعاً نحو مركز الشرطة
وتنتابه الدهشة وغير مصدق أنهم عثروا على سالم
الحقيقي. يصادف يزن أكرم في الخارج يدخن
السيجار ويهرول ركضاً نحوه.

يزن: سيدي هل صحيح أنكم عثرتم على سالم؟

أكرم: نعم! واعترف بكل شيء على الفور!

وفجأة يضحك أكرم ويقهقهه ويقول: أخي الغبي لم
يحاول الإنكار أبداً.

يزن: والآن ماذا سيحدث له؟

أكرم: سنحقق معه مرة أخرى في الغد في الساعة
الرابعة عصراً وسنقوم بتسجيل جميع اعترافاته.

199 صفحة

يعود يزن إلى منزله ويجد زوجته منسجمة في القراءة...

يزن: أراك مندمجة في قراءة هذه الرواية.

الزوجة: تخيل يا زوجي العزيز أن المجرمين في هذه الرواية يستخدمون مواد تسبب الهلوسة ويرتكبون بعد ذلك جرائم القتل.

يزن: كيف؟ مواد تسبب الهلوسة!

تتساءب الزوجة وتقول: نعم.

يزن: وكم عدد صفحات الرواية؟

الزوجة: 199 صفحة.

يزن: لقد حركت الفضول الذي بداخلي هل يمكن أن أستعير الكتاب منك؟

الزوجة: نعم تفضل أما أنا فساخذ للنوم فغداً حفل زفاف ابن أختي وسيتوجب علي الاستيقاظ في وقت مبكر.



الحروف المتفرقة

يحضر يزن لنفسه القهوة ويبدأ بقراءة الرواية وينغمس في أعماقها وعندما يصل إلى أحد عناوينها (السحر) يتذكر تلك الورقة المطوية التي عثر عليها في منزل أكرم والتي كانت معلقة على الشجرة ويقول: لقد نسيت أمر السحر! أين وضعته يا ترى؟ ويذهب باحثاً عن الورقة وبعد قليل يسمع صوت خشخشة ورق وصوت الخشخشة يصدر من جيبه ويدخل يده في جيبه ويخرج الورقة المطوية ويضحك ويقول: يا لغبائي! الورقة كانت معي طوال الوقت. يفتح يزن الورقة أو السحر ويعثر على طلسم ومكتوب فيه حروف متفرقة وأرقام كثيرة. ينتاب يزن الرعب ويستعيد بالله من الشيطان الرجيم.

يقراً يزن الطلسم ويذهل كثيراً بعد عثوره على اسمه بحروف متفرقة يزن بالإضافة إلى اسم أكرم بحروف متقطعة أ ك ر م. لم يفهم يزن معنى الطلسم ويطراً على باله كتاب تسخير ملوك الجن.

ربما يكون الجواب في ذلك الكتاب! هل أذهب إلى منزل مسعود يا ترى؟! يأخذ أكرم وقتاً طويلاً في التفكير وفي الأخير يقرر الذهاب.

يقف يزن أمام منزل مسعود خائفاً ويقراً المعوذات وآية الكرسي ويدخل بعدها إلى المنزل ويأخذ الكتاب معه ويعود به إلى المنزل.

الملك جموع

يفتح يزن فهرس الكتاب ويُلقى نظرة عليه ويلفت انتباهه أحد العناوين والذي أثار فضوله كثيراً وزاد من شكوكه وهو (السحر الهوائي) ويقرا عنه ومكتوب أن السحر الهوائي هو السحر الذي يعتمد على الهواء فكلما تعرض السحر للهواء أكثر زاد مفعوله أكثر وأكثر وعادة يتم تعليقه على الأشجار.

يتعمق يزن في قراءة الجزء أكثر وفجأة يسمع صوتاً مخيفاً لا يشبه صوت البشر ويُصاب بالذعر ويرتجش من الخوف وتفتح النافذة بشكل مفاجئ ومريب جداً وتدخل منها سيدة دميمة الخلقة وتضحك بشكل هستيري ومزعج للغاية وتقترب نحوه ببطء وتردد ترانيم شيطانية مزعجة فكلما اقتربت منه ازداد وجهها بشاعة وقبحاً.

يقرا يزن آية الكرسي ولكنه لا يستطيع تكلمة الآية العظيمة ويُعقد لسانه بشكل مفاجئ ويفقد النطق ويلزمه صداد قوي ويؤثر على العصب البصري.

السيدة البشعة تصبح بالقرب من رأسه وتهمس في أذنه بكلام غير مفهوم بصوت غير بشري وكلما تكلمت ازداد الألم في أذن يزن وفي رأسه.

وفي الصباح الباكر تعثر الخادمة على يزن طريق الأرض وتصرخ مهرولة وتبلغ زوجته ويصل الإسعاف بعد ربع ساعة ويتم نقله بعد ذلك إلى المستشفى. يُنقل يزن إلى غرفة العناية المركزة

ويدخل في غيبوبة.

يستيقظ يزن في أحد المنازل غير المرممة
والمتهاكة ويجد السيدة البشعة نفسها ويقف
بالقرب منها الرجل الأصلع وكلاهما يقومان بتقطيع
جثث الموتى ويصاب يزن بالذعر وتنتابه حالة
هستيرية من الهلع ويبدأ بالصراخ مفزوعاً. وتلفت
السيدة البشعة نحوه وتقول: أنت مزعج للغاية! ما
رأيك يا زعزوعي أن نقطع جثته مثل ما فعلنا مع
الموتى؟.

زعزوعي: لا، سيأتي أحد الأشخاص الصالحين
ويدفع كفالتة.

وفجأة يُفتح باب المنزل ويدخل رجل وسيم جداً
يشع منه نور ساطع ويلتفت الرجل الأصلع نحوه
ويقول: خذ معك فالسحر قد انكسر لا يمكن أن
نهجم عليه حتى يأذن الملك لجمعنا ولكننا لا
نخدم بني البشر دون مقابل.

يقترّب الرجل الوسيم من يزن ويشعر يزن بعدها
براحة وطمأنينة بعد رؤية وجهه ويتسم الرجل
الوسيم والنور يشع من وجهه ويقول: الحمد لله أنك
فتحت ذلك السحر الهوائي كاد أن يهلكك هلاكاً لا
يخطر على بال أحد من البشر.

يفتح يزن عينيه ويصحو من غيبوبته ويجد زوجته
تجلس بالقرب منه وتمسح على جبينه بزيت وتقرأ
عليه القرآن الكريم...

يلتقط يزن أنفاسه ويقول: ماذا حدث لي؟، أين أنا؟.

تفرح الزوجة كثيراً وتمسك بيديه وتقبلهما وتزغرد وتقول: الحمد لله على سلامتكم يا زوجي أنت في المستشفى لقد عثرت عليك الخادمة فاقداً لوعيك.

يزن: أين هو الطبيب؟ أخبريه بأنني أريد الخروج.

الزوجة: ولماذا تريد الخروج؟ فوضعك الصحي لا يسمح لك بالخروج في الوقت الحالي.

وفجأة يدخل الطبيب ويبتسم ابتسامة عريضة ويقول: الحمد لله على سلامتكم يا يزن اطمئن حالتك الصحية ممتازة ربما فقدت وعيك بسبب الإنهاك والتعب من العمل.

الزوجة: نعم أنت محق فيزن يعمل لساعات طويلة دون توقف.

يزفر يزن بحرارة...

يزن: أريد الخروج اليوم.

الطبيب: نعم ستخرج اليوم لا تقلق بعد ما ننهي بعض الإجراءات ولكن هناك أمر مهم يجب أن تنفذه.

يزن: وما هو؟.

الطبيب: أنت مصاب بالسكري فيجب أن لا تنهك نفسك في العمل وتهتم بصحتك أكثر! حتى لا تتدهور صحتك لاحقاً.

الطعام

يخرج يزن من المستشفى وفور خروجه يعود إلى المنزل بمعية زوجته ويرتاح لمدة ساعتين وبعدها يذهب إلى أحد المطاعم ويشترى طعاماً مكوناً من رز ولحم ويضع في داخله محلولاً فغالباً يستخدم في تنظيف المعدة أحضره من أحد معارفه من الأطباء وهذا المحلول لا يمكن العثور عليه في الصيدليات فهو محلول يستخدمه الأطباء في عملية غسل أو تطهير المعدة ويأخذ يزن الطعام بعد ذلك إلى زنزانة سالم.

يجلس يزن في قاعة الزوار منتظراً وصول سالم وبعد مرور خمس دقائق يصل سالم مقيداً بالسلاسل...

يبتسم يزن قائلاً: أهلاً بك يا سالم لقد أحضرت لك طعاماً خاصاً.

سالم: أنا حقاً أشعر بالجوع فالطعام هنا رديء.

يتناول سالم طعامه بشراهة مستمتعاً بالطعام الشهي...

يبتسم يزن ابتسامة واسعة مصطنعة قائلاً: يبدو عليك الجوع.

سالم: نعم، لقد كنت أتضور جوعاً شكراً لك.

وبعد مرور خمس دقائق تقريباً يشعر سالم بالم

شديد في معدته وبالرغبة الشديدة للذهاب إلى
دورة المياه...

سالم: الحمد لله لقد شبعت سأذهب الآن إلى دورة
المياه.

يزن: حسناً اذهب وسأتي لاحقاً لزيارتك.

وبعد مرور ساعة ونصف الساعة يعود يزن إلى
المكان نفسه ويستدعي سالم إلى قاعة الزوار...

يزن: كيف حالك الآن يا سالم؟.

يطالع سالم يزن بنظرات كلها استغراب ويقول: لماذا
أنا هنا؟.

يُذهل يزن من سؤاله ويقول: لماذا أنت هنا؟ هل
هذه دعابة منك؟.

سالم: لا ليست دعابة أنا حقيقة لا أعلم ما هو سبب
وجودي هنا كل ما أتذكره أنني كنت في منزل أخي
أكرم آخر مرة وتناولنا الطعام معاً.

يُذهل يزن كثيراً ويقول: متى كان هذا؟.

سالم: لا أتذكر التوقيت حقيقة أشعر بأنني ضائع ولا
أعلم لماذا أنا هنا؟.

صديق الطفولة

لقد كانت شكوكي في محلها ولكن لا أستطيع أن أثبت أن سالم تناول الحبوب نفسها سأقوم بالشيء عينه وسأتناول الحبوب ولكني لن أشرب المحلول بل سأجري عملية غسيل المعدة في المستشفى فالطب تقدم كثيراً واليوم يستطيع الأطباء الكشف عن نوعية المادة التي تدخل إلى المعدة.

يجري يزن مكالمة هاتفية مع صديق طفولته مطر ويطلب منه أن يلتقي به بشكل مستعجل في منزله ويعود بعدها يزن مسرعاً إلى المنزل ويجد مطر ينتظره في الخارج.

يزن: لم أتوقع وصولك بهذه السرعة!

مطر: لقد كنت قريباً من منزلك.

يزن: حسناً تفضل بالدخول يا مطر.

مطر: ولكن يا يزن لقد أثرت فضولي فلماذا طلبت حضوري بشكل مستعجل ما الأمر؟ وهل كل شيء على ما يرام؟

يزن: ألا تريد رؤيتي يا صديق الطفولة؟

مطر: من قال لك إنني لا أريد؟ ولكن أسلوبك كان مثيراً للشك والقلق والريبة.

يزن: حسناً اسمع يا مطر سأتناول حبتين من الحبوب التي تراها في يدي وهذه الحبوب يمكن أن تؤثر

في وأنت يجب أن تصور مقطع فيديو لي قبل
وبعد تناولي للحبوب واطلب مني الاعتراف بذنب
لم أقترفه وبعد ذلك خذني إلى المستشفى لأجري
عملية غسيل المعدة واطلب من الطبيب أن يفحص
نوع هذه الحبوب.

يُصاب مطر بالذهول والدهشة ويقول: هل هذا
سيناريو فيلم؟.

تبرز تعابير الانزعاج والغضب على وجه يزن
وتبدو عليه الجدية أكثر ويقول بصوت حاد: هل
ستساعدني أم ماذا؟.

مطر: حسناً حسناً لقد اعتقدت أنك غير جاد في
كلامك ولكن كيف تريدني أن أجبرك على الاعتراف
بذنب لم تقترفه؟

يزن: على سبيل المثال أجبرني على الاعتراف بأني
سرت منك ألفي دولار.
مطر: حسناً ولكن لماذا؟.

يزن: لا تسأل كثيراً أريد فقط أن أعرف عن مدى
فعالية الحبوب.

يبدأ مطر بتصوير مقطع فيديو ويتكلم يزن ويقول:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أردت توثيق فيلم
قصير يتمحور عن الحبوب التي سأتناولها وكيف
ستقوم بالتأثير سلباً على عقولنا وانظروا إلي وأنا
أتناول الحبوب في حين يقوم صديقي مطر بتوثيق

كل شيء يحدث معي. يتردد يزن كثيراً في تناول الحبة ولكنه في الأخير يتوكل على الله ويبيع ثلاث حبات من الحبوب.

بعد مرور دقائق قليلة يلاحظ مطر أن يزن يهلوس ويهذي بكلام غير مفهوم ويشعر مطر بقليل من الرهبة ولكن يحافظ على رباطة جأشه ويقول: اعترف أنك أنت الذي سرقت مني مبلغاً وقدره مليون دولاراً.

يزن: نعم سرقت منك مبلغ مليون دولار وسأسرق المزيد!

مطر: حسناً هذا جيد هيا بنا لنذهب إلى المستشفى الآن.

يزن: حسناً حسناً.

يخفي مطر علبة الحبوب في جيبه ويأخذ يزن إلى المستشفى ويطلب منهم إجراء عملية غسيل المعدة له لأنه ابتلع مادة خطيرة. تُجرى عملية غسيل المعدة ليزن وبعد العملية يقترب الطبيب من مطر ويقول: لقد أخبرتني أنه ابتلع مادة خطيرة!؟

مطر: نعم!

الطبيب: ولكننا لم نعتبر على أي شيء في معدته.

يقف مطر مذهولاً ويقول: ألم تعتبروا على أي شيء مريب؟

الطبيب: مريب مثل ماذا؟

مطر: حبوب مهلوسة!.

الطبيب: لا لم نعثر على أي حبوب مهلوسة ولماذا؟
هل ابتلع هو حبوباً مهلوسة؟.

مطر: لقد ذهبت لزيارته وفور وصولي كان يهلوس
ويهذي بكلام غير مفهوم وعندما سألته عن السبب
أخبرني بأنه تناول حبوباً مهلوسة.

الطبيب: كم حبة تناول؟.

مطر: ثلاث حبات.

الطبيب: غريب في العادة نستطيع الكشف إن كانت
هناك مواد مهلوسة فالتب تقدم كثيراً وصحيح
أنه كان صعباً في الماضي ولكن اليوم أصبح أسهل
بكثير.

يسأل الطبيب يزن عن نوع الحبوب التي تناولها
ويجيب يزن قائلاً: أنا ضابط في الشرطة ووجدت
نوعاً من الحبوب وعلمت أنها حبوب غير مميتة
ولكنها تسبب الهلوسة وأثارت شكوكي كثيراً وبسبب
فضولي قررت أن أجربها حتى أتأكد بنفسني وأعلم
أنه تصرف متهور وغير عقلائي ولكن فضولي هو
الذي قادني إلى فعل ذلك.

الطبيب: نعم رأيت بطاقتك الشخصية وبطاقة
ضباط الأمن ولكن الأمر الأغرب أننا لم نعثر على أي
شيء في معدتك.

يصمت يزن للحظات مذهولاً ويقول بعد ذلك: ألم

تعثروا على أي مادة غريبة؟.

الطبيب: لا لم نعثر على شيء لقد أخبرت صديقك
بأننا عادة في عملية غسل المعدة نستخدم تقنية
تكشف ما بداخل المعدة قبل إجرائنا للعملية.

ينهي يزن إجراءات المستشفى ويأخذه مطر
إلى منزله وفور وصولهما إلى المنزل يتذكر يزن
علبة الدواء والتي وضعها على الطاولة الخارجية
الموجودة في حديقة المنزل ويهرول باحثاً عنها
ولكنه لا يجدها ويقول: ربما الخادمة أخذتها.

يسأل يزن الخادمة وتجيب الخادمة أنها لم تر علبة
حبوب في الخارج.

مطر: هل أنت واثق أنك وضعتها على الطاولة؟.

يزن: نعم لقد أخذت ثلاث حبات من العلبة ووضعت
العلبة على الطاولة.

مطر: لا أتذكر أنك وضعت العلبة على الطاولة.

يزن: هذا أمر غريب فأنا ما زلت أتذكر فأنا لم أفقد
الذاكرة كلياً.

مطر: اسمح لي يا يزن سأذهب إلى دورة المياه.

يدخل مطر إلى الداخل ويأخذ منديلاً ويضع ست
حبات من الحبوب في المنديل ويلفه ويضعه في
جيبه ويخرج بعد ذلك مبتسماً ويرفع العلبة بيده
اليمنى ويقول: لقد عثرت على العلبة لقد كانت في
الداخل.

يطالع يزن مطر باستغراب ويقول: في الداخل؟!
ولكن لا أتذكر أنني دخلت إلى الداخل.

مطر: لقد كنت تهلوس وتهذي بكلام غير مفهوم
وأتذكر أنك دخلت إلى الداخل فربما أخذت العلبة
معك.

يزن: ربما، أريد مشاهدة المقطع الذي قمت
بتصويره.

يفتح مطر هاتفه المحمول ويشغل الفيديو.

يشاهد يزن الفيديو والذهلة مرسومة على وجهه
ويقول: نعم أنت محق لقد كنت أهذي بكلام غير
مفهوم ولكنك لم تصورني وأنا أدخل إلى الداخل!؟.

مطر: نعم لم أصور لحظة دخولك إلى الداخل.

يزن: على العموم سأذهب لكي آخذ قسطاً من
الراحة.

مطر: وأنا يجب أن أعود إلى المنزل.

يفتح يزن هاتفه الخلوي ويجد العشرات من
المكالمات الهاتفية الفائتة من أكرم ويتأفف ويقول:
لقد نسيت أمره تماماً.

يجري يزن مكالمة هاتفية مع أكرم...

يزن: سيدي أعتذر منك لقد كنت في وعكة صحية.

أكرم: لقد أنكروا سالم كل شيء! ولا أعلم ما الذي
جعله ينكر كل شيء فجأة بعد ما اعترف في

السابق.

يرفع يزن نبرة صوته متظاهراً بأنه في حالة من
الصدمة والدهشة: ماذا؟ ولماذا أنكر؟ ربما قام
أحدهم بتهديده؟.

أكرم: لست أعلم أكاد أن أفقد صوابي.

يزن: الأمر غريب للغاية وبالمناسبة سيدي نسيت أن
أخبرك بأني سأخذ إجازة لمدة عشرة أيام حقيقة لا
أشعر أنني بخير وأحتاج إلى راحة.

أكرم: لك ذلك وإجازة سعيدة.



تربة الأندوسول البركانية

يغلق يزن المكالمة الهاتفية ويفتح حاسوبه المحمول ويبحث عبر منصة جوجل عن مواد مهلوسة يصعب الكشف عنها وكانت السبب في وقوع جرائم ويستغرق في البحث وقتاً طويلاً وبعد مرور أكثر من ساعتين يعثر على دراسة عن حادثة استثنائية وقعت في دولة أكسرة عن إصابة بعض أنواع العاشية بالجنون والسبب قد يعود إلى تربة الأندوسول البركانية حيث تقول الدراسة إن من المحتمل أن تكون هذه التربة تحتوي على مواد تسبب الهلوسة ولكن الدراسة لم تتطرق بعمق لدراسة مكونات تربة الأندوسول.

لدي شعور قوي يخبرني أن هذه التربة موجودة في إقليم عافا يجب أن أتأكد بنفسى. يأخذ يزن إحداثيات المكان الذي وقعت فيه الحادثة وهذه الإحداثيات (خط طول وعرض) موجودة في الدراسة. يفتح يزن بعد ذلك برنامج google earth أو جوجل إيرث ويدخل خط الطول وخط العرض ويحصل على الموقع وهو في المرتفعات الشمالية في دولة أكسرة وكان برنامج جوجل إيرث أكثر دقة فحدد المنطقة وهي "إقليم عافا".

يذهل يزن كثيراً ويقول: نعم لقد كانت جميع شكوكى في محلها نعم المنطقة هي إقليم عافا، يجب أن أسافر إلى هناك وأكتشف الأمر بنفسى

ولكن بصفتي من أذهب إلى هناك!!؟ وخصوصاً بعد
جريمة الإبادة الجماعية التي وقعت في الإقليم
أصبح دخول المنطقة أصعب بكثير.

ربما إذا تظاهرت أنني باحث في علم التربة
سيسمحون لي بالدخول.



كيمياء التربة

وفي صباح اليوم التالي يذهب يزن لمقابلة الدكتورة
بشائر ويسرد لها قصة الدراسة التي قرأها.

بشائر: هل هي التربة نفسها؟.

يزن: نعم هي تربة الأندوسول ولهذا أريد الذهاب
إلى هناك وأخذ عينات من التربة.

تأخذ بشائر نفساً عميقاً...

بشائر: هل الأمر يستحق العناء؟.

يزن: أكثر مما تتصورين فالأمر في غاية الأهمية.

تشرب بشائر رشفة من القهوة السوداء وتطرق
أصابع يدها في الطاولة وتفكر وبعد دقائق قليلة...

بشائر: حسناً سأساعدك وهذه ستكون مخاطرة
بالنسبة لي وسأعطيك وثائق وبطاقة جامعية
ولحسن حظك يوجد تعاون بيننا وبين الجامعة
العلمية في دولة أكسرة وسأوصيهم بك فلا أعتقد
أنك ستواجه مشكلة وسأقدم طلب تأشيرة طالب
أو باحث من خلال سفارة دولة أكسرة وهذه المهمة
ستأخذ مني بضعة أيام ولكن يبقى الأمر بيننا فإن
اكتشفوا الأمر هنا فسيقومون بطردي من الجامعة
ومحاسبتي قانونياً.

يزن: لا تقلقي لن يعلم أي مخلوق بالأمر.

تنهي بشائر جميع الإجراءات خلال ثلاثة أيام

ويسافر يزن في اليوم الرابع إلى دولة أكسرة ويقوم وفد من جامعة أكسرة العلمية باستقباله وتجهيز حافلة له تقله إلى إقليم عافا. وبعد رحلة برية شاقة مدتها ثماني ساعات يصل يزن إلى إقليم عافا والذي أصبح كمدينة الأشباح بسبب خلوه من السكان. يدخل يزن إلى الإقليم ويأخذ معه الماء والطعام وبعض الأدوات الضرورية وجهاز كشف نوعية التربة. يلفت انتباه يزن أمر مهم جداً عند دخوله إلى الإقليم وهو تغير لون التربة من اللون البني الفاتح إلى اللون البني الغامق عكس التربة الموجودة في خارج الإقليم.

يستخدم يزن جهاز كشف نوعية التربة وتخرج النتيجة خلال دقيقة واحدة فقط وهي كالآتي: نوع التربة: تربة الأندوسول البركانية وباقي المعلومات عن كيمياء التربة بشكل مفصل. يأخذ يزن عينة من التربة من عشرة مواقع في الإقليم ويضع كل عينة في قنينة. يلاحظ يزن أن التربة في الكثير من المواقع تعرضت إلى عملية تآكل وكأنها تعرضت إلى انجراف من خلال نشاط طبيعي أو بشري. يعود يزن بعد ذلك أدراجه إلى العاصمة وفي اليوم التالي يحجز أول رحلة طيران عائداً إلى الوطن.

عشر قنينات

وفي اليوم التالي يتوجه يزن إلى الجامعة لمقابلة
الدكتورة بشائر وتتعجب بشائر كثيراً بعد رؤيته
وتقول: لقد عدت سريعاً!

يزن: نعم لم أرد البقاء كثيراً فقد قمث بأخذ عينات
من تربة الأندوسول فهذه التربة منتشرة في جميع
أنحاء الإقليم.

بشائر: هذا جيد هل أحضرت جميع العينات معك؟

يزن: نعم، أحضرت عشر قنينات تحتوي على التربة
جمعتها من عشرة مواقع.

بشائر: سأبشر فوراً العمل بالتعاون مع أحد
المختصين في علم التربة وكذلك في الكيمياء
العضوية.

يزن: هل لديك علبة الحبوب؟

بشائر: نعم هل نسيت؟ لقد أعطيتني العلبة في
المرّة الماضية.

يزن: نعم نعم تذكرت.



الميراثين

يعود يزن إلى مقر عمله ويتوجه مباشرة إلى مكتب
أكرم...

يستقبل أكرم يزن بابتسامة عريضة ويقول: كيف
كانت الإجازة يا صديقي؟.

يزن: كانت إجازة قصيرة ولكنني ارتحت كثيراً ونمت
لساعات طويلة.

يضحك أكرم ويقهقهه ويقول: يا كسول!.

يزن: بسبب تلك الجرائم لم نأخذ قسطاً كافياً من
النوم لهذا قضيت الإجازة نائماً وبالمناسبة سيدي
هل اعترف سالم؟.

أكرم: نعم اعترف في الأخير وسيخضع للمحاكمة
قريباً لقد كنت أرغب في التفاوضي عن الأمر بحكم
أنه أخي ولكن لا أستطيع فوظيفتي تفرض علي
أن أطبق العدالة وأن لا انحاز إلى أي طرف من
الأطراف.

تتبدل معالم وجه يزن بين الحيرة والدهشة ويقول:
نعم أنت محق.

وبعد مرور أكثر من أسبوعين كاملين يتلقى يزن
رسالة نصية من بشائر وتطلب منه حضوره إلى
الجامعة في أقرب وقت ويسرع يزن إلى الجامعة
والفضول يملأ قلبه وفور وصوله يهرول مسرعاً نحو

مكتب بشارت...

بشارت: لماذا أنت على عجلة من أمرك يا يزن؟!

يزن: الفضول الفضول هو السبب.

بشارت: حسناً هل تريد أن تشرب معي كوباً من القهوة؟.

يزن: نعم رجاءً.

تسكب بشارت كوباً من القهوة له...

يشرب يزن رشقات من القهوة...

يزن: حسناً ما أخبار نتائج التحليل؟.

تأخذ بشارت نفساً طويلاً... صوت أنفاسها...

بشارت: الحبوب مصنوعة من تربة الأندوسول البركانية وهذه التربة تعرضت إلى عوامل ساهمت في تحولها فهي لا تحتوي فقط على العناصر الرئيسية المكونة لها إنما تحتوي على مادة الميرانيين. يشتعل فضول يزن ويندفع متحمساً ويقول: وما هي الميرانيين؟.

بشارت: مادة تُستخرج من شجرة الدورانيين الموجودة في المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة.

ترتسم تعبيرات الحيرة على وجه يزن...

يزن: وما هي شجرة الدورانيين؟.

بشارت: الدورانيين هي شجرة تنمو فقط في

المرتفعات الشمالية لدولة أكسرة.

يذن: إن كانت هذه المادة تُستخرج من الشجرة فلماذا تحتوي هذه التربة على هذه المادة؟ هل لديك تحليل علمي ومنطقي؟.

بشائر: تتفاعل تربة الأندوسول البركانية مع شجرة الدورائين فجزور الدورائين تفرز مادة الميرائين وتتسرب هذه المادة إلى أعماق التربة فتربة الأندوسول تعتبر تربة خصبة ومناسبة لزراعة الدورائين ومع زراعة الدورائين بشكل مكثف تتغير خواص التربة مع مرور الوقت في المنطقة التي تمت زراعة الدورائين فيها وعلى سبيل المثال العينات في القنينات رقم تسعة وستة وثلاثة هي عبارة عن عينات لتربة الأندوسول غير المتحولة والسبب يعود إلى عدم وجود الشجرة هناك بالقرب من الأماكن التي جمعت منها العينات في حين بقية العينات تحتوي تربة الأندوسول المتحولة.

يذن: لقد تذكرت أمراً مهماً: عندما كنت أجمع العينات في كل مرة كنت ألتقط صورة مع العينة ورقم القنينة من واحد إلى عشرة حتى أحفظ الموقع.

يفتح يزن هاتفه المحمول ويتفقد الصور ويقول: أنت محقة شجرة الدورائين غير موجودة بالقرب من هذه المواقع.

تمعن بشائر النظر نحو الصور وتقول: نعم هذه هي

شجرة الدورانين حقيقة منبهرة من ذكائك وفطنتك فكيف طرأت في بالك فكرة جمع عينات من التربة في أكثر من موقع وكأنك كنت تعلم أن هناك اختلافاً بينها.

يضحك يزن ضحكات متقطعة ويقول: بالطبع لم أكن أعلم بهذا الأمر لكن قلت في بالي من الأفضل أن أجمع أكثر من عينة في أكثر من موقع فكل ما في الأمر أن أي اختلاف في لون التربة كان يجذبني ويشد انتباهي ويثير فضولي.

بشائر: نعم، أنت محق فتربة الأندوسول المتحولة تكون داكنة أكثر وهذا بسبب ارتفاع نسبة معدن الحديد فالميرانين تحتوي على نسبة عالية من أكاسيد الحديد.

يشرب يزن رشفة من القهوة السوداء والتي أصبحت باردة كالثلج...

يزن: ولكن لم تخبريني لماذا تعتبر مادة الميرانين خطيرة؟

بشائر: خطيرة لأنها تحتوي على مواد كيميائية تسبب الهلوسة.

يطالع يزن بشائر بعينين واسعتين من شدة الدهشة والذهول ويقول: هذا يعني أن حادثة المواشي التي وقعت في السابق كانت بسبب تناولهم لأوراق شجرة الدورانين.

بشائر: نعم أعتقد ذلك وبالمناسبة هذه الأوراق
الموجودة أمامك تحتوي على جميع تفاصيل نتائج
التحاليل التي قمث بها أنا والفريق خذها معك ربما
ستحتاج إليها لاحقاً.

يزن: حسناً سأخذها معي، هل هذا كل شيء؟.

بشائر: هناك أمر آخر هذه المادة تفقد فعاليتها عندما
يتناول الشخص حبوباً خافضة للسكر أو يستعمل
حقن الأنسولين.

يضحك يزن ويقهقه...

يزن: أنا أخذ حبوباً خافضة للسكر!



سيدة الأعمال

وفي المساء يلتقي يزن مع صديقه مطر ويلفت انتباهه يزن أن مطر يلبس ساعة باهظة الثمن.

يسأل يزن مطر بسخرية: هل هبطت عليك ثروة يا مطر؟

مطر: كيف لم أفهم كلامك؟

يزن: أراك تلبس ساعة باهظة الثمن فما القصة؟

يضحك مطر ويقول: لقد تعرفت على سيدة أعمال معروفة وأنت تعرفها شخصياً.

يزن: من تكون؟

مطر: سيدة الأعمال رزان يوسف.

يذهل يزن كثيراً ويبتسم ابتسامة كلها حيرة...

يزن: هذا مستحيل! فرزان سيدة محترمة ومنتزوجة من شخص معروف في البلد وعذراً لا أقصد إهانتك والتقليل من شأنك ولكن لماذا أنت بالضبط سترغب في التعرف عليك؟

مطر: أسلوب الجميل! ووسامتي هما السبب.

وأثناء حديثهما بعضهما مع بعض تتصل رزان على مطر ويلفت انتباهه يزن أسلوب مطر السيئ والوقح معها، ينتظر يزن مطر ريثما ينتهي من مكالمته وبعد ذلك يهاجمه يزن قائلاً: لماذا تتحدث معها بهذا

الأسلوب؟.

مطر: لقد ضجرت منها يا رجل.

يضحك يزن ضحكات مصطنعة ويقول: أنت من ضجرت منها؟!.

مطر: نعم لقد تعلقت بي كثيراً وأصبحت أنزعج من الأمر.

يعود يزن بعد ذلك إلى المنزل وهو يفكر في الأمر كثيراً ويقول: أعتقد أن هناك تفسيراً آخر! هل قام مطر بابتزازها؟ ولكن لم يسبق لمطر أن قام بهذا الشيء! كما أن رزان ليست لقمة سهلة وهي سيدة في غاية الاحترام!.

ويتذكر يزن أمراً قد غاب عن باله ولم ينتبه إليه وقتها وهو أن مطر هو الذي عثر على علبة الحبوب في داخل المنزل بينما كان يزن يبحث عنها! وكذلك هو يعرف تماماً مفعولها. ويقوم يزن برسم سيناريو في عقله للإيقاع به وفي اليوم التالي، يتصل بمطر ويطلب رؤيته بشكل مستعجل.

حياة الأثرياء

مطر: ما الأمر يا يزن لماذا طلبت رؤيتي بشكل مستعجل؟!.

يزن: شككث في حديثك ليلة أمس وتذكرت أنك أنت الذي عثرت على علبة الدواء وعندما تحققت من كاميرات المراقبة الموجودة في داخل المنزل رأيتك تخبئ الحبوب في جيبك!.

يرتبك مطر كثيراً وتتبدل نبرة صوته: يا إلهي هل لديك كاميرات مراقبة في الداخل؟!.

يزن: نعم ولم أكن أتوقع منك هذا التصرف السيئ.

مطر: أعتذر منك يا يزن ولكن كنت أرغب أن أعيش حياة الأثرياء ولو ليوم واحداً!.

يزن: هذا ليس مبرراً لفعلتك إن كنت فعلاً تريد أن أسامحك يجب أن تحضر لي الحبوب التي أخذتها.

مطر: لقد أخذت فقط ست حبات من الحبوب ووضعتها جميعها في الشراب الذي تناولته رزان.

يشتاط يزن غضباً ويقول: يا غبي! ولماذا تقوم بهذا الفعل!؟.

مطر: أخبرتك أردت أن أعيش حياة الأثرياء.

يزن: ترتكب جريمة لكي تعيش حياة الأثرياء! المهم اسمع سأحضر لك محلولاً يجب أن تضعه في شرابها لأن هذه الحبوب خطيرة جداً ويمكن أن تسبب

دقوع جرائم قتل ولا تستبعد أن تنتحر رزان!
ترتسم تعبيرات الخوف والقلق على وجه مطر
ويقول: ماذا تنتحرا!!!؟.

يزن: نعم! فالهلوسة المفرطة ممكن أن تجعلها تفكر
في الانتحار يجب أن ترافقني إلى المنزل وتأخذ
زجاجة المحلول.



والله يفعل ما يشاء

يجلس يزن مع نفسه يفكر كيف ينهي الأمر الذي بدأ به؟، وكيف يسلم أكرم إلى العدالة؟ وكيف يثبت كلامه؟، هل أتحدث مع اللواء ملاز ربما سيتمكن من مساعدتي ولكن هل سيصدقني؟. ويتذكر يزن الفيلم الذي كان يوثق حادثة مقتل مسعود وزوجته وظهور خاتم أكرم منعكساً في المرآة ويقول: ولكنني أحتاج إلى دليل أقوى، سأتحدث مع اللواء ملاز ولكل حادث حديث.

في صباح اليوم التالي، يجري يزن مكالمة هاتفية مع اللواء ملاز ويطلب منه أن يقابله في أحد المقاهي لأمر طارئ وفي غاية الأهمية.

يجلس يزن عند الطاولة ويضع جميع الأدلة أمامه من كاميرا تصوير وأوراق نتائج تحليل حبوب الميرانيين منتظراً قدوم اللواء ملاز وبعد ربع ساعة يصل اللواء ملاز.

ينهض يزن من مكانه احتراماً...

يزن: أهلاً وسهلاً بك سيدي.

ملاز: أهلاً بك يا يزن، ما الأمر؟ لماذا أردت مقابلي؟.

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويروي تفاصيل الرواية للواء ملاز ويصدم اللواء ملاز كثيراً ويصمت لدقائق مذهولاً.

يبلغ ملاز ريقه ولا تزال تعبيرات الدهشة والذهول
مرسومة على وجهه ويشرب رشفة من القهوة
ويتنفس بعد ذلك بعمق...

ملاز: هل أنت متيقن من كلامك؟! هل فعلاً عثرت
على هذه الحبوب في منزله؟

يزن: نعم وهذه الأوراق خير دليل على كلامي.

يزفر ملاز بقوة ويقول: وماذا عن ذلك الفيلم؟

يفتح يزن مقطع الفيديو ويقرب صورة الخاتم أكثر
ويقول: هل تعرفت على هذا الخاتم؟

ملاز: نعم هذا خاتم أكرم دائماً أشاهده يلبسه.

يزن: هل رأيت!.

ملاز: حسناً بما أنك ذكرت أنك عثرت على الكثير من
الأوراق المتعلقة بملكية الأراضي في منزله فلا بد
أن رصيده في البنك ضخمة وعلى ما أعتقد أن تلك
الحبوب كان أكرم يتاجر بها ويستخدم بعضها في
تنفيذ بعض الجرائم.

يزن: وما الحل برأيك؟

ملاز: لا تنس أن جهاز الأمن في بلدنا قوي جداً
وستتمكن من الكشف عن أرصده في البنوك
المصرفية.

يزن: علاوة على ذلك، حاول أكرم حاول تخديري
ولكن لم يستطع!.

ملاز: ولماذا لم يستطع؟.

يزن: لأنني مصابٌ بالسكري.

يطالع ملاز يزن باستغراب ويقول: وما علاقة
السكري بالأمر؟.

يزن: أنا أخذ حبوباً خافضةً للسكر بشكل يومي وهي
تضعف وتهاجم مادة الميراثين فهي تعمل كالأجسام
المضادة.

يضحك ملاز ويقول: رب ضارة نافعة!.

يزن: نعم إنه تدبير إلهي.

ملاز: وماذا عن ذلك السحر؟.

يزن: أنا واثق أن أكرم طلب من مسعود أن يصنع
سحراً لي فكان الهدف من السحر هو قتلي ولكن
أنت تشاء وهو يشاء والله يفعل ما يشاء.



إبليس على هيئة بشر

يتم الكشف عن حسابات أكرم المصرفية ويذهلون بعد معرفة أرصده الخيالية والتي تفوق الخمسة والعشرين مليون دولار أمريكي بالإضافة إلى وجود حسابات بنكية في الخارج ويتم القبض عليه بعد ذلك وتفتيش منزله بشكل دقيق ويعثرون في منزله على حبوب الميراثين.

يطالع اللواء ملاز أكرم بنظرات مليئة بالغضب...

ملاز: لم أتوقع منك أن تكون مجرماً وفاسداً فلطالما كنت القدوة التي يقتدي بها الجميع!

يبتسم أكرم ابتسامة مصطنعة ويقول: عن ماذا تتحدث سيدي؟ ماذا اقترفت من جرم حتى تقبضوا علي؟.

يخرج ملاز الكاميرا ويشغل الفيديو ويقوم بإيقاف الفيديو على المقطع الذي تعكس فيه المرأة صورة خاتم أكرم ويقول: انظر يا أكرم خاتمك موجود في الفيديو.

يرتبك أكرم ويبلع ريقه ولا ينطق بكلمة...

ملاز: هل هذا خاتمك؟.

يرتبك أكرم كثيراً ويتلعثم في كلامه ويقول: لا أعرف لا أعرف.

ملاز: سبحان الله لا تعلم واسمك منقوش في

الخاتم؟!..

يصمت أكرم مصدوماً والريكة تملأ وجهه ولا ينطق
بكلمة...

ينكر أكرم كل التهم الموجهة إليه ويتم إخضاعه
إلى اختبار الكذب من خلال جهاز كشف الكذب
ثلاث مرات ويرسب في كل مرة. يتم استخدام كل
أساليب التعذيب وفي الأخير يُصاب أكرم بالإنهاك
والياس ويقرر الاعتراف بكل شيء.

أكرم: سأعترف بكل شيء.

يلتفت ملاز نحو أكرم وبعد ذلك يقول: حسناً تحدث
نحن نسمعك.

يلهت أكرم كالكلب ويقول: أشعر بالعطش أريد ماء.
يطلب ملاز كوباً من الماء له ويشرب أكرم الماء كله
دفعة واحدة ويسد ظمأه.

وفي تلك الأثناء يدخل يزن إلى غرفة التحقيقات...
ملاز: تعال يا يزن لقد كنت في انتظارك.

يزن: أعتذر منك يا سيدي لقد انشغلت ببعض
الأعمال.

يلتفت ملاز نحو أكرم ويقول: حسناً يا أكرم أنا
أسمعك هيا تحدث.

ياخذ أكرم نفساً طويلاً...

أكرم: هل تتذكر حوادث القتل التي وقعت في

السابق؟ أول جريمة وقعت في منزل التاجر سعيد حيث أقدم سعيد على قتل زوجته ومن ثم انتحرا.

ملاز: نعم أكمل.

أكرم: من خلال حبوب الميرانيين وقعت جريمة القتل فهذه الحبوب تعمل كالسحر وتبرمج الإنسان وتغسل عقله كلياً.

يقاطع يزن حديث أكرم قائلاً: سيدي اللواء ملاز لقد أخبرتك سابقاً عن فعالية هذه الحبوب حيث يتم استخلاصها من تربة الأندوسول الموجودة في إقليم عافا.

ملاز: نعم ولكن أخبرتني أن مادة الميرانيين تسربت إلى تربة الأندوسول البركانية بسبب وجود أشجار الدورانيين والتي مع مرور الوقت تفرز جذورها هذه المادة وتتسرب نحو التربة فلماذا لم يصنعوا هذه الحبوب من الشجرة نفسها!؟.

يزن: هذا السؤال سيجاب به أكرم.

أكرم: اكتشفنا أن الحبوب مفعولها يكون أقوى عندما تمتزج مع تربة الأندوسول البركانية! حيث المكونات الرئيسية لتربة الأندوسول كأكسيد السيليكا وأكسيد الألومنيوم تتفاعل مع مادة الميرانيين وتكون خلطة سحرية تسبب الهلوسة وتعمل كالمخدر.

ملاز: ومن الذي كان يصنع الحبوب؟.

أكرم: نحن نملك مختبرات خاصة نقوم فيها بصناعة

حبوب الميراثين وأنواع أخرى من المخدرات.
يأخذ ملاز نفساً عميقاً ويقرا أوراق القضية و يقبل
فيها...

ملاز: ماذا عن تلك العشبة التي استخدمتها إنس؟
عشبة فير؟ ما علاقتها مع مادة الميراثين؟.

أكرم: عشبة فير هي عشبة ليست ضارة أحضرناها
من إقليم عافا فهي لديها قابلية لتحليل المواد
المهلوسة ولكنها لا تتفاعل مع مادة الميراثين! وأنتم
تعلمون أن مادة الميراثين لا يمكن الكشف عنها فقد
استخدمتها إنس بناء على أوامري حتى يعتقدوا أن
عشبة فير هي السبب.

ملاز: وأتذكر أن هناك جريمة قتل وقعت في منزل
جاسم عندما أقدمت الزوجة على قتل زوجها
بالمشارا

أكرم: نعم!.

ملاز: ولماذا قتلته زوجته ولم يقتل هو زوجته؟ مثل
سعيد! فسعيد هو الذي قتل زوجته فلماذا تبذلت
الأدوار هنا؟.

أكرم: لقد قمت بعملية تبديل الأدوار حتى أجعل
القضية أكثر صعوبة وتعقيداً حيث قام أحد عملائنا
من نفس جنسية مدبرة المنزل بالاتفاق معها
ورشوتها وطلب منها أن تقوم بوضع الدواء في
مآكلهم ومشربهم وبعد ذلك أخبرها أن تنتظر لمدة

نصف ساعة وبعد ذلك تأمر الزوجة بذبح زوجها.

يقاطع يزن حديثهما قائلاً: سيدي كما أن هذه العوائل جميعها تمتلك مناجم بالقرب من إقليم عافا! وجميعهم يعملون في التجارة.

ملاز: نعم أنت محق.

يلتفت ملاز نحو أكرم ويقول: ثم وقعت جريمة قتل أخرى في منزل تاجر الرخام عبد الرحمن الخريف! وشقيقه يحيى الخريف الذي عُيِّرَ عليه مطعوناً! أمام منزلك.

أكرم: يحيى الخريف زارني بعد الجريمة التي وقعت في منزل شقيقه عبد الرحمن وقال لي إنه يريد نصيب شقيقه من الشراكة التي كانت بيننا وبعد ذلك قمْتُ باستئجار قاتل مأجور وطلبت منه أن يطعنه عدة طعنات أمام منزلي حتى لا يطالبني بالنقود.

يذهل ملاز كثيراً ويقول: لماذا أمام منزلك!؟

أكرم: حتى أشعركم أنني في دائرة الخطر طالما الجريمة وقعت في منزلي.

يزن: وماذا عن التاجر ضياء الشريف الذي قُتِلَ في الفندق؟

أكرم: قاتل مأجور استأجرناه هو الذي قام بقتل ضياء الشريف كذلك ضياء الشريف كان يملك منجماً بالقرب من إقليم عافا.

يقاطع يزن حديته قائلاً: ولكننا بعد التحريات
المكثفة اكتشفنا أن ضياء لا يملك منجماً في عافا
فهو فقط كان تاجر أقمشة مشهوراً جداً فما السبب
الذي جعلك تقتله؟

يرتبك أكرم قليلاً ويقول: كان يملك كان يملك! ربما
لم نصب في تحقيقاتك.

يشرب اللواء ملاز كوب الماء دفعة واحدة ويقول:
في التقارير الموجودة لدي لم يرد اسمك في قائمة
رجال الأعمال الذين يملكون مناجم بالقرب من إقليم
عافا.

يضحك أكرم ساخراً...

أكرم: سيدي الفساد منتشر في بلادنا كالأفة
فالرشاوي في كل مكان ونستطيع بسهولة أن نزر
الأوراق كما لا تنس أنني ضابط أمن برتبة عقيد.

ملاز: نعم واستغللت وظيفتك لتحقيق مآربك
السيئة.

يزن: ولكن يا أكرم لم تقل السبب الرئيس لارتكابك
لجرائم القتل بحق تلك العائلات؟

أكرم: لهدف الاستحواذ على أملاكهم في عافا! فقد
كانوا جميعهم يملكون مناجم بالإضافة إلى الكثير
من الأراضي الزراعية في أكسرة.

يزن: وما قصة الإبادة الجماعية التي وقعت في
إقليم عافا؟!

ملاز: نعم نعم ما قصتها؟

أكرم: لقد اكتشفنا حقيقة حبوب الميرانيين وفعاليتها وأردنا أن نتاجر بها ولكن أهالي الإقليم بدؤوا يتضايقون منا من ترددنا بشكل مستمر إلى داخل الإقليم فخططنا أن نستولي على كل شيء ومن ضمن الأشياء التي أردنا الاستيلاء عليها مخازن من الذهب، البلاينيوم، الياقوت والزمرد.

ملاز: ولكن لم أفهم كيف حدثت الإبادة الجماعية؟

أكرم: استأجرنا عصابة وقطاع طرق لذبح أهالي الإقليم ولكن لم يمت الجميع فقد احتجزنا بعض الفتيات وقمنا ببيعهن إلى عصابات أخرى في الخارج وأحضرنا إنس وفارو إلى بلدنا لكي تعملوا كخادمتين واستخدمناهما كأداة لتنفيذ الجرائم التي خططنا لها في السابق.

يذن: نعم فارو تلك الخادمة التي نحرت نفسها أمام عينك!

يضحك أكرم بسخرية وبشكل مستفز ويقول: كان بأمر مني! ولكنها لم تتناول الحبوب.

ملاز: ولماذا قد تنتحر وهي في كامل وعيها؟ ما السبب؟

أكرم: لأنني قمت بتهديدها بقتل والدتها إن لم تتعاون معي! والتي كانت محبوسة مع إحدى العصابات وفي الأخير أمرتها بقتل نفسها وإن

لم تفعل ذلك فسأقتل والدتها وكذلك والدة إنس
كانت محبوسة عند إحدى العصابات وهددتها مراراً
وتكراراً بقتل والدتها إن لم تنفذ أوامري ولكن في
الأخير ذبحت أميهما.

ملاز: وهل إنس كانت متورطة في جرائم القتل؟.

أكرم: لا لقد أخبرتك أن لدينا أفراداً يعملون معنا في
العصابة فهم منتشرون في كل مكان فإنس لم تكن
سوى كبش فداء.

تعبيرات الدهشة والذهول والصدمة مرسومة على
وجه ملاز ويصمت للحظات مذهولاً ويتنفس بعد
ذلك بعمق...

ملاز: أنت أنت حقاً إبليس على هيئة بشرا لماذا كل
هذا الجرم؟.

يصمت أكرم ولا يجيب بكلمة...

يضحك يزن ويقول: ولكن أراد الله أن يكشفك
فقد قمت بسحري وقبل ذلك حاولت أن تخدرني
ولكن رب ضارة نافعة فأصابني بالسكري وتناولني
لخافضات السكر كان يضعف مادة الميرانيين.

يزفر ملاز بحرارة ويقطع حديث يزن ويقول: وماذا
عن سالم هل كان عضواً في العصابة!؟.

أكرم: سالم لم يكن يعلم بأي عمل نقوم به فقد
استخدمناه ككبش فداء لهذا أمي احتفظت به حتى
يحين الوقت وقمته بحقنه بالميرانيين عندما

كان يرقد في المستشفى فقد أصيب بغيبوبة بعد
حادث ابنه عبد الإله وانتهزت الفرصة وقمّت برشوة
المرضة لحقنه بكمية كبيرة من مادة الميرائين
حيث تعتبر هذه الكمية كافية لتخدير الشخص لمدة
سنوات وبالمناسبة حتى التوءمان الاثنان كانا تحت
تأثير المخدر.

يزن: ألم يكونا تحت تأثير السحر؟

أكرم: لقد كانا تحت تأثير السحر والميرائين! فلم
يكن بإمكانهما النجاة أبداً ويمكنكما تحليل عينة من
دم سالم فستجدون نسبة من الميرائين.

يزن: ولكن مادة الميرائين يصعب الكشف عنها!

أكرم: هذا إذا كانت الكمية أقل من ثلاثين ميلي
جراماً فالحقنة تحتوي على خمسة وثلاثين ميلي
جراماً من الميرائين فلو قمتم بتحليل دم سالم
فستعثرون على المادة وهذا النوع لا يؤثر على
الإنسان بشكل سريع فتأثيره يكون بطيئاً ومفعوله
قوي جداً ويبقى لسنوات في حين أن الحبوب
تحتوي فقط على عشرين ميلي جراماً وتأثيرها
يكون سريعاً ومفعولها يبقى لعدة أشهر فقط.

يزن: حسناً وهل كان سالم يعلم بأمر شقيقه
التوءمين؟

ترتسم ابتسامة واسعة خبيثة على محيا أكرم
ويقول: سؤال ذكي للغاية لم أتوقع أنك ستسألني
هذا السؤال! لا سالم لم يكن يعلم بأمر شقيقه

التوءمين.

يزن: ولماذا؟.

أكرم: صحيح أن أمي هي من قامت بتربية سالم ولكنها لم تقم برتببته بحسن نية فقد كانت تنتظر الوقت المناسب حتى نستخدمه ككبش فداء ونورطه.

يتأفف ملاز ويقول: ماذا عن تلك الرسائل باللغة العافية! من الذي كان يكتبها؟.

أكرم: إنس هي من قامت بكتابة الرسائل جميعها.

يزن: ولكن إنس تم إعدامها قبل وقوع بعض الجرائم! هل لديك تفسير لهذا؟.

أكرم: أعلم ذلك ولكن جميع الجرائم التي وقعت كانت مخططاً لها قبل وقوعها وتلك الرسائل كانت تهدف إلى تعقيد القضية.

ملاز: وماذا عن تلك الجريمة التي وقعت في ذلك الحي الفقير!؟ ما ذنب تلك العائلة الفقيرة؟.

أكرم: القاتل هو أحد أفراد العصابة فهو قاتل محترف يقتل دون ترك أي أثر.

يشتعل ملاز غضباً...

ملاز: سألتك لماذا؟ ما الذنب الذي اقترفوه؟.

أكرم: أخبرتك أننا في بعض الأحيان يجب أن نضحى بأشخاص أبرياء!.

ملاز: ولماذا؟.

أكرم: حتى نزيد القضية غموضاً وتكون كشبكة العنكبوت المعقدة.

ملاز: وماذا عن جريمة قتل جدك مسعود وزوجته؟.

أكرم: أنا وثلاثة من أفراد العصابة قمنا بقتلهما.

ملاز: ولماذا؟.

أكرم: تخلصت منه حتى أتهم سالم بالأمر.

يزن: ألم يكن جدك؟! فلماذا قتلته؟!

أكرم: أخبرتك حتى أتهم سالم! أليس هذا سبباً كافياً!

يزن: ولكن ألم يكن هو الذي قام بسحر التوائم والسحر الذي أصابني؟.

يضحك أكرم بشكل مستفز ويقول: لا لم يكن هو بل أنا من صنعت السحر لك فأنا تعلمت علوم السحر الأسود منه وكنث على علاقة قوية مع جدي وفي الأخير انقلبت ضده وقتلته.

يزن: وماذا عن ذلك السحر الذي أصابك والذي عثرنا عليه؟.

أكرم: كان مجرد سيناريو تمثيلي اختلقته بنفسه حتى أوهمك أن سالم كان يريد قتلي بالسحر ولكن السحر كان مصنوعاً لك حتى ترى الأمور وتقتنع أن سالم غير بريء.

يزن: وماذا عن ذلك الشيخ الذي قام بفك السحر؟.

أكرم: ذلك الشخص لم يكن شيخاً من الأساس! كان فرداً من أفراد العصاة.

يزن: لماذا قمتم بتصوير جريمة مقتل جدك مسعود وزوجته؟.

أكرم: كان الهدف هو تعقيد القضية ولكن لم أكن أعلم أن خاتمي سيتم التعرف عليه ويكون السبب في إلقاء القبض علي.



المنتجع السياحي

تقوم السلطات الأمنية بعد ذلك بالبحث عن حبوب الميرانيين والتخلص منها ويتم التواصل مع سلطات دولة أكسرة وتقوم حكومة دولة أكسرة بدورها بقطع أشجار الدورانيين ومنع زراعتها في الدولة.

يُحال أكرم بعد ذلك للمحاكمة ويتم محاكمته في جرائم عديدة ومنها القتل، الاتجار بالبشر، الرشاوي، الفساد وإساءة استغلال الوظيفة بالإضافة إلى جرائم غسيل الأموال ويتم القبض على المتهمين الذين قام أكرم بالاعتراف عليهم وإحالتهم للمحكمة. يُحكم على أكرم وبقيّة المتهمين بعقوبة الإعدام تعزيراً ويتم تنفيذ العقوبة بعد شهر من تاريخ إصدار الحكم. يُصاب سالم بالسكتة القلبية ويتوفى على الفور والسبب الرئيس للسكتة التي تعرض لها سالم هو بسبب إصابته بمرض القلب وارتفاع نسبة الميرانيين في جسمه مما أدى إلى انسداد أحد شرايينه وعدم وصول الدم والأكسجين إلى قلبه.

وبعد إعدام أكرم بشهرين يتم ترقية يزن إلى رتبة عقيد ويقدم بعد ذلك على إجازة سنوية لمدة شهرين كاملين.

يتناول يزن وجبة العشاء مع أسرته والابتسامة مرسومة على محياه.

يزن: ما رأيكم أن نذهب إلى أحد المنتجعات الساحلية غداً؟

الزوجة: نعم فكرة رائعة وهكذا سيستمتع الأطفال كثيراً.

يجري يزن مكالمة هاتفية ويحجز ليلتين في أحد أفضل المنتجعات السياحية القريبة من أحد أجمل الشواطئ في البلد والذي يبعد عن العاصمة ما يقارب ثلاث ساعات. وفي صباح اليوم التالي، يغادر يزن مع أسرته ذاهبين إلى المنتجع مستمتعين بالأجواء الشتوية اللطيفة.

بينما يجلس يزن في المنتجع مقابل الشاطئ وزوجته تلعب مع أطفالها ينتبه إلى أمر شديد الغرابة، أمر غير معقول وغير منطقي. شخص يشبه كثيراً أكرم ويتمشى في الشاطئ مع أحد الرجال. يذهل يزن ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بعض الأشخاص يتشابهون كثيراً ولكن هذا ليس تشابهاً إنما تناسخ. يلبس يزن كاماً ويمشي خلف شبيه أكرم ويركب شبيه أكرم مع شخص آخر كان ينتظره في سيارة ويتمكن يزن من التقاط صورة للسيارة ويذهل يزن بعد سماعه لصوته...

يزن: حتى الصوت هو نفسه! كيف هذا؟

يقضي يزن يومين كاملين مع أسرته في المنتجع وبعد ذلك يعود إلى العمل ويدهش اللواء ملاز بعد رؤيته.

ملاز: ما الذي جاء بك إلى هنا؟ ألم تأخذ إجازة لمدة شهرين كاملين وأنت لم تكمل سوى ثلاثة أيام؟!!

ياخذ يزن نفساً عميقاً...

يزن: قبل يومين ذهبت مع أسرتي إلى أحد
المنتجعات الساحلية ورأيت شيئاً غير معقول! شيئاً
لا يُصدق.

يُثار فضول ملاز ويقول: ماذا رأيت؟.

يزن: لا أعرف إن كان هو أكرم! أم شبيهه.

يدخل ملاز في حالة هستيرية من الضحك
ويقول: شر البلية ما يضحك! يا رجل ابحث عن
نكتة جديدة، تقول أكرم ألم تكن معنا في ساحة
الإعدامات؟.

يزن: ما رأيت له ليس تشابهاً إنما تناسخ.

يبتسم ملاز ابتسامة كلها حيرة قائلاً: هل أنت جاد
في كلامك؟ ربما ما رأيت له يكون وهماً!! بسبب تلك
الأمور البشعة التي وقعت في الماضي والتي كان
سببها ذلك المجرم أكرم.

يزفر يزن بحرارة ويقول: لدي شعور قوي يخبرني
أن من رأيت له كان أكرم.

يبتسم ملاز ابتسامة كلها حيرة...

ملاز: إذاً من يكون ذلك الشخص الذي أعيدم أمام
أعيننا؟.

يزن: لا أعلم.

ملاز: وكيف لنا أن نعلم؟.

يزن: لقد التقطت صورة للسيارة ورقم اللوحة التي
ركبها مع شخص مجهول الهوية.

ملازم: حسناً تحز عن مالك السيارة حتى تُشبع
فضولك وترتاح.



جريمة في منزل يزن

يتحرى يزن عن السيارة ومالك السيارة يُدعى عمار
ويبلغ من العمر ثلاثين سنة وهو موظف في السلك
الحكومي. يستدعي يزن عمار للتحقيق معه.

يفتح يزن صورة السيارة في هاتفه المحمول
ويقول: هل هذه سيارتك؟

يقترّب عمار منه ويطالع السيارة...

عمار: نعم هذه السيارة ملكي.

يخرج يزن صورة أكرم من درج المكتب ويسأله: هل
تعرف من يكون هذا الشخص؟

يطيل عمار النظر إلى الصورة وبعد ذلك يحرك رأسه
ويقول: نعم تذكرته لقد استأجرتني هذا الشخص
لمدة يوم كامل وفي نهاية اليوم طلب مني أن
أوصله إلى المطار.

تعاير الدهشة والذهول تملأ وجه يزن..

يزن: استأجرتك؟

عمار: نعم فأنا أعمل سائقاً خاصاً بعد دوامي الرسمي
في الحكومة.

المنشار الكهربائي

يعود يزن إلى منزله وينتبه فور دخوله المنزل إلى وجود بقع الدم على الأرض ويبدأ جسمه بإفراز هرمون الإدرنالين بشكل مفرط ويُصاب بالهلع ويركض باحثاً عن أسرته وكانت المفاجأة الصادمة. منظر بشع ومخيف، الزوجة والأطفال مذبحون بطريقة بشعة للغاية. يقف يزن مذعوراً ويبكي بحرقة ويلطم على وجهه وينحب بصوت مرتفع ويدخل في حالة هستيرية من البكاء ويستفرغ ويستمر في الاستفراغ لمدة ربع ساعة ويشعر بعدها بالإعياء.

ولكنه ينتبه إلى أمر خطير للغاية عندما اقترب من الجثث أكثر وتتلخبط مشاعر السرور والدهشة ويقول: هؤلاء ليسوا أسرتي! وفجأة يسمع صوت زوجته وطفليه الصوت صادر من الطابق الأول ويهرول ركضاً من الدرج نحوهم كالمجنون ويعانقهم بقوة ويبكي بحرقة ويقول: الحمد لله أنتم على قيد الحياة!

الزوجة في حالة من الذهول والدهشة وتنظر إليه باستغراب: ما خطبك يا يزن؟ ولماذا لا تكون على قيد الحياة؟!

يأخذ يزن نفساً عميقاً ويهمس في أذن زوجته ويقول: خذي الطفلين وذهبي إلى منزل والديك!

ترتسم الملايين من معالم الاستغراب على وجهها

قائلة: لماذا؟ ما الأمر؟.

يزن: خذي الطفلين رجاء ولا تطرحي الأسئلة علي.
الزوجة: لن أخدهما يجب أن تخبرني بالحقيقة الآن.
يأخذ يزن نفساً عميقاً وبعدها يقول: حسناً لا أريدك
أن تُصابي بالذعر يجب أن تحافظي على رباطة
جأشك.

تُصاب الزوجة بنوبة من الوسواس الهستيري والقلق
وتقول: لقد أربعتني ما الأمر؟.

يزن: لقد قام أحدهم بارتكاب جريمة قتل في منزلنا
وهذه طريقة استخدمها القاتل حتى يهددني، ألم
تنتبهي إلى بقع الدم على الأرض؟.

تُصاب الزوجة بالذعر والهلع وتقول: جريمة قتل؟! لا
لم أنتبه إلى بقع الدم.

يزن: خذي الطفلين الآن وغادروا حالاً.

تخرج الزوجة مع طفلها مذعورة وتذهب إلى منزل
والديها...

يجري يزن مكالمة هاتفية مع اللواء ملاز ويبلغه
بالأمر ويصل اللواء ملاز بمعية رجال الأمن ورجال
الضبط الجنائي بعد ربع ساعة.

ملاز: من هو القاتل يا ترى؟ ومن يكون هؤلاء
الأشخاص؟

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً بشكل عميق...

يزن: لا أعلم لا أعلم.

وفجأة يقترب مساعد يزن (الضابط جمر)...

جمر: سيدي وحضرة اللواء المحترم لقد تلقينا قبل ساعة بلاغ اختفاء أم وطفليها.

يطالع ملاز عيني يزن بنظرات مليئة بالدهشة...

ملاز: ومن الذي بلغ؟

يزن: الأب هو الذي قدم بلاغاً عن اختفائهم.

ملاز: حسناً يجب أن تقبضوا على الأب فوراً.

سجلت كاميرات المراقبة دخول أربعة أشخاص ملتزمين إلى المنزل ويحملون على ظهورهم الضحايا (الأم وطفليها) والضحايا فاقدون لوعيهم. قام المجرمون بمحو جميع البصمات بواسطة مادة كيميائية تُستخدم لمحو البصمات. كما يشير تقرير الطب الجنائي إلى أن أداة القتل كانت المنشار الكهربائي. وبعد قراءة يزن لشهادة الطب الشرعي يكشف أمراً خطيراً للغاية وهو أن طريقة القتل كانت مطابقة تماماً لطريقة قتل سفاح الفتيات والذي يتقصد الفتيات في الدولة اللاتينية ويربط أمراً غاب عن بالهم منذ سنوات وهو أن سحر قُبِلت بالطريقة نفسها وكذلك ضياء الشريف (ضحية فندق القصر) بالإضافة إلى العائلة الفقيرة تم ذبحهم بالطريقة نفسها.

سفاح الفتيات

وبينما يزن منغمس في قراءة أوراق القضية أملاً في حل شفراتها، يدخل عليه اللواء ملاز دون استئذان.

ملاز: في ماذا تفكر يا يزن؟

يزن: سيدي هناك أمر خطير للغاية نسينا أن نسأل أكرم عنه في التحقيقات!

ملاز: وما هو؟

يزن: هل تتذكر سحر التي كانت تعمل لمصلحتنا؟

ملاز: نعم أتذكرها.

يزن: الضحايا الذين قُتلوا في منزلي قُتلوا بالطريقة نفسها التي قُتلت بها سحر من قبل سفاح الفتيات وكذلك ضياء الشريف وتلك العائلة الفقيرة.

الملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجه اللواء ملاز ...

ملاز: هل تعني أن القاتل يقلد طريقة قتل سفاح الفتيات؟

يبتسم يزن ابتسامة مريبة ويقول بعد ذلك: ولماذا لا يكون هو القاتل نفسه؟!

ملاز: القاتل نفسه؟ كيف هذا؟ فسفاح الفتيات موجود في الدولة اللاتينية!؟ كما أننا أعدمنا المجرم

الذي قتل العائلة الفقيرة وضيء الشريف!

يزن: حسناً فما تفسير الجريمة التي وقعت في منزلي؟

ملاز: لا أعلم أكاد أن أفقد صوابي.

يزن: أكرم قام بتزوير الكثير من الحقائق والتي كنا نحن شخصياً نجهلها!

ملاز: أوضح كلامك!

يزن: هل من المنطقي أن تسافر فتاة شابة إلى دولة تعتبر غير آمنة لزيارة صديقتها؟

ملاز: من تقصد؟

يزن: أقصد سحراً!

ملاز: معك حق كلامك منطقي جداً!

يزن: أنا واثق بل متيقن أن أكرم قام بمحو الكثير من الأدلة فلقد استغل وظيفته في ارتكاب الكثير من الجرائم!

ملاز: ولكن لسث أفهم كيف يكون القاتل هو الشخص نفسه؟ أي سفاح الفتيات! إذاً من يكون ذلك الشخص الذي قمنا بإعدامه؟

يتأفف يزن ويقول: لا أعلم سيدي.

ملاز: ماذا ستفعل الآن؟

يزن: سأحقق مع أسرة سحر مرة أخرى.

يستدعي يزن والدة سحر إلى غرفة التحقيقات...

يزن: أهلاً بك تفضلي بالجلوس.

تجلس أم سحر على الكرسي وتقول: لماذا استدعيتموني؟ ما الأمر؟

يزن: لا تقلقي لا شيء يدعو للقلق سأسألك أسئلة قصيرة وأريد أجوبة واضحة!

أم سحر: تفضل.

يزن: هل كانت ابنتك سحر لديها صديقات من إحدى الدول اللاتينية؟

أم سحر: لا فسحر لم يكن لديها صديقات من خارج الوطن ولم السؤال؟

يزن: رجاءً فقط جاوبي على الأسئلة.

أم سحر: حسناً أسأل.

يزن: هل تحدثت معكم قبل اختفائها؟

تبرز تعبيرات الانزعاج على وجهها وتقول: لقد حققتم معي مراراً وتكراراً فلماذا تحققون معي مرة أخرى؟

يزن: لأن هناك أموراً تغيرت فرجاءً ساعدينا وجاوبي على الأسئلة.

تتأفف أم سحر بقوة...

أم سحر: لم تتحدث معنا قبل اختفائها ولم أصدق

أنها سافرت إلى تلك الدولة اللاتينية لزيارة
صديقاتها فحتى لو كانت تنوي السفر فلماذا لم
تخبرنا مسبقاً؟ هل كان لديها مهمة فائقة السرية؟
يُزن: نعم أنتِ محقة حسناً لقد انتهت الأسئلة
وبإمكانك المغادرة.



عمليات التجميل

يتمكن رجال الأمن من القبض على المتهمين الأربعة في المطار ويصل الخبر إلى اللواء ملاز ويبتهج كثيراً بهذا الخبر السار ويسرع مهرولاً إلى مكتب يزن وهو يلهث...

ملاز: كيف تمكنت من القبض عليهم؟.

يضحك يزن ضحكات متقطعة ويقول: أخبرتك أن سفاح الفتيات هو الذي ارتكب تلك الجريمة المروعة في منزلي.

ملاز: ولكن هذا أمر غير معقول فما الذي أحضره إلى بلدنا؟ وكيف؟.

يزن: لقد قمت بالتعميم على صورته وعلى مواصفاته وتمكن رجالنا من معرفته فقد قام بتغيير هويته الشخصية وبعض عمليات التجميل في وجهه حتى لا يستطيع أحد التعرف عليه ولما بدأ الرجال الأربعة بالتحدث باللغة الإسبانية والتي يتحدث بها شعب تلك الدولة اللاتينية ساورتنا الشكوك حولهم واتصلوا بي وطلبت منهم القبض عليهم.

ملاز: وهل قابلت السفاح بنفسك؟.

يزن: نعم إنه هو حتى مع عمليات التجميل تمكنت من التعرف عليه فبعض الملامح لا يمكن أن تتبدل بالإضافة إلى بنيته الجسدية وعمره فلا

تنس أن هناك فتاة استطاعت الفرار منه في تلك
الدولة اللاتينية وقامت بإعطاء رجال الأمن جميع
مواصفاته.

ملاز: ولكن كيف تمكن من الهروب من بلده؟.

يذن: الأمر في غاية البساطة تغيير هويته وأيضاً
لا تنس أنهم ينتمون إلى عصابة! فاعتقدوا أنهم
سيتمكنون من الفرار من بلدنا مثلما فعلوا في
بلدهم!

يأخذ ملاز نفساً عميقاً وطويلاً...

ملاز: ولكن ما علاقة السفاح بالضحايا؟ فلماذا قد
يسافر الآلاف من الكيلومترات لكي يرتكب جريمة
قتل؟!

يذن: لأنه ليس مجرد سفاح بل هو فرد من أفراد
العصابة!

ملاز: ولكن لماذا ارتكبوا الجريمة في منزلك؟.

يذن: لا أعلم حقيقة ربما هذه رسالة تهديد لي.

ملاز: ولماذا لم يذكر أكرم هذا الأمر؟ واتهم شخصاً
آخر بارتكاب جرائم القتل!

يذن: الموضوع غامض جداً.

الإنترنت المظلم

مع الاستمرار في التحقيقات يعترف الرجال الأربعة بأنهم ينتمون إلى عصابة متخصصة في تجارة الأعضاء وسفاح الفتيات متورط معهم فجميع ضحاياه تم بيع أعضائهن وهذا ما أكده الطب الشرعي في تلك الدولة اللاتينية حيث إن جميع جثث ضحايا سفاح الفتيات تم أخذ بعض أعضائها كالكلية والقلب والكبد. أكرم هو عضو رئيس في العصابة وبعد التحقيقات أكثر والتي استمرت لمدة أسبوعين يكتشف يزن مراسلات واتصالات هاتفية بين أفراد العصابة وأحد رجال الأعمال المعروفين في البلد ويتم القبض عليه بعد ذلك واعترف أن والده أيضاً كان مشاركاً في الأعمال الإجرامية وكان يعمل لمصلحة مهد (والد أكرم) ويتم القبض على والده على الفور والذي يُدعى غيث.

يزن: حسناً يا عم غيث لقد اعترف ابنك بكل شيء.

يأخذ غيث نفساً عميقاً...

غيث: لقد تورطت مع هذه العصابة وندمت كثيراً فقد ورطني مهد وبعد ذلك ورطت ابني معي.

يزن: هل تعرف مهد وعائلته معرفة شخصية؟

غيث: نعم فقد كان مهد صديقي المقرب.

يزن: حسناً، وماذا تعرف عن حياتهم الشخصية؟ وعن زيجاته؟!

غيث: كان متزوجاً من سيدتين إحداهما اختفت في ظروف غامضة.

يزن: وماذا عن أم أكرم هل هي متورطة معه؟

غيث: لا تنس أن والدها يكون مسعود فقد كان مسعود شريكاً رئيساً لمهد وكانا دائماً يلتقيان في خارج البلد هما الاثنان عضوان رئيسان في العصاة.

يزن: يزن كثيراً ويقول: غريب أمر أكرم لم يذكر في اعترافاته أن والده كان متورطاً!

غيث: ربما لم يرد تشويه سمعة والده.

يزن: وماذا عن فردوس هل تعلم أين هي؟ هل صحيح أن مسعود الساحر هو الذي حبسها مع الشياطين والجن؟

غيث: مسعود كان ساحراً وكان بسحره يخدم العصاة ولكن....

يقاطع يزن حديث غيث قائلاً: هل حبسها مسعود مع الشياطين والمردة؟

يضحك غيث ساخراً ويقول: ومن الذي أخبرك بهذا الشيء؟

يزن: مسعود قال هذا الكلام أمامنا أنا وأكرم.

غيث: المسكينة محبوسة منذ فترة طويلة في أدغال الدولة اللاتينية.

يزن: يزن كثيراً ويقول: تقول في الأدغال؟!

غيث: نعم! تلك الخبيثة أم أكرم هي من خططت لهذا من وراء زوجها فصحيح أن مهد مجرم ولكن لا يعلم ما حدث لزوجته (فردوس).

يزن: وكيف عرفت أنت أن فردوس موجودة في أدغال تلك الدولة اللاتينية؟

غيث: بعد وفاة مهد ذهبت إلى تلك الدولة اللاتينية فقد كانت لدي بعض الأعمال هناك وذهبنا إلى مقر العصاة في الأدغال وقابلتها هناك فقد كانت تعامل كخادمة وتحدثت معها وحاولت مساعدتها ولكن لم أستطع فعل أي شيء لها فلو تدخلت كانوا سيقتلونني بدم بارد ولن يتركوا لي أثر.

يذهل يزن كثيراً ويأخذ بعدها نفساً طويلاً ويقول: هذا يعني أنها على قيد الحياة؟

غيث: ربما تكون قد ماتت لسك واثقاً.

يزن: اعترف أكرم أن سبب ارتكابه لجرائم القتل بحق العائلات هو الاستحواذ على أملاكهم! في دولة أكسرة؟

غيث: ليس هذا هو السبب الرئيس فهناك أسر ثرية تملك مناجم في دولة أكسرة ولكنهم لا يزالون على قيد الحياة.

يزن: إذا ما السبب الرئيس؟

غيث: أخبرتك بأننا عصاة مجرمة وعلاوة على ذلك لدينا موقع رسمي من خلال الإنترنت المظلم

فتلك العائلات كان لديها الكثير من الأعداء فلا تنس
أنهم من الأثرياء وأعداؤهم كثير، فقد تواصل معنا
أعداؤهم حتى ننتقم لهم شر انتقام!..

يصاب يزن بالدهشة ويأخذ نفساً عميقاً...

يزن: ولكن لم يخبرنا أكرم بهذا الأمر.

غيث: ربما نسي الأمر فأنت تعلم عندما يكون
المجرم تحت الضغط ينسى الكثير من الأشياء.

يزن: ولماذا لم يعترف أكرم عليكم؟.

غيث: هناك اتفاق بين أفراد العصابة فإذا سقط
أحدهم في الفخ واعترف على الآخرين فمن حق
الآخرين الانتقام من عائلاتهم وأنت تعلم كيف ينتقم
رجال العصابة! فهو لم يذكر أسماءنا ولا أسماء
العصابة حتى لا ينتقموا من عائلته.

يزن: ولكنه اعترف على بعض الأشخاص المتورطين
معه في بلدنا!.

غيث: اعترف على أشخاص ليس لديهم قوة ولا
نفوذ تم استنجاؤهم لتنفيذ بعض الجرائم.

يشرب يزن رشفة من القهوة السوداء ويقول: هل
لدى أكرم توءم؟ لقد رأيت شخصاً يشبهه كثيراً
واعتقدت أنه هو.

غيث: لا أعتقد ذلك.

الفيلم الوثائقي

يتم التواصل مع السلطات الأمنية في تلك الدولة اللاتينية وإبلاغهم بكل التفاصيل عن العصابة ومكان وجودهم ويتم مداومتهم والقبض عليهم بعد ملاحقتهم لمدة ستة أشهر. كذلك يعثر رجال الأمن على امرأة عجوز والتي اتضح لاحقاً أنها فردوس فقد كانت محبوسة في الغابة وفي حالة صحية سيئة جداً ويتم نقلها إلى عاصمة تلك الدولة اللاتينية وبعد ذلك تسفيرها إلى الوطن. تحظى القصة باهتمام واسع من كل أقطار العالم وتتبنى منصة النت فلكس فيلماً وثائقياً والذي اكتسح سوق السينما وتظهر فيه فردوس وهي تتحدث عن حياتها والدموع تسيل من عينيها وكيف كانت تقضي يومها عندما كانت محبوسة في الأدغال وتعمل كخادمة وكان مقطعاً مؤثراً للغاية وتحظى فردوس بتعاطف الجميع. وبعد مرور ستة أشهر على الفيلم الوثائقي تُصاب فردوس بوعكة صحية وتتوفى في يوم الجمعة ويشيع جنازتها كتيب هائل من الناس وكأنهم أفواج من ملائكة الرحمن.

انقسام الشخصية

وبينما يزن يحتسي القهوة في مكتبه يدخل عليه أحد الضباط إلى مكتبه.

الضابط: تحياتي لك سيدي هناك شخص في الخارج يرغب في مقابلتك.

يزن: من يكون؟ وماذا يريد؟.

الضابط: يقول إنه طبيب نفسي ويرغب في التحدث معك في أمر في بالغ الأهمية.

ترتسم الملايين من علامات الاستفهام على وجه يزن...

يزن: حسناً دعه يدخل.

يدخل الطبيب النفسي إلى الداخل ويرحب به يزن...

يزن: من تكون؟ وما هو السبب في زيارتك لي؟.

يلتقط الطبيب النفسي أنفاسه ويقول: لقد كنت في خارج البلد لفترة زمنية مدتها ست سنوات وعندما عدت إلى البلد سمعت خبراً كان صادماً جداً بالنسبة لي.

يثار فضول يزن...

يزن: ما هو ذلك الخبر الصادم؟.

الطبيب النفسي: عن إعدام العقيد أكرم.

ترتسم تعبيرات الحيرة على وجه يزن ويقول:
ولماذا؟ ما علاقة أكرم بزيارتك؟.

الطبيب النفسي: أكرم كان يتعالج عندي في عيادة
الطب النفسي.

يندفع يزن مندهشاً بصوت مرتفع ويقول: ماذا؟ هل
كان أكرم مريضاً نفسياً؟.

الطبيب النفسي: نعم لقد كان يعاني من مرض
انفصام الشخصية.

يزن: معلومة جديدة! وصادمة! ولكن ربما يكون
كلامك صحيحاً فمجرم كأكرم لا يمكن أن يكون
إنساناً طبيعياً بهذه الوحشية والسادية.

الطبيب النفسي: نعم لقد كان مريضاً نفسياً.

يزن: وكم سنة ظل يتعالج معك؟.

الطبيب النفسي: عشر سنوات تقريباً.

يبتسم يزن ابتسامة مريبة ويقول: وهل تعالج من
مرضه؟.

الطبيب النفسي: لم يكمل علاجه ولم أستطع إجباره
على العلاج.

يزن: لكن كان من الواجب عليك أن تجبره على
العلاج.

الطبيب النفسي: خفت كثيراً منه فقد قام بتهديدي
إن قمث بملاحقته فسيدمرني وسيدمر أسرتي

وأنت تعلم أنه قادر على فعل ذلك فوظيفته كانت قوية ونفوذه أيضاً.

يأخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويقول بعد ذلك: لقد استغربت كثيراً في البداية فحتى لو كان أكرم مجرمًا أو متورطاً فلماذا كان يعمل جاهداً على تحقيق العدالة؟ وكان يقضي ساعات طويلة في مكتبه لفك شفرات الجرائم المربعة.

الطبيب النفسي: المسكين كان مريضاً وكانت لديه شخصيتان شخصية شخص طيب وشخصية شخص شرير.

يلفت انتباه يزن أوراق يحملها الطبيب النفسي معه ...

يزن: أراك تحمل أوراقاً معك؟!

الطبيب النفسي: هذه الأوراق تثبت صحة كلامي.

يأخذ يزن الأوراق ويبدأ بقراءتها ويزفر بحرارة ويقول: لقد كان مصاباً بانفصام الشخصية ولكن هذا لن يفيدنا بشيء فالقضية انتهت.



قناة اليوتيوب

تقدم الدولة تعويضات بالملايين لدولة أكسرة كما يقوم عبد الإله بالتعاون مع الباحث خالد بصنع قناة على اليوتيوب بعنوان "ثمرة العصر الجليدي الأخير" ويكتسبان شهرة واسعة بين الناس ويحصلان على قاعدة جماهيرية كبيرة. كان الهدف من القناة تثقيف الناس وتعريفهم باللغة العافية والتي حافظ عليها سكان عافا لمدة تزيد على ثمانية عشر ألف سنة.

وفي يوم من الأيام وبينما يشرب يزن الشاي في حديقة المنزل مستمتعاً بالجو اللطيف ويقراً رواية مشهورة فيزن يعشق الروايات وفجأة يتلقى مكالمة هاتفية من مساعده الضابط جمر ويطلب منه رؤيته بشكل مستعجل.



محرك الأقراص

يزن: لقد أشعلت فضولي يا جمر ما الأمر؟.

جمر: سيدي هناك أمر صادم ومريب للغاية لا أعرف كيف أخبرك به.

الملايين من علامات الاستفهام ممزوجة بنظرات الفضول القاتلة...

يزن: ما الأمر؟ قل لي أكاد أن أموت من هدة فضولي.

يبلغ جمر ريقه ويقول: هلا أحضرت حاسوبك المحمول؟! فهناك مقطع فيديو موجود في محرك أقراص (ال يو إس بي).

يزن: تقول مقطع فيديو!!! ماذا في المقطع؟.

جمر: رجاء سيدي أحضر حاسوبك المحمول حتى ترى المقطع بنفسك.

يحضر يزن حاسوبه المحمول ويدخل محرك أقراص ويشاهد المقطع ويصاب بنوبة هلع ويأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً وطويلاً. يظهر أكرم في الفيلم يخرج من الزنزانة قبل أسبوع من تنفيذ عقوبة الإعدام ويدخل شخص آخر شبيهه.

يزن: لقد شككت بالأمر كثيراً.

الملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجه جمر...

جمر: شككت في ماذا؟.

يزن: لقد شككت أن هناك توءماً لأكرم فقد رأيت
شخصاً يشبهه كثيراً عندما كنت في أحد المنتجعات
الساحلية.

جمر: يجب أن نحاسب حراس السجن فهم
متعاونون معه.

يزن: نعم اذهب واقبض عليهم حالاً.

يستدعي يزن بعد ذلك أميرة (خالة أكرم) للتحقيق
معها...

تصاب أميرة بالخوف والريبة ويدها ترتعشان
وتقول بصوت خافت: سيدي لماذا طلبتم حضوري
إلى هنا؟.

يزن: لم تكن فردوس الوحيدة التي أنجبت توأم؟
حتى شقيقتك أنجبت توءمين متطابقين.

يزداد إفراز هرمون الإدرنالين في جسمها وتنهار
بالبكاء وتقول: نعم لقد أنجبت أختي توءمين ولكن
أنا ليست لي علاقة بالأمر.

يزن: وأين كان طوال الوقت؟.

تمسح أميرة الدموع من عينيها...

أميرة: لقد كان في مكان سري لا يعلمه أحد.

يزن: ولماذا؟.

أميرة: صحيح أنهما توءمان متطابقان ولكن توءم
أكرم وُلد بعيوب خلقية في صمام القلب ومشكلة
في التنفس وكان في غرفة العناية المركزة بعد
ولادته وبعد تعافيه تدريبياً قرر مهد أن يأخذه إلى
شقيقته والتي كانت تسكن في المملكة المتحدة
ويعيش معها هناك حيث إن شقيقته لم تُرزق بمولود
ففرحت كثيراً به وكان مهد يزور ابنه باستمرار ولم
يسمح لابنه بالقدوم إلى الوطن حتى لا يتنمر عليه
الناس وكذلك هناك عُرف سيني للغاية في القبيلة.

يزن: وما هو ذلك الغرف؟

أميرة: الطفل الذي يُولد بإعاقة يحمل ذنب والديه
لهذا أرسله مهد إلى شقيقته.

يزن: ما هذا الغباء؟! أتنازل عن ابني حتى أرضي
الناس؟!



با أوسو

ليس هو

يجلس يزن في مكتبه والذي كان في السابق مكتب
أكرم وبينما كان يبحث في الدرج عن قلم حبر ينتبه
إلى ورقة صغيرة مكتوب فيها: "با أوسو" ويذهل
ويقول: لا بد أن هذه هي اللغة العافية! سأتصل
بخالد.

يجري يزن مكالمة هاتفية مع خالد...

خالد: أهلاً وسهلاً يا يزن كيف حالك؟

يزن: أنا بخير يا صديقي خالد طمئني عن أحوالك.

خالد أنا في أفضل حال، أعتقد أن اتصالك متعلق
بسؤالٍ يجول في خاطرك.

يضحك يزن ويقول: نعم نعم.

خالد: تفضل بالسؤال.

يزن: ماذا تعني هذه العبارة: "با أوسو"؟

خالد: تعني ليس هو ف "با" تعني ليس أو "ما"
و"أوسو" تعني هو.

يفلق يزن المكالمة الهاتفية ويقول: ما قصة هذه
الرسالة؟!.

فجأة يُطرق باب المكتب...

يزن: تفضل بالدخول.

يدخل جمر المكتب...

جمر: تحياتي لك سيدي.

يزن: أهلاً بك يا جمر، هل هناك شيء؟.

جمر: أردت معرفة إن كنت قد حققت مع أميرة؟.

يزن: نعم، لقد كانت شكوكي في محلها أكرم لديه
توعم وتوعمه كان يسكن في المملكة المتحدة مع
عمته وأنا لاحظتُ أمراً مهماً يؤكد صحة كلامها بأن
توعمه مصابٌ بقصور في القلب والتنفس.

جمر: أوضح كلامك سيدي.

يزن: هل تتذكر عندما أخذ توعمه إلى منصة
الإعدام؟.

جمر: نعم أتذكر.

يزن: كان يسعل كثيراً وكان لا يتحدث فقط يحرك
رأسه فهذا يعني أن توعم أكرم لا يتحدث العربية.

جمر: نعم نعم أنت محق.

يزن: وأنا متيقن أن أكرم استغل توعمه وقام بحقنه
بالميرانين لتخديره.

يدخل يزن في حالة من الضحك الهستيري ويقول:
كلما اعتقدنا أننا حللنا اللغز اكتشفنا أن هناك أسراراً
أخرى مخفاة!

جمر: أنت محق وأين يمكننا أن نجد أكرم الآن؟.

يزن: أعتقد أنه غادر البلاد في اليوم الذي هرب فيه من السجن فيجب أن نتحقق من أمن المطار فمن المؤكد أنه هرب بجواز سفر توأمه وبالمناسبة هل حققت مع الحراس الثلاثة؟.

جمر: لا لقد وضعتهم في الزنزانة فقط.

يزن: حسناً أحضرهم إلى هنا في الحال.

يدخل الحراس الثلاثة إلى غرفة التحقيقات مكبلين بالسلاسل ويرمقهم يزن بنظرات كلها غضب واستحقار ويحقق معهم ويعترفون على الفور ويقولون في اعترافاتهم: لقد غرّض علينا صفقة بمبلغ مالي ضخم وقبلنا الصفقة فقام السجين غيث بإعطائنا المبالغ المالية والذي كان حراً في ذلك الوقت وبعد ذلك نفذنا المهمة ونسينا أمر الكاميرات ولكن لم نعر الأمر أي اهتمام بعد تنفيذنا للمهمة حيث نادراً ما يتم التدقيق على كاميرات المراقبة إلا عندما تقع جريمة قتل في السجن.

يلتفت يزن نحو جمر ويسأله: وأنت يا جمر ما الذي جعلك تدقق في كاميرات المراقبة؟.

جمر: سيدي لقد سمعتهم يتهامون فيما بينهم وسمعت حديثهم فهم لم يتوقعوا وجودي فراقبتهم وازداد فضولي أكثر وقررت أن أتحقق بنفسي.

يزن: أحسنت صنعاً، اذهب وأحضر لي غيث إلى هنا

فمحاكمته النهائية ستكون بعد يوم الغد.



جزيرة سيلوسا

يذن: حسناً يا غيث لماذا كذبت علي؟ وأخبرتني أنك لا تعلم إن كان لدى أكرم توعم.

غيث: سيدي أقسم بالله إنني لا أعلم.

يذن: كفاك كذباً لقد قمت برشوة الحراس بمبالغ مالية حتى يتمكن أكرم من الهروب ويتم استبدال توعمه به.

تعبيرات الدهشة والذهول مرسومة على وجه غيث ويرتبك أكثر...

غيث: حسناً حسناً أنت محق ولكن لا تسألني عن مكان هروب أكرم لأنني لا أعلم إلى أين ذهب.

يذن: ولماذا أخفيت الأمر علي؟

تدمع عينا غيث...

غيث: أكرم شخص خطير للغاية فسيلاحق عائلتي ولا أريد أن تُصاب عائلتي بأي مكروه.

يذن: هل أنت واثق من أنك لا تعرف إلى أين هرب؟ لا تقلق لقد قبض على جميع أفراد العصابة في تلك الدولة اللاتينية فلماذا أنت خائف؟ وأنا أعدك أنني سأوفر حماية خاصة لعائلتك.

غيث: سيدي أنت لا تعرف مدى خطورة الوضع! حتى لو تم القبض على أفراد العصابة في تلك الدولة اللاتينية فهذا لا يعني أن أكرم فقد نفوذه!

يزن: أخبرتك ألا تقلق سأوفر حماية خاصة لعائلتك
تحدث رجاء فنحن لدينا مجرم حر وطلاق.

ياخذ غيث شهيقاً ثم يطلق زفيراً...

غيث: حسناً أنا لست واثقاً ولكن ربما هرب إلى
جزيرة سيلوسا الموجودة في المحيط الهادئ وهي
جزيرة صغيرة جداً.

يزن: ولماذا جزيرة سيلوسا بالتحديد؟

غيث: لدى أكرم منزل ضخم أو بالأحرى قصر في
الجزيرة يطل على البحر.

يبلغ يزن مستجدات القضية للواء ملاز ويصاب ملاز
بحالة شديدة من الدهشة والذهول.

ملاز: لم أتوقع أنك ستتحدث معي عن هذه القضية
مرة أخرى! لماذا لا تنتهي هذه القضية؟!

يزن: يجب على نت فلكرس إضافة حلقة جديدة
تتمحور عن قصة هروب أكرم.

ملاز: دعنا في الأمر الأهم يجب أن نبغ سلطات
جزيرة سيلوسا ونعمم عليه حتى يتم القبض عليه.

يتواصل اللواء ملاز مع السلطات في جزيرة سيلوسا
ويجيبونه: في مثل هذه الحالات نحن لن نتدخل
في الأمر ولكن سنسمح لكم بالدخول إلى الجزيرة
والقبض عليه ونحن سنسهل جميع الإجراءات لكم
وسنزودكم بعدد من رجال الأمن الموجودين في

الجزيرة. تسافر وحدة أمنية على رأسهم العقيد يزن
ومساعده جمر وعدد من رجال الأمن إلى جزيرة
سيلوسا وتستمر عملية البحث في الجزيرة لمدة
أسبوع كامل ويتمكنون من العثور عليه في قصره
مع زوجته الأوروبية وطفليهما ويتم القبض عليه
بمساعدة ضباط أمنيين من الجزيرة وإعادته إلى
أرض الوطن حتى يُحاكم هناك.



التحقيقات النهائية

يرمق يزن أكرم بنظرات دونية واستحغار ويقول:
هل تعرف أن الشر لا يدوم؟! لقد ضحيت بشقيقك
التوأم مثلما ضحيت بإخوتك غير الأشقاء! ما هذا
القلب الذي تملكه؟.

يأخذ أكرم نفساً عميقاً ويقول: لم أكن أتوقع أنكم
ستكتشفون أمري.

يضحك يزن ساخراً منه...

يزن: أخبرتك أن الشر لا يدوم! ثم لماذا لم تقم
بعملية الاستبدال في اليوم الذي قبضنا عليك فيه
وقبل أن تعترف بكل شيء؟.

أكرم: هل جنت؟ فتوءمي لا يتحدث العربية!.

يزن: وماذا عن تلك الرسالة التي تركتها في مكتبك
ومكتوب فيها: "با أوسو" (ليس هو) هل كنت تقصد
نفسك؟.

يبتسم أكرم ابتسامة عريضة ويقول: أنت محقق
عبقري، ولكنك لم تصب في تحليلك هذه المرة.

يزن: ولماذا؟ ماذا كنت تقصد بكتابتك هذه العبارة؟.

أكرم: أولاً إذا نظرت جيداً وبتمعن في الخط
فستكتشف أن هذا الخط ليس خط يدي إنما خط
يد إنس فهذه العبارة كانت مجهزة لجريمة ما بحق
عائلة ما ولكن لم أنفذها لأن الزبون الذي طلب مني

أن أقتل تلك العائلة لم يدفع مقدماً.

يزن: ولكن أتعجب من أمر ما لماذا كنت تنهك نفسك في التحقيق المكثف وأنت كنت المجرم؟.

أكرم: لا تنس أننا محاسبون على كل خطوة نخطوها فكل إنجاز أحققه سيحسب لي فهل نسيت أنني كنت أوثق كل شيء صوتياً؟! وكنت أتعمد في بعض الأحيان أن أطلب منك الذهاب معي في كل مهماتي والتي كان معظمها عبارة عن سيناريو تمثيلي.

يصفق يزن بيديه بحرارة ويقول: أنت ممثل بارع للغاية ولكن هناك سر تخفيه على الناس.

أكرم: وما هو؟.

يزن: زيارتك للطبيب النفسي!؟.

أكرم: وكيف تعلم بهذا الأمر؟.

يزن: لقد زارني طبيبك وأخبرني أنك مصاب بمرض انفصام الشخصية لهذا لا يمكن أن يُحكم عليك بالموت ويجب أن تذهب إلى مستشفى الطب النفسي.

يبتسم أكرم ابتسامة يكاد أن يخفيها حتى لا يلاحظ يزن وينتبه يزن مباشرة لابتسامته ويقول: يجب أن نتحقق إن كنت فعلاً مريضاً نفسياً أم لا!.

أكرم: نعم لقد كنت أتعالج مع طبيب نفسي فلماذا تريد أن تتحقق من الأمر؟ فلتستدعِ الطبيب نفسه وتسأله.

يذن: لا لن أستدعيه ولكنك ستخضع إلى فحص
جديد مع طبيب آخر.

يتم نقل أكرم إلى مستشفى الطب النفسي ويبقى
هناك لمدة شهرين وبعد انتهاء مدة الشهرين يبلغ
الطبيب النفسي يذن أن أكرم سليم ولا يعاني من أي
مرض نفسي.

يسخر يذن كثيراً من أكرم ويقول: لقد كنت تريد
النجاة من جبل المشنقة!

أكرم: وماذا ستستفيد يا يذن؟ لن تستفيد شيئاً في
إعدامي! ولكنك لو تعاونت معي فستصبح فاحش
الثراء.

يبتسم يذن ابتسامة باستهزاء ويقول: أنت لن تتوب
أبدأ ولكن أتعجب من أمر آخر فلماذا طلبت من
الطبيب النفسي زيارتي بعد حكم الإعدام؟.

أكرم: لقد أردت أن يعلم الجميع بعد مغادرتي لوطني
أني كنت مصاباً بمرض نفسي ولم أكن في وعيي
وهكذا سوف يعلم الجميع أنني كنت مجرد ضحية.

يضحك يذن بسخرية واستهزاء ويقول: ضحية؟
وهل يكون المجرم ضحية؟! أنت إنسان بلا ضمير!

أكرم: لا، غير صحيح أنا أملك ضميراً فهل تعلم أنني
أنا كنت السبب في خروج عبد الإله من غيبوبته
تلك!؟.

يذن: كيف؟.

أكرم: لقد قمت برشوة الممرضة وطلبت منها حقنه
بالميراثين المركز فهذا النوع من الميراثين أيضاً
يمكن أن يؤدي إلى زيادة نسبة الأكسجين وبالتالي
إعادة ضخ الدم من جديد وقررت أن أجرب هذه
التجربة في عبد الإله! ونجحت واستفاق من
غيبوبته.

يضحك يزن بشكل ساخر ويقول: أنت لم تجرب هذه
التجربة لإنقاذه بل لغرض مادي فاستخدمت ابن
أخيك كفأر تجارب ونجحت تجربتك في الأخير.
يضحك أكرم ويقول: أنت محقق عبقرى حقيقة أنا
معجب بك.

يزن: وأنا حقاً معجب بك وبدهائك.

تم محاكمة أكرم مجدداً ويحكم عليه القاضي في
أول جلسة بالإعدام شنقاً ويتم تنفيذ الحكم بعد
شهر من صدوره ويتم القبض على الطبيب النفسي
الذي قام بتزوير تقرير إصابة أكرم بمرض نفسي
ويعترف أن أكرم قام برشوته وطلب منه أن يزور
التقرير.

يسمع مخرج الفيلم الوثائقي الذي تم عرضه في
النت فلكس عن هروب أكرم ويقرر إضافة حلقات
إضافية إلى المسلسل. يُقام حفل تكريم ضخم ليزن
من قبل اللواء ملاز والذي ظهر في المسلسل مشيداً
بجهود يزن المبذولة والذي يعود الفضل له في
اكتشاف أكثر الجرائم غموضاً في تاريخ البلاد.

رب ضارة نافعة

وفي يوم من الأيام وبينما يزن مجتمع مع أبناء عمومته في أحد المطاعم الراقية يخبره أحد أبناء عمومته أن عمته لا تنفك عن السؤال عنه وترغب كثيراً في رؤيته.

يزن: المسكينة لم أزرها منذ فترة طويلة! كيف هي صحتها الآن؟

ابن العم: إنها مريضة وتسعل دماً يجب أن تذهب لرؤيتها قبل أن تموت.

يشعر يزن بتأنيب الضمير ويقول: سأذهب في الغد لرؤيتها فغداً هو يوم عطلة.

يعود يزن بعد ذلك إلى منزله ويتحدث مع زوجته عن رغبته الشديدة في زيارة عمته في الغد.

الزوجة: غداً لا نستطيع فغداً عيد ميلاد ابن أختي فساخذ الأولاد معي.

يزن: غداً هو يوم عطلة ويجب أن أنتهز الفرصة وأزور عمتي فهي تسكن في إحدى القرى الجبلية النائية فالرحلة إلى هناك شاقة.

الزوجة: حسناً اذهب أنت ونحن سنذهب معك في وقت لاحق.

يزن: حسناً.

وفي الساعة العاشرة صباحاً يغادر يزن العاصمة

متوجهاً إلى القرية الريفية التي تقطن فيها عمته
وفجأة وبدون أي مقدمات تنحرف سيارة يزن عن
الطريق وتصطدم بأحد الجبال ويفقد وعيه. يتمكن
أهالي القرية من إخراج يزن من السيارة ونقله
إلى المستشفى ويتم إدخال يزن إلى غرفة العناية
المركزة.

تمر فترة ثلاثة أشهر ويستيقظ يزن من غيبوبته
ويجد والدته بالقرب منه وترتسم على وجهها
نظرات البهجة والسرور وتسيل الدموع من عينيها
وتقول: الحمد لله على سلامتكم يا ابني.

ياخذ يزن نفساً عميقاً ويقول: ماذا حدث لي يا
أمي؟

الأم: لقد تعرضت إلى حادث سير في الطريق لا
عليك المهم أنك بخير الآن.

يزن: نعم لقد تذكرت كنت ذاهباً لزيارة عمتي.

تدمع عينا الأم وتقول: لقد فارقت الحياة!.

علامات الدهشة والذهول مرسومة على وجه يزن
وتدمع عيناه بعد ذلك...

يزن: المسكينة لقد كانت تسأل عني كثيراً قبل
وفاتها.

الأم: لقد انتقلت إلى دار الخلود لا تحزن يا بني أنت
قد عقدت النية على زيارتها ولكن لا تعلم رب ضارة
نافعة.

الخيرة فيما اختاره الله

يخرج يزن من المستشفى بعد أسبوعين من استفاقة من الغيبوبة ويزوره مساعده جمر في المنزل.

جمر: الحمد لله على سلامتكم سيدي كيف هي صحتك الآن؟.

يزن: أنا بخير يا جمر.

جمر: هل تتذكر كيف وقع الحادث؟.

يزن: لا أتذكر في الحقيقة فقد انحرفت السيارة فجأة.

جمر: هل كنت تلعب بهاتفك المحمول؟.

يزن: لا تنسى اني مصاب بالسكري ربما أرتفع مستوى السكر في مي.

جمر: نعم أنت محق.

وفي تلك الأثناء يزوره أحد أبناء عمومته (حاتم) في منزله بينما كان يزن يتحدث مع جمر يلقي ابن عمه التحية...

يزن: أهلاً بك يا حاتم.

حاتم: أهلاً وسهلاً اعذرني يا يزن لقد زرتك في المستشفى مرة واحدة فقد سافرت في مهمة عمل.

يزن: لا تعتذر فأنتم لم تقصروا في حقي أبداً.

حاتم: أعلم بأنك حزين وتشعر بتأنيب الضمير لأن
عمتنا توفيت قبل أن تراها.

يزفر يزن بحرارة ويقول: نعم أنت محق ولكن قدر
الله وما شاء فعل.

حاتم: أنت محق الخيرة فيما اختاره الله ولكني ما
زلت لا أفهم لماذا كانت عمتي تسأل عنك باستمرار
حتى إنها لم تسأل عن إخوتها مثل سؤالها عنك.

يبتسم يزن ابتسامة محيرة ويقول: أنت محق.

حاتم: حسناً ربما أرادت فقط رؤيتك بدون سبب
يذكر.

يأخذ حاتم نفساً عميقاً ويقول: المهم سأغادر الآن.

يغادر حاتم منزل يزن ويدخل يزن بعدها في دوامة
من التفكير العميق وينسى أن جمر يجلس بالقرب
منه.

جمر: سيدي سيدي!

يلتفت يزن نحوه و يقول: اعذرني يا جمر بسبب
هدوئك نسيت أنك هنا.

جمر: لا بأس أنا كذلك سأغادر.

يزن: لا يا جمر أحتاجك أن تأخذني إلى مشوار.

جمر: إلى أين؟

يزن: إلى منزل عمتي.

يدهش جمر كثيراً ويقول: ولماذا؟.

يزن: لا أعلم ولكن يجب أن أذهب إلى منزلها إن لم تأخذني إلى منزلها فساذهب بمفردتي.

جمر: سيدي، يجب أن تتعافى كلياً وترتاح في منزلك ولا تفكر حالياً في الأمور الأخرى.

يزن: صدقني أنا بخير وأشعر بتحسن كبير.

جمر: حسناً إذاً هيا بنا.

وفجأة يضحك يزن ويقهقه...

يستغرب جمر من هذه الضحكة المفاجئة ويقول: ما المضحك يا سيدي؟.

يزن: هل تعلم أن اسمك يعود إلى اللغة العافية؟.

جمر: كيف؟ هل اسمي قديم لهذه الدرجة!.

يزن: نعم أتذكر عندما كنت أتصفح كتاب ثمرة العصر الجليدي الأخير قرأت أن جمر تعود إلى اللغة الأم! حيث أضاف الباحث خالد هذه الكلمة إلى المعجم واستدل بأن هناك عاملاً مشتركاً موجوداً في العائلة الأوموتية وتحديداً الجنوبية (لغة الديمي) "جومار" وتعني زنجبيل.

جمر: ولكن جمر بالعربية تعني النار المتقدة! ما علاقة الزنجبيل بالموضوع؟.

يزن: هناك علاقة فالزنجبيل لونه يتباين بين البني والبرتقالي وهناك نوع من الزنجبيل يميل لونه إلى

الحمرة والصفرة والجمر لونه أحمر.

جمر: إذا العامل المشترك هو اللون!

يذن: نعم!



تأنيب الضمير

يسافر كل من جمر ويزن إلى القرية التي تسكنها
عمة يزن وبعد أكثر من ساعتين يصلان إلى القرية.

يزن: توقف هذا هو منزل عمتي.

جمر: من الذي يسكن معها؟

يزن: ابنتها الأرملة بالإضافة إلى أحفادها.

جمر: حسناً سأنتظرك في الخارج.

يطرق يزن جرس الباب عدة طرقات وتفتح له
ابنة عمته وتستقبله بصدر رحب وبحفاوة وتقول:
يزن! الحمد لله على سلامتك لقد سعدت كثيراً عند
رؤيتك كيف هي صحتك الآن؟

يزن: أنا بخير والحمد لله وبالمناسبة لقد قُدمت إلى
هنا لأقدم لك واجب العزاء في وفاة أمك.

ابنة العمّة: رحمة الله عليها وأسكنها في الفردوس
الأعلى ولماذا أنت واقف على الباب؟ تفضل
بالدخول.

يجلس يزن مع ابنة عمته في حديقة المنزل
ويحتسيان الشاي...

يزن: لقد سمعت أن عمتي قبل وفاتها كانت تسأل
عني كثيراً فما السبب في ذلك؟

ابنة العمّة: في الحقيقة أرادت أمي إخبارك بسر

خطير فقد كانت تشعر بتأنيب الضمير وكانت
تتعذب في كل ليلة.

حالة من الدهشة والذهول يُصاب بها يزن...

يزن: تأنيب ضمير! لماذا كانت تشعر بتأنيب ضمير؟

تأخذ ابنة عمته نفساً عميقاً وتقول بعد ذلك: أنا لم
أكن أعلم بهذا السر في السابق فعندما أحست أمي
أن منيتها اقتربت أخبرتني وأنا لم أخبر أحداً بهذا
السر.

لا تزال تعابير الدهشة والذهول مرسومة على وجه
يزن...

يزن: ما الأمر؟ عن أي سر تتحدثين؟ تحدثي رجاء.

ابنة العمّة: سأسالك سؤالاً يا يزن.

يزن: ما هو السؤال؟

ابنة العمّة: كيف أصبحت ضابطاً في الشرطة؟

يستغرب يزن كثيراً من سؤالها...

يزن: وما علاقة هذا السؤال بالسر؟

ابنة العمّة: جاوبني في الأول.

يزن: حسناً لقد ساعدني أكرم وأدخلني إلى دورة
ترشيح.

ابنة العمّة: كيف تعرفت على أكرم؟

تعبيرات الحيرة والاستغراب مرسومة على وجه

يزن...

يزن: ولكن لا أفهم لماذا تسأليني عن أكرم؟.

ابنة العمّة: جاوب على السؤال أولاً.

يزن: في الحقيقة كان أكرم أكبر مني بسنتين فقط
وتعرفت عليه في المدرسة الملكية ولكن قبل
هذا أمي وأمه كانتا صديقتين وكانت أمه تزورنا
باستمرار في المنزل.

ابنة العمّة: اسمع يا ابن خالي يجب أن تحافظ على
هدونك لأن اللقاء الأول بينك وبين أكرم لم يكن
بمحض المصادفة.

تتسع حدقتا عينيه ذهولاً ويقول: ماذا تعنين أن
اللقاء لم يكن مصادفة؟

ابنة العمّة: كان كل شيء مدبراً.

يزن: رجاءً أوضحي كلامك!.

ابنة العمّة: كانت أمي تريد إخبارك أنك من أم وأب
مجهولي الهوية فقد قامت أمك بشرائك من أم أكرم.
يُفجع يزن بالخبر الصادم وينهض من مكانه
ويتنفس بحرارة ويشتاط غضباً ويقول: ماذا! ماذا!
هل هذه كذبة من أكاذيبكم؟!

ابنة العمّة: اهدأ يا يزن ولكن هذه هي الحقيقة التي
أخفاها والداك عليك.

يزن بصوت مرتفع: أنتِ كاذبة! اللعنة عليك كيف

تجرئين على الكذب أمامي!؟.

ابنة العمّة: أعلم أن الحقيقة قاسية ولكن أنت لم تكن
سوى ضحية.

تسيل الدموع من عينيه بغزارة ويتنفس بسرعة
ويقول: هذا يكفي! هذا يكفي رجاء.

يخرج يزن من المنزل غاضباً ووجهه محمراً والدموع
تسيل من عينيه ويركب السيارة. يُذهل جمر بعد
رؤيته بهذه الحالة التي يُرثي لها.

جمر: ما الأمر يا يزن لماذا أنت بهذه الحالة؟.

ياخذ يزن شهيقاً ثم يطلق زفيراً...

يزن: خذني إلى منزل أمي حالاً.

جمر: سأخذك ولكن لماذا أنت في هذه الحالة
الهستيرية من الغضب؟.

يزن: رجاء لا تسألني فحالتني النفسية لا تسمح لي
بالحديث الآن.

علم الأنساب الجيني

يصمت يزن طوال الطريق وحالته النفسية سيئة جداً...

جمر: سيدي لقد وصلنا إلى منزل أمك.

ينزل يزن من السيارة وهو في حالة ثورانية من الغضب الهستيرى كالحمم البركانية. يدخل يزن منزل أمه وتستقبله الأم بالأحضان ويرفض يزن معانقتها...

تستنكر الأم تصرف يزن وتقول: لماذا ترفض معانقة أمك؟ ألسك أمك؟

يطالعه يزن برمقات كلها غضب ممزوجة مع نظرات كلها حزن وخيبة أمل...

يزن: لقد عرفت كل القصة! أنا لسك ابنك وعرفت أنني مجهول الأم والأب.

تذهل الأم وتقف مصدومة ولا تنطق بكلمة...

يزن: لماذا قمتم بخداعي طوال السنين الماضية؟ ومن أكون أنا؟

تنهار الأم بالبكاء وتنقلب عيناها كلون الدم وكأنها تنزف دموعها تحولت إلى دماء وتلطم وتقول: أنت ابني أنت ابني ما هذا الكلام؟!

يصرخ يزن بصوت عالٍ: أنا لسك ابنتكما إنما بضاعة اشتريتها من مهد وزوجته!

تركع الأم على ركبتها وتبكي كالطفلة وتقول: لا توجد قوة في الدنيا تستطيع أن تغير حقيقة أنك ابني.

يهدأ يزن قليلاً ويأخذ نفساً طويلاً ويمسح دموعه ويقول: من هم عائلتي الحقيقية؟

تهدأ الأم وتمسح الدموع من عينيها: حسناً سأعترف لك بكل شيء.

يزن: نعم أخبريني بكل شيء من فضلك.

الأم: لقد أحضرك مهد من إحدى الدول اللاتينية من أب وأم ثريين من دولة إسبانيا والذين سافرا إلى أمريكا اللاتينية ليتفقدوا شركاتهما الموجودة هناك وفي يوم من الأيام هجمت عصابة عليهما وقتلتها وأحضرنا مهد من هناك وكان زوجي صديق مهد فأنت تعلم أن الله لم يرزقنا ولداً ذكراً فخلفتنا كلها إناث فطلب زوجي من مهد أن يتبنانا.

يدخل يزن في دوامة عميقة من الحزن ويصمت مصدوماً ويقول: إذا أنا إسباني الأصل! ولكن لماذا لم يخبرني أحد عن الأمر؟

الأم: جميع أقربائنا يعتقدون أنك ابن زوجي من أم إسبانية ولا يعرفون التفاصيل.

يزن: من الذي قتل والدي البيولوجيين (الطبيين)؟

الأم: لا أحد يعلم ولكن كل الذي أعرفه أن مهد كان

صديق أبيك الحقيقي لهذا لم يستطع تركك هناك.
يعود يزن لاحقاً إلى منزله وتلاحظ زوجته حالته
النفسية السيئة ففي البداية يرفض يزن رفضاً
قاطعاً أن يبوح بشيء ولكنه في الأخير لم يتحمل
إخفاء الأمر وينهار بالبكاء ويروي لزوجته كل شيء.
تدخل الزوجة في حالة شديدة من الدهشة
والذهول...

الزوجة: لا أستطيع تصديق القصة! هذه أغرب قصة
سمعتها! هل يعني هذا أنك إسباني الأصل ولست
عربياً؟!

يزن: نعم!.

تقترب الزوجة منه وتمسك بيديه وتقول: ما رأيك
أن نتحقق من خلال علم الأنساب الجيني؟! فهناك
برنامج أمريكي يستطيع أن يكشف عن نسبك وعن
أقربائك من خلال الحمض الوراثي ما عليك سوى أن
ترسل عينة من لعابك لهم.

يسمع يزن كلام زوجته ويفتح الموقع الرسمي
لبرنامج تتبع النسب الجيني ويطلب من خلال
الموقع عينة التحليل والتي يضع فيها لعابه وبعد
ذلك يرسلها مرة أخرى. تصل عينة التحليل بعد
أسبوعين وبعد ذلك يقوم يزن بالسبق بداخل العينة
وإغلاقها بإحكام وإرسالها مرة أخرى لهم. وبعد مرور
أكثر من ثلاثة أسابيع يحصل يزن على النتيجة من
خلال بريده الإلكتروني والتي كانت صادمة نوعاً ما.

نتيجة تحليل الحمض الوراثي الخاص بيزن تشير إلى أن يزن وبنسبة 80% من شبة جزيرة أيبيريا والتي تضم إسبانيا والبرتغال بالإضافة إلى 10% من إيطاليا و10% من شمال أفريقيا.

يبحث يزن أكثر عن أقربائه وهنا كانت الصدمة حيث يعثر يزن على شخص يدعى ماركو أندريس والذي يشارك معه نسبة تصل تقريباً إلى 50% من الحمض الوراثي ويبحث أكثر وهنا كانت النتيجة الصادمة والتي لم يتوقعها يزن أبداً. نسبة 50% هي نسبة الأشقاء حيث ماركو أندريس يكون في الحقيقة شقيق يزن. من سوء حظ يزن أن ماركو لم يضع معلومات شخصية عنه إلا محل إقامته في العاصمة الإسبانية مدريد واسمه واسم والده فقط حيث يؤمن هذا البرنامج السرية المطلقة لجميع زبائنهم.



رحلة إلى إسبانيا

يحجز يزن تذكرة سفر إلى مدريد ويسافر في اليوم التالي. يصل يزن إلى العاصمة مدريد ويطلب من سائق التاكسي أخذه إلى أقرب مركز شرطة. يدخل يزن إلى مركز الشرطة ويحمل معه نتيجة التحليل والتي قام بطباعتها ويتوجه مباشرة إلى قسم الاستقبال. يتحدث موظف الاستقبال مع يزن باللغة الإسبانية.

ويجيبه يزن باللغة الإنجليزية قائلاً: أنا لا أتحدث الإسبانية تحدث معي فقط بالإنجليزية.

يجيب موظف الاستقبال بلغته الإنجليزية المكسرة والضعيفة باللهجة الإسبانية ويقول: لماذا أنت هنا؟

يزن: حسناً أنا هنا لكي أبحث عن شقيقي!

موظف الاستقبال: منذ متى اختفى شقيقك؟

يزن: لا لا شقيقي غير مختفٍ ولكنه إسباني.

يخرج يزن نتيجة التحليل ويقول: انظر إلى نتيجة التحليل فشقيقي إسباني بينما أنا عربي.

يطالع موظف الاستقبال يزن بنظرات مليئة بعلامات الاستفهام ويقول: لا أفهم حديثك سأبلغ الضابط ديفغو كي يتفاهم معك.

يتحدث موظف الاستقبال مع الضابط ديفغو ويستدعي الضابط ديفغو يزن في مكتبه.

الضابط ديفغو ضابط يشبه ضباط الأفلام البوليسية
المكسيكية ويدخن البببة أو تبغ الغليون ويطالع يزن
بنصف عين...

الضابط ديفغو بالإنجليزية: لقد أخبرني موظف
الاستقبال أنك تبحث عن شقيقك هنا في مدريد!

يزن: نعم القصة أغرب من الخيال ولكننا نحن
شقيقان ترعرعنا في مكانين مختلفين تماماً
وبالمصادفة عثرت عليه في موقع تتبع السلسلة
الجينية.

يخرج يزن نتيجة التحليل ويعطيها للضابط ديفغو
ويقرأ الضابط ديفغو نتيجة التحليل ويقول: ماركو
أندريس! هل هذا هو الشخص الذي تقول عنه إنه
شقيقك!؟

يزن: نعم!

الضابط ديفغو: ولكنك حتى لا تتحدث الإسبانية
فكيف لي أن أصدقك!؟

يزن: أخبرتك يا سيدي أن القصة غريبة وأنا حتى لم
أصدقها في البداية.

الضابط ديفغو: ولماذا ترعرعت أنت في دولة عربية
في حين هو بقي في إسبانيا!؟

يزن: لقد سافر والداي إلى إحدى الدول اللاتينية
وأنا كنت طفلاً رضيعاً وتم قتلها من قبل إحدى
العصابات هناك وكان صديق أبي عربياً وأخذني معه

وانتهى بي المطاف هناك.

يدهش الضابط ديفغو كثيراً ويقول: ما كان اسم
أبيك بالكامل؟.

يزن: لا أعرف ولكن طالما شقيقي اسمه ماركو
أندريس فوالدي سيكون أندريس.

يتعاطف الضابط ديفغو معه ويقول: حسناً
سأساعدك.

ينهض الضابط ديفغو من مكانه ويقول: تعال معي.

يدخل الضابط ديفغو يزن إلى مكتب أحد الضباط
والذي يدعى العميد ليو.

يتحدث الضابط ديفغو مع العميد ليو باللغة
الإسبانية ويروي له قصة يزن ويذهل ليو كثيراً
ويطالع يزن بعينين واسعتين.



من أغرب المصادفات

ليو في حالة شديدة من الذهول ولم يصدق الرواية في البداية ويطالع وجه يزن من قريب ويقول: أنت تشبه أندريس! تدمع عينا ليو ويتحدث مع يزن بالإنجليزية ويقول: كانت هناك جريمة بشعة وقعت في إحدى الدول اللاتينية وقُتل رجل الأعمال المعروف والثري هو وزوجته بينما تمت سرقة طفلهما الرضيع وهذا حدث قبل خمس وأربعين سنة! وهذه القضية شغلت الرأي العام وقتها! وكان لدى أندريس ثلاثة أبناء وأكبر أبنائه ماركو وشقيقته إيزابيل! ولوكاس وأنت الرابع. يذهل يزن كثيراً بينما ينهار العميد ليو بالبكاء الهستيري ويطالعه ديفو باستغراب ويسأله: لماذا تبكي يا سيدي؟.

يرفع العميد ليو رأسه ويقول: لقد كان أندريس من أعز أصدقائي.

يقترب العميد ليو نحو يزن ويطيل النظر إليه ويجهد بالبكاء ويعانقه بقوة ويقول: نعم أنت هو ابنه فيوجد شبه كبير بينكما.

يتأثر يزن كثيراً ويبكي معه ويقول بعد ذلك: أين هو أخي؟.

العميد ليو: سأخذك إليه حالاً.

يركب يزن مع العميد ليو في السيارة ويتبادلان الحديث فيما بينهما إلى أن يصلا إلى أحد القصور

ويلتفت ليو نحو يزن ويقول: هذا كان منزل والدك
أندريس! والذي يسكنه اليوم ماركو.

ينبهر يزن بعد رؤية القصر ويقول: هذا ليس منزلاً
بل قصر.

العميد ليو: نعم أحد قصور والدك فهو يملك قصوراً
أخرى في ماربيللا وبرشلونة ومايوركا.

يدخل العميد ليو إلى داخل القصر في حين يبقى
يزن يتأمل قصر والده والدموع تسيل من عينيه
كالنهر الجاري. يركن العميد ليو سيارته في مواقف
الزوار وينزل من سيارته ويقول: انزل يا يزن لماذا لا
تزال في السيارة؟.

يزن: قلبي يخفق بقوة وأشعر بالربكة والعرق
يتصبب مني.

يضحك العميد ليو ويقول: هذا أمر طبيعي فأنت
ستقابل شقيقك لأول مرة في حياتك.

ينبهر يزن كثيراً عند دخوله إلى داخل القصر حيث
يحتوي القصر على الكثير من التحف الفنية والنادرة
والكثير من الخدم والحشم.

وبعد قليل تتقدم سيدة في كامل زينتها نحو العميد
ليو وتتحدث معه وكأنها تعرفه منذ سنوات طويلة
ويلتفت العميد ليو نحو يزن ويهمس في أذنه
ويقول: هذه هي زوجة شقيقك ماركو.

يروى العميد ليو لزوجة ماركو القصة الغريبة

وُثدهش كثيراً وتصمت للحظات مذهولة من تفاصيل الرواية الغريبة وتقول: يجب أن يعلم ماركو بالقصة.

العميد ليو: نعم، وبالمناسبة أين هو الآن؟.

زوجة ماركو: إنه يتناول وجبة الغداء مع أصدقائه.

تأخذ زوجة ماركو هاتفها المحمول وتجري مكالمة هاتفية مع زوجها ماركو وتطلب منه الحضور على الفور وعندما سألها عن السبب أجابته: لا يمكن أن أخبرك الآن هناك مفاجأة سارة ولا تُصدق لك يجب أن تأتي إلى المنزل حالاً.

يصل ماركو بعد نصف ساعة إلى المنزل ويدخل إلى القصر مهرولاً ويستغرب كثيراً عند رؤية العميد ليو. يتنفس ماركو بسرعة ويقول: ما القصة؟ هل هناك خطب ما؟.

يبتسم العميد ليو ويشير بأصبعه نحو يزن ويقول: هل تعرفت على هذا الشخص يا ماركو؟.

يطالع ماركو يزن ويطيل النظر نحوه ويقول: لا لم أعرف عليه! من يكون؟.

العميد ليو: هذا شقيقك المفقود منذ خمس وأربعين سنة والذي نجا من الجريمة التي قُتِلَ فيها والداك.

ماركو في حالة جنونية من الدهول ويضحك بشكل ساخر ويقول: مستحيل شقيقي الرضيع لا أتوقع أنه نجا ولهذا لا أتوقع أنه حي ربما هذا الشخص يحاول

أن يلفق قصة لكي يأخذ نصيبه من وراث أبي.
العميد ليو: حسناً ما رأيك أن نأخذ تحليل الحمض
الوراثي ونتحقق من القصة أكثر؟



التفاصيل الصغيرة

يخضع العميد ليو يزن وماركو لتحليل الحمض الوراثي المستعجل وتخرج النتيجة بعد أسبوع وكانت النتيجة صادمة للغاية بالنسبة لماركو. تشير نتيجة التحليل الجيني أن يزن هو شقيق ماركو ويصاب ماركو بالدهشة والحيرة ويتأثر كثيراً وتدمع عيناه ويعانق يزن بحرارة ويجهد بالبكاء ويتأثر الجميع بعد رؤية المشهد المليء بالمشاعر الجياشة ومن حسن حظ يزن أن شقيقه ماركو يتحدث الإنجليزية بطلاقة. يمدد يزن فترة بقائه في إسبانيا ويبقى في قصر شقيقة ماركو وبينما كان يزن يتناول وجبة الغداء مع شقيقه ماركو على مائدة فاخرة في قصر ماركو، يسأل يزن ماركو.

يزن: ما السبب الذي قادك إلى موقع تحليل النسب الجيني؟

ماركو: عندما رأيت الكثير من الناس في إسبانيا يشتركون في البرنامج انتابني الفضول لمعرفة أصلي فأنت تعلم أن الإنسان في السابق كان يهاجر من مكان إلى آخر لهذا قررت أن أشارك وأتعرف على نسبي الجيني إن كنت إسباني الأصل! أو أتيت من مكان آخر.

يزن: سبحان الله لولا أنك قمت بهذه الخطوة لما وجدتك!

ماركو: هذه من أجمل المصادفات ويجب أن تعيش

هنا معنا في إسبانيا فانت إسباني وأنا ورثت الكثير
من الشركات وأملاكاً أخرى فأنا ولوكاس (شقيقهما
الثالث) وإيزابيل (الشقيقة الثانية) ندير جميع
شركات أبينا وانت الآن وريث أبي وهذه الأموال
أصبحت من حقلك.

ترتسم على محيا يزن ابتسامة عريضة ويقول: لا
أستطيع العيش هنا للأبد حيث إنني لا أشعر بالانتماء
وكذلك لا تنس أن عملي هناك وأسرتي ولكن لا تقلق
يا أخي سأتي بين حين وآخر لزيارتك.

ماركو: وأنا سأكون في انتظارك في أي وقت
وبالمناسبة سأعطيك مبلغاً مالياً قبل عودتك إلى
بلدك.

يزن: لا يوجد داع فأنا حالي المادية ممتازة جداً.

يقاطع ماركو حديث يزن ويقول: رجاء اقبل مني
المبلغ يا أخي فهذا قليل في حقلك فلا تنس أنك
أخونا الشقيق فكل هذه الأملاك من حقلك.

يزن: حسناً شكراً لك، ولكن قل لي يا ماركو ألم
ينتبهك الفضول لمعرفة تفاصيل حادثة مقتل أبي
وأمي!؟.

يتوقف ماركو عن الأكل ويشرب رشفة من الماء...

ماركو: لا لقد سمعنا أنهما قُتلا من قبل عصابة
مجرمة فانت تعلم أن تلك الدولة تكثر فيها
العصابات والحمد لله أنهم لم يرموا بجثتيهما في

البحر.

يذن: ألم يحققوا في الأمر؟.

يبتسم ماركو ابتسامة بسخرية ويقول: لا أتذكر لقد كنت مجرد طفل ولكن طبقاً لكلام العميد ليو وعمتي أن العديد من التحقيقات أجريت فقد كان هناك تعاون بين إسبانيا وتلك الدولة اللاتينية ولكنهم لم يعثروا على المجرمين فكل ما توصلوا إليه أنهما قُتلا من قبل إحدى العصابات.

يذن: ولكن لا بد أن يكون هناك سبب لقتلهما!.

ماركو: وهل ستحقق في القضية! أيها المحقق؟.

يذن: وكيف سأحقق في قضية مر عليها خمسة وأربعون خريفاً؟! وبالمناسبة ماذا حدث لكم بعد وفاة أمي وأبي فقد كانت أعماركم متقاربة صحيح أنا الأصغر ولكنكم كنتم ما زلتم أطفالاً.

ماركو: نعم أنا كان عمري وقتها ستة أعوام وإيزابيل خمسة في حين لوكاس يبلغ عامين فكانت أعمارنا متقاربة جداً فبعد وفاة أبي وأمي اعتنت بنا عمتي حتى بلغنا سن النضج.

يذن: أريد رؤية ألبوم صور أمي وأبي.

ماركو: حسناً سأحضره بعد قليل.

يحضر ماركو ألبوم الصور ويطلعان الألبوم والذي كان يحتوي على صور يوم زفافهما وصور عندما رُزقا بالأطفال وتتحرك مشاعرهما وتسيل الدموع

من أعينهما. تلفت انتباه يزن صورة مربية نوعاً ما حيث توجد صورة لأندريس (والد يزن) وزوجته والعميد ليو وكان الأب يطالع ليو بنظرات مربية وكان يبدو عليه الغضب بينما كان ليو يجري حواراً مع الأم.

يزن: هذه الصورة مربية نوعاً ما.

ماركو: ما المريب فيها؟

يزن: انظر إلى وجه أبي بينما كان ليو منشغلاً في الحديث مع أمنا.

ماركو: ماذا تقصد بكلامك؟

يزن: من الواضح أن هناك خلافاً بين أبي وليو!

ماركو: هذا مستحيل فقد كان ليو صديق أبي المقرب ولم يتركنا للحظة طيلة الخمسة والأربعين عاماً!

يزن: بعض التفاصيل الصغيرة تحتوي على معانٍ خطيرة يا ماركو!

ماركو: ماذا تعني بكلامك هذا؟

يزن: لا أعلم ولكن أشعر بأنه كان هناك حاجز بين ليو وأبي!

ماركو: أخبرتك أن هذا مستحيل فهما كانا صديقين منذ الطفولة.

يزن: هل العميد ليو غرّب؟!

ماركو: لا، متزوج ولديه ابن وبنت من زوجته الثانية
وبنت واحدة من زوجته الأولى.

يزن: هل تعرف أين هي زوجته الأولى؟

يستغرب ماركو كثيراً...

ماركو: ولم تسأل عنها؟

يزن: فقط جاوب على سؤالي!

ماركو: أعرف ابنته البكر إنها تعمل كطبيبة في أحد
المستشفيات.

يزن: ما اسمها؟

ماركو: اسمها الطبيبة كاميليا.

يزن: هل تعلم ما اسم المستشفى؟

يخبر ماركو يزن باسم المستشفى...

يزن: حسناً سأذهب إلى مشوار.

ماركو: إلى أين أنت ذاهب؟

يزن: ستعلم بكل شيء لاحقاً.

يطلب يزن من السائق أن يقله إلى المستشفى الذي
تعمل فيه كاميليا ويستغرق السائق ساعة كاملة
في الطريق بسبب الازدحام المروري. يصل يزن إلى
المستشفى ويذهب مباشرة إلى الاستقبال ويسأل
عن الطبيبة كاميليا.

موظفة الاستقبال بلغة إنجليزية مكسرة: هل لديك

موعد معها؟.

يزن: لا ولكن أخبريها أن الأمر طارئ.

موظفة الاستقبال: لا يمكن أن تدخل إليها بدون موعداً.

يزن: رجاءً أخبريها بأنني أكون ابن أندريس أخا ماركو وهي ستتعرف علي.

موظفة الاستقبال: حسناً ابق هنا.

وبعد عشر دقائق تعود موظفة الاستقبال وتقول: حسناً اتبعني إلى مكتب الدكتورة كاميليا.

تنتظر موظفة الاستقبال مع يزن خارج مكتب الدكتورة كاميليا ريثما تنتهي الدكتورة كاميليا من مريضتها وبعد مرور خمس دقائق تنادي الدكتورة كاميليا بالإسبانية وتقول: تفضل بالدخول.

تلقت موظفة الاستقبال نحو يزن وتقول: تفضل بالدخول.

تلبس الدكتورة كاميليا نظارتها الطبية وتطالعه بنظرات كلها استغراب وتقول بالإنجليزية: كيف تكذب وتقول إنك شقيق ماركو وأخبرتني الموظفة أنك لا تتحدث الإسبانية؟ وأنا أعرف لوكاس عز المعرفة ولكن وافقت على رؤيتك لأنني شعرت أن هناك أمراً مريباً.

يزن: ولكن ألم يخبرك والدك عن قصتي؟.

كاميليا: لا لم أتحدث معه منذ فترة طويلة، ما هي قصتك؟

يروى يزن الرواية لها بكل تفاصيلها الدقيقة وئذهل كاميليا كثيراً...

كاميليا: إذا أنت الطفل الرضيع الذي اختفى في تلك الدولة اللاتينية؟! هذا أمر لا يُصدق حقيقة لقد صدمتني كثيراً ولكن ما سبب زيارتك لي فأنت لا تعرفني؟!

يزن: في الحقيقة، أريد مقابلة أمك.

ترتسم معالم الحيرة والملايين من علامات الاستفهام على وجهها...

كاميليا: ولماذا تريد مقابلة أمي؟

يخلق يزن كذبة بيضاء في عقله وبيتسم ابتسامة مزيفة...

يزن: لقد سمعت أن أمك كانت صديقة أمي؟

كاميليا: نعم هذا صحيح.

إذا لم تكن هذه كذبة بيضاء بل حقيقة...

يزن: أريد أن أراها حتى تخبرني عن أمي رجاءً فيجب أن تتعاطفي معي فأنا عشت طوال حياتي بعيداً عن أهلي ونجوت بأعجوبة عندما قُتل والداي.

تتأثر كاميليا بكلامه وتقول: حسناً سأكتب لك عنوان منزلها في ورقة وأنت محظوظ أن أمي تتحدث

الإنجليزية لأنها تزوجت من شخص بريطاني بعد طلاقها من أبي ولكنه توفي قبل سنتين.

يطلب يزن من سائق التاكسي أن يوصله إلى العنوان المكتوب في الورقة. تسكن أم كاميليا في أحد الأحياء الراقية في العاصمة والقريبة من المستشفى الذي تعمل فيه كاميليا.

يوقف سائق التاكسي السيارة أمام أحد المنازل الفخمة ويقول: هذا هو العنوان.

يدفع يزن الأجرة وينزل من السيارة ويطرق جرس الباب ثلاث مرات.

تفتح الباب سيدة عجوز تملأ وجهها التجاعيد وتقول بالإسبانية: من تكون؟

يزن: أنا لا أتحدث الإسبانية فقط الإنجليزية.

أم كاميليا بالإنجليزية: حسناً أخبرني من تكون؟

يزن: أولاً هل أنت أم كاميليا؟

أم كاميليا: نعم وأنت من تكون؟

يزن: أنا ابن أندريس

أم كاميليا: ومن يكون أندريس؟

يزن: زوج صديقتك اللذين تم قتلها في تلك الدولة اللاتينية.

الملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجهها وتقول: أنت ماركو أو لوكاس؟! فمرت أكثر من

عشر سنوات دون أن أراكما ولكن منذ متى ماركو
ولو كاس لا يتحدثان الإسبانية؟

يزن: أنا الطفل الرضيع الذي كان معهما وقت
الجريمة!.

تُذهل أم كاميليا وتصمت للحظات وتقترب منه
وتمعن النظر في ملامح وجهه وتسيل الدموع من
عينيهما وتقول: أنت تمتلك عينين كعينيهما! وتشبه
والدك كثيراً! رجاء قل لي إن هذه ليست دعابة! فمن
المفترض أن الطفل قد مات أو اختطف.

يزن: أقسم بالله إنني ذلك الطفل ولو لم تصدقي
كلامي فبإمكانك أن تسألني أخي ماركو فقد قمث
بإجراء فحص الحمض الوراثي.

تجهش أم كاميليا بالبكاء وتعانقه بقوة وتقول:
سامحنا فطوال حياتنا لم نكن نعرف أنك حي! ولم
نبحث عنك كثيراً.

يمسح يزن دموعها ويقول: أُن تسمح لي بالدخول
إلى الداخل؟.

أم كاميليا: تفضل تفضل بالدخول.

تقوم أم كاميليا بإعداد الشاي ليزن وبعض
البسكويت المصنوع من الشوفان.

يشرب يزن رشفة من الشاي...

يزن: الشاي لذيذ جداً.

أم كاميليا: إنه شاي مصنوع من خلطة من الأعشاب البرية وبالمناسبة يا يزن أشعر أن هناك كلاماً تريد إخباري به.

ياخذ يزن نفساً عميقاً...

يزن: أنت محقة.

أم كاميليا: تحدث من فضلك.

يزن: لقد سمعت أنك كنتِ صديقة أمي المقربة هل هذا صحيح؟

أم كاميليا: نعم صداقتنا كانت منذ الطفولة وكانت هي ليست مجرد صديقة إنما أخت.

يزن: هناك سؤال يجول في خاطري وأريد جواباً صريحاً دون لف ودوران من فضلك.

أم كاميليا: تفضل فأنا ليس من عادتي أن أراوغ.

يزن: أشعر أن طليقتك ليو كان يحب أمي!.

تنسع عيناها دهشة وذهولاً وتصمت مصدومة ثم تقول: كيف عرفت بهذه المعلومة؟! فلم يسألني أحد عنها في السابق؟ فكيف عرفت أنت الذي كنت طول حياتك بعيداً عنا؟.

يزن: لا تنسي أنني محقق!.

أم كاميليا: حسناً وهل جميع المحققين يعرفون أسرار بيوت الناس!؟.

يزن: هناك صورة في الألبوم الذي تركه والداي

وكان في الصورة أمي وأبي وليو وكان أبي يطالع ليو بنظرات كلها غضب واشمزاز وهذه التفاصيل الصغيرة لم تمر علي مرور الكرام.

أم كاميليا: أنت محق ليو كان إنساناً سيئاً فقد حاول أن يتقرب من أمك كثيراً وكانت أمك تنفر منه وفي يوم من الأيام اشتكت أمك عندي ولهذا تطلقت منه.

يزن: ما هي علاقتك به الآن؟.

أم كاميليا: سيئة أنا أمقته كثيراً ولا أطيق رؤية وجهه.

يزن: وأنا بدأت أشك به كثيراً.

الفضول يسيطر على مشاعر أم كاميليا وتسأله: تشك به؟ في ماذا؟.

يزن: هل تعتقدين أنه هو وراء مقتل والدي؟ فبعد ما كانت أمي تصده عنها أراد أن ينتقم منها وكذلك هي كانت السبب في طلاقكما!.

ثدهش أم كاميليا كثيراً وتقول: صحيح أنه كان إنساناً سيئاً ولكني لا أتوقع أن يُقدم على قتلها فقد كان يحب أباك أندريس فلا تنسى أنه كان صديقه المقرب.

يضحك يزن بسخرية ويقول: يحب أبي كثيراً! وكان يتودد إلى أمي؟ ما هذه المشاعر المتناقضة؟!

أم كاميليا: ربما يكون كلامك منطقياً فهناك معلومة ربما ستساعدك!.

يزن: وما هي؟.

أم كاميليا: لقد كان ليو يملك حصة من شركة والدك
أندريس وكان يذهب في بعض الأحيان مع أندريس
إلى تلك الدولة اللاتينية.

يزن: هذا يعني أنه يعلم المكان هناك جيداً.

أم كاميليا: بالطبع.

يزن: ماذا كان اسم الشركة؟.

أم كاميليا: شركة أندريس للصناعات الدوائية وقد
تم بيع الشركة إلى شخص آخر.

يزن: هل تم بيعها قبل أو بعد وفاة والدي؟.

أم كاميليا: أبوك وأمك ذهبا إلى هناك لبيع الشركة.

يزن: هل تعرفين الشخص الذي اشترى منهما
الشركة؟.

أم كاميليا: لا ولكنه رجل أعمال معروف ولكن ما
أعرفه أن موقع الشركة في ولاية كيروسكا.

يزن: هل هذا كل شيء؟.

أم كاميليا: نعم هذه كل المعلومات التي أعرفها.

يعود يزن بعد ذلك إلى قصر شقيقه ماركو ويتحدث
مع ماركو بكل ما حدث معه.

يذهل ماركو كثيراً ويزفر بعمق ويقول: هل أنت
وائق أنه كان يحب أمنا؟.

يزن: نعم إنه حب من طرف واحد وحتى أم كاميليا
لم تنكر واعترفت على الفور.

ماركو: وهل هذا يعني أنه هو من قتلها؟.

يزن: جميع شكوكي تدور حوله.

ماركو: لقد مرت خمس وأربعون سنة! كيف
سنكتشف الأمر؟.

يزن: سأسافر إلى تلك الدولة اللاتينية.

ماركو: وأنا سأأتي معك وبالمناسبة توجد أوراق
قديمة تعود إلى شركة أبي ومكتوب فيها أسماء
جميع الموظفين وعناوينهم.

يزن: ممتاز جداً سنحتاج إلى هذه الأوراق.

ماركو: حسناً سأذهب إلى مكتب أبي وأحضر
الأوراق.



سيباستيان

يذهب ماركو إلى مكتب والده في القصر ويأخذ جميع الأوراق المتعلقة بشركة أندريس للصناعات الدوائية بينما يجلس يزن في المنزل يحتسي القهوة منتظراً وصول ماركو. يصل ماركو بعد ساعة كاملة حاملاً معه أوراقاً في يديه.

يزن: هل عثرت على الأوراق؟.

يلتقط ماركو أنفاسه ويقول: نعم وبالمناسبة متى تريدنا أن نسافر؟.

يزن: لا أطيق الانتظار كثيراً طالما لدينا جميع الأوراق بإمكاننا السفر في أسرع وقت.

فجأة يصمت ماركو للحظات ثم يقول: ولكن لماذا نسافر؟! والذي اشترى الشركة من أبي هو رجل الأعمال الإسباني سيباستيان فهو يعيش في العاصمة.

يزن: وكيف عرفت أن أبي باع الشركة له؟.

ماركو: أخبرتني عمتي أن سيباستيان زارها ليقدم لها واجب العزاء بمعية محامي عائلتنا وأحضر معه بعض الأوراق التي تثبت أن أبي قام ببيع الشركة له.

يزن: وربما هو الذي قتلها!.

ماركو: مستحيل! فلماذا قد يقتلها؟ فهل يريد سرقة أموالهما مثلاً؟ فسيباستيان أكثر ثراءً من أبي!

كما أن الشرطة قد حققت معه بعد مقتلهما ولكن لم
يعثروا على أي شيء ضده.

يزن: هل هو حي؟ أم ميت؟.

ماركو: إنه حي يرزق.

يزن: وماذا عن المحامي؟.

ماركو: محامي العائلة توفي قبل ثلاث سنوات بعد
إصابته بفيروس كورونا.

يتشاءب ماركو ويقول: أشعر بالنعاس سأخذ للنوم
ماذا عنك؟.

يزن: لا يا أخي أنا لا أستطيع النوم أريد قهوة سوداء
وسأذهب إلى مكتبك.

ماركو: حسناً.

يذهب يزن إلى مكتب ماركو ويأخذ ورقة بيضاء
ويكتب فيها عدة نقاط مهمة مرتباً فيها جميع
أفكاره:

1- مهد هو الذي أحضرني من تلك الدولة اللاتينية.

2- ليو كان يحب أمي! (حب من طرف واحد).

3- رجل الأعمال سيباستيان هو الذي اشترى الشركة
من أبي.

4- هناك اثنان مشتبه بهما في مقتل أمي وأبي وهما
سيباستيان وليو! وربما هناك علاقة تربطهما بمهد!

5- ما هي مصلحة سيباستيان في قتلها؟ إن كان هو القاتل فعلاً.

6- بالنسبة لليو فعندما كسرت أمي قلبه وصدته عنها أراد الانتقام منها وتدمير حياتها.

يجلس يزن طوال الليل يفكر ويكتب جميع الاحتمالات ويفرط في شرب القهوة السوداء وفي الأخير يغلبه النعاس ويذهب للنوم.

يستيقظ يزن في الصباح وكان في انتظاره ماركو على طاولة الطعام...

ماركو: تعال يا يزن تناول الفطور معي.

يسحب يزن الكرسي ويجلس ويسكب كوباً من القهوة.

ماركو: أنت لا تتوقف عن شرب القهوة أنت مدمن.

يزن: لا أستطيع العيش بدونها!

يتشاءب يزن ويلاحظ ماركو سواداً تحت عينيه...

ماركو: ألم تأخذ قسطاً كافياً من النوم؟

يزن: لا، لقد ظللت أفكر طوال الليل وأدون جميع الاحتمالات الممكنة في قضية مقتل والدي فالمجرم إما أن يكون سيباستيان أو مهد أو ليو أو ربما يكون هناك رابط يجمعهم جميعاً فلن نستطيع التوصل للحقيقة إلا عن طريق سيباستيان!

ماركو: ومن يكون مهد؟

يزن: مهد هو الشخص الذي أحضرني عندما كنت
رضيعاً من تلك الدولة اللاتينية بعد مقتل والدي لقد
أخبرتكم بقصته.

ماركو: نعم نعم تذكرت.

ياخذ ماركو نفساً عميقاً...

ماركو: نحتاج إلى أدلة قوية ضدهم.

يزن: لقد فكرت في الأمر كثيراً ورسمت خطة في
رأسي والحمد لله أن ليو وسيباسيتان على قيد
الحياة.

ماركو: وما هي تلك الخطة؟

يزن: ما هي نقطة ضعف ليو؟

ماركو: النساء والشراب!

يبتسم يزن ابتسامة عريضة ومريية ويقول: حسناً
لقد وجدت الحل.

ماركو: وما هو؟

يزن: سنقوم بإرسال واحدة من النساء الجميلات
لكي تسحب منه الكلام وتجعله يعترف.

ماركو: جاسوسة!

يزن: نعم وأنت ستساعدني في البحث عن فتاة
جميلة.

يضحك ماركو ويقول: المال هو سلاح! لا تقلق

ساوكل اءء رءال بالبعء عن فءاء ءميلة.

يزن: رءالك! هل أنء رءل عصاباء يا أءي؟

يءءل ماركو في نوبة هسءيرية من الضءك
ويقول: أنا ءري فمن الطبيعى أن يكون لءى رءال
يءءموننى.

يزن: ءسناً ءصرف يجب أن ننهى الأمر.



غمامة الغموض

يجند ماركو إحدى النساء الجميلات تدعى أناليا فهي موظفة في أحد البنوك ويقوم ماركو برشوتها بمبلغ مالي ضخم. تراقب أناليا جميع تحركات ليو وفي يوم من الأيام رآته يدخل إلى إحدى الحانات وتدخل وراءه مباشرة وتتحدث معه. يُعجب ليو بأناليا وأصبح يلتقي بها بشكل يومي. أناليا فتاة ذكية للغاية كانت في كل مرة تلتقي به تحرص على أن يشرب ليو النبيذ حتى يسكر وفي يوم من الأيام يتصل ماركو بها ويبلغها أنه يريد أن يقابلها بشكل مستعجل.

تذهب أناليا إلى قصر ماركو وكان في انتظارها يزن وماركو...

ماركو: أهلاً بك أناليا ما هو الوضع معك؟

أناليا: ليو لا يتحدث كثيراً وهو حريص جداً ففي الآونة الأخيرة كنت لا أسأله كثيراً حتى لا يشك بي. يمسك ماركو ثلاث حبات من حبوب الميراثين في يده ويقول: يا أناليا هذه الحبوب ستجعله يعترف بكل شيء احرصي على وضع الحبوب في النبيذ وبعد ذلك اسأليه عن حادثة مقتل والدي وقومي بتسجيل فيلم بينما يقوم هو بالاعتراف.

أناليا: حسناً.

يزن: ولكن يا أناليا هل ليو مصاب بالسكري؟

أناليا: لا ليس مصاباً بالسكري ولكن متى يبدأ مفعول الحبوب؟

يزن: بعد عشرين دقيقة إلى نصف ساعة احرصى أن تسأليه بعد مرور نصف ساعة وبعد ذلك أجبريه على الاعتراف سيخضع لك.

تأخذ أناليا الحبوب وتضع الحبات الثلاث في النبيذ ويشربه ليو وتنتظر مرور نصف ساعة ولكي تطمئن أكثر، تنتظر أناليا مرور ساعة كاملة وبعد ذلك لاحظت ليو يهلوس كثيراً ويهذي بكلام غير مفهوم وعرفت أن مفعول الحبوب أثر عليه. تلتقط أناليا أنفاسها وتمسك بهاتفها المحمول في يدها اليمنى وتبدأ بتسجيل الفيلم...

أناليا: حسناً يا ليو؟ أريد منك أن تعترف لي! هل أنت من قتلت أندريس وزوجته قبل خمس وأربعين سنة؟

يضحك ليو بشكل غريب ويقول: كيف عرفت؟ نعم أنا من قتلتهما! فقد قمك بإرسال خمسة أشخاص إليهما لتنفيذ المهمة.

ثصاب أناليا بالذعر وتأخذ بعد ذلك شهيقاً ثم تطلق زفيراً...

أناليا: وماذا عن سيباستيان هل هو متورط في الجريمة؟

ليو: من سيباستيان؟

أناليا: الذي اشترى الشركة من أندريس!

ليو: لا فلماذا قد يقتلها؟ فهو مجرد عميل اشترى الشركة منهما وأنا انتهزتها فرصة وتخلصت منهما.

أناليا: ولماذا قتلتها؟

تدمع عينا ليو ويقول: لقد كنت أعشقها وكنت أتودد إليها وهي كانت تصدني عنها باستمرار ولهذا قررت أن أنتقم منها ومن أندريس!

أناليا: ولماذا لم تقتل الطفل الرضيع؟

ليو: لم أرغب أن ألطخ يدي بطفل رضيع فهو كان مجرد طفل رضيع ولكن ذلك الطفل كبر وعاد باحثاً عن عائلته.

أناليا: وماذا عن مهد؟! الرجل الذي أخذ الطفل!

ليو: الأشخاص الأربعة الذين قتلوا أندريس وزوجته هم بالأساس يعملون مع المافيا والتي كان يعمل معها مهد.

تأخذ أناليا التسجيل وتذهب بسرعة إلى ماركو ويطالع يزن وماركو الفيلم الذي قامت أناليا بتسجيله ويتبادلان بينهما نظرات الدهشة والذهول.

ويصفق يزن بيديه بحرارة ويضحك بقوة ويقول: لقد أخبرتك أن ليو متورط في قتلها!

ماركو: لقد كنت محقاً في كل شيء.

يزن: هيا بنا نأخذ هذا التسجيل إلى مركز الشرطة.

ماركو ويزن يأخذان التسجيل إلى مركز الشرطة
ويذهل المحقق كثيراً ويقول: ولكن لماذا يعترف
الآن بعد مرور خمس وأربعين سنة!.

ماركو: مصير الحقيقة أن تظهر يا سيدي.

المحقق: معك حق ولكن أتعجب كثيراً فليو محقق
مخلص في عمله فكيف يقدم على التورط في هذه
الجريمة؟!.

يتم استدعاء ليو إلى غرفة التحقيقات ومواجهته
بالفيديو والذي فيه اعترف بكل شيء وفي الأخير
وبعد الضغط عليه يعترف ويقول في اعترافاته: نعم
أنا من خططت لقتلهما وكل هذا انتقاماً منها ومن
أندريس لأنها رفضتني وأنا كنت أعشقها.

المحقق: وماذا عن رجل الأعمال سيباستيان!.

ليو: سيباستيان ليست لديه أي علاقة فأنا الذي
خططت لهذا واتفقت مع إحدى العصابات هناك
فبالنقود تستطيع شراء كل شيء.

يُحكم على ليو بالسجن مدى الحياة ويشعر يزن
بسعادة كبيرة بعد تحقيق العدالة وزوال غمامة
الغموض منها ويعود بعد ذلك إلى الوطن. تستقبله
الزوجة بزغاريد ودموع الفرح وتقول: لقد اشتقنا
إليك كثيراً يا زوجي.

يزن: وأنا كذلك ما هي الأخبار؟.

الزوجة: كل شيء ممتاز.

يزن: الحمد لله أنا سعيد للغاية فكل شيء انتهى
وأريد أن أخلد للنوم لساعات طويلة ولكني مع كل
هذا الانتصار أشعر بالأرق.

الزوجة: ما رأيك أن تتناول الميلاتونين؟.

يزن: فكرة ممتازة هل لديك أقراص الميلاتونين؟.

الزوجة: نعم سأحضرها حالاً لك.

يأخذ يزن ثلاث حبات من الميلاتونين ويتناولها
وبعد مرور نصف ساعة يشعر بالنعاس الشديد
ويخلد للنوم.



اللفز الأخير

يستيقظ يزن في منزل قديم تملأ جدرانها الشقوق العميقة ويرى ثلاثة أطفال ملفوفين بكفن وفجأة يدخل الرجل الأصعب (زعزوعي) ويمسك بيده اليسرى ديكاً لونه أسود ويتمتم بترانيم شيطانية ويذبح الديك الأسود ويرش الدم على الأطفال الرضع. ينادي زعزوعي بصوت مرتفع: أنت يا ثمانية واحد ثلاثة ادخل وبان عليك الأمان وبعد قليل يدخل رجل قبيح الوجه تنبعت منه رائحة كريهة جداً تشبه كثيراً رائحة الجثث المتعفنة.

زعزوعي: هؤلاء هم أطفالك يا ثمانية واحد ثلاثة بحق الملك وخدامه مارع وشقيقه سادع وبحق هذه الأسماء وبحق أرعن وسرعن وشمفون وشقيقه صيبون توكلت بحق هذه الأسماء المباركة.

وفجأة يلتفت زعزوعي نحو يزن ويضحك بشكل مستفز جداً وساخر ويقول: لقد أوفى ملك القتل والتدمير العهد ولن يخذل من خدمه! ويقتررب الرجل ذو الرائحة النتنة ويقول: وهل كنتم ستتركونني أموت يا زعزوعي؟.

زعزوعي: مستحيل فأنت قدمت لنا "خاينز مووتس كو".

وفجأة تدخل سيدة جميلة يشع من وجهها نور ساطع وتقرأ بصوت جميل ومؤثر أعظم آية في القرآن الكريم وهي آية الكرسي ويذوب الرجل

الأصع كذوبان الجليد في حين تظهر أرقام على
جبين الرجل ذي الرائحة النتنة وهي "ثمانية واحد
ثلاثة". وتلفت السيدة الجميلة نحو يزن وتقول:
سلكنا اتجاهين متعاكسين أخذوني إلى 11000
وأعادوني إلى 11000، ذلك الكتاب الملعون مربوط
بمصيره خذه إلى 3700. وتضع السيدة الجميلة
كفها اليمنى على جبين يزن وتقول: خذ ذلك الكتاب
الملعون إلى 3700 وأحرقه هناك سينتهي كل
شيء. تتكرر الرؤيا عند يزن لمدة ثلاثة أيام وفي
اليوم الثالث يستيقظ من نومه ويرى بالقرب من
رأسه زعزوعي يبتسم ابتسامة مخيفة.

يفزع يزن من سريره بعد رؤية زعزوعي ويصاب
بنوبة هلع ويتنفس بسرعة كبيرة وتنتبه إليه زوجته
وتقول: هل رأيت كابوساً؟

يلتقط يزن أنفاسه ويلتفت يمينا ثم يساراً ولا يجد
زعزوعي ويأخذ بعد ذلك نفساً عميقاً ويقول: نعم
لقد كان كابوساً مخيفاً.

الزوجة: سأحضر لك الماء.

يزن: لا، أكملني نومك أنا سأذهب للمطبخ بنفسني
شكراً لك.

يخرج يزن من غرفة نومه متوجهاً إلى مكتبه
الخاص ويحضر القهوة السوداء ويضعها على طاولة
المكتب ويشرب رشقات منها ويأخذ ورقة بيضاء
ومن حسن حظه أنه يتذكر تفاصيل الرؤى المتكررة

ويكتب فيها مرتباً جميع أفكاره:

1- من يكون ثمانية واحد ثلاثة؟

2- ماذا تعني تلك العبارة "خاينز مووتس كو"؟

3- ومن تكون تلك السيدة الجميلة؟

4- ما هما الاتجاهان المتعاكسان؟ وماذا يعني الرقم 11000 والرقم 3700؟

5- ما هو ذلك الكتاب الملعون؟ ولماذا طلبت مني أن أخذه إلى 3700؟ وما المقصود بـ 3700؟

6- ولماذا طلبت مني إحراق الكتاب الملعون؟

حسناً سأبتدئ بـ "خاينز مووتس كو" ربما هذه العبارة باللغة العافية. يطالع يزن ساعة يده ويقول: الوقت متأخر ولكن في بعض الأحيان يكون خالد في هذا الوقت يجري أبحاثاً واليوم يوم الجمعة فلا أعتقد أنه نائم! يجري يزن مكالمة هاتفية مع خالد ويجيب خالد مباشرة...

يزن: أهلاً وسهلاً خالد هل أيقظتك من نومك؟

خالد: لا لا، لم أكن نائماً من الأساس كيف حالك يا يزن؟

يزن: أنا بخير أرغب في سؤالك يا خالد.

خالد: تفضل بالسؤال.

يزن: ماذا يعني خاينز مووتس كو؟

يهمهم خالد ويقول بعد ذلك: تعني ثلاثة من أطفالك
باللغة العافية حيث خاينز تعني ثلاثة ومووتس كو
تعني أطفالك.

يزفر يزن بعمق ويقول: لقد اعتقدت أن كل شيء
انتهى ولكن كل شيء يتكرر مرة أخرى.
ينتاب خالد الفضول...

خالد: ماذا تعني؟

يزن: لا شيء لا أريد أن أجرك إلى سلسلة من
الغموض والتعقيدات.

خالد: أخبرني ربما أستطيع مساعدتك.

يزن: هذه العبارة التي أنت قمت بتفسيرها رأيتها
في منامي وكان المنام غير مفهوم والرؤيا تكررت
لمدة ثلاثة أيام.

يصمت خالد لتوان يفكر...

خالد: هل يمكن أن تقص لي الرؤيا بشكل مفصل؟

يروي يزن الرؤيا لخالد بكل تفاصيلها ويذهل خالد
كثيراً ويقول: هذه الرؤيا تذكرني كثيراً برواية بيت
الخناس فكانت الرؤى التي تراود بطل القصة لم تكن
مجرد أضغاث أحلام إنما أحلاماً تعكس الحقيقة!

يزن: ماذا تعني بكلامك هذا؟

خالد: اشترِ رواية بيت الخناس وستفهم كلامي ربما
الجواب موجود فيها.

العمليات الحسابية في توطيد العلاقات الروحانية

وفي الصباح يذهب يزن إلى إحدى المكتبات الضخمة ويشترى رواية بيت الخناس ويعود إلى المنزل ويبدأ بقراءة الرواية ويستغرق في قراءتها أربع ساعات متواصلة ويَلفت انتباهه أمر مهم للغاية وهو أن بطل الرواية كان يقرأ كتاباً بعنوان (ملوك الجن في السحر الأسود) ويتذكر يزن ذلك الكتاب الموجود في منزل مسعود (تسخير ملوك الجن).

يذهل يزن كثيراً ويقول: لا بد أن ذلك الكتاب له علاقة بالرؤيا! يجب أن أذهب إلى منزل مسعود وأخذ الكتاب.

يقود يزن سيارته متوجهاً إلى قرية عسر وتحديداً إلى منزل الساحر مسعود ويصل في حدود الساعة الخامسة عصراً وقبل دخوله إلى المنزل يردد يزن قراءة المعوذات ويدخل بعد ذلك ويأخذ الكتاب معه ويغادر المنزل مهرولاً من شدة الخوف. يصل يزن إلى منزله في المساء ويتوجه مسرعاً إلى مكتبه الخاص ويغلق الباب بالمفتاح ويحضر القهوة السوداء ويفتح الكتاب ويبدأ بقراءته ويتذكر يزن الأطفال الثلاثة ويقول: لقد فقد أكرم ثلاثة من أطفاله! وفي الرؤيا رأيت ثلاثة أطفال ملفوفين بكفن أبيض! وأتذكر أن أحد ملوك الجن مهمته هي القتل والتلبس بالأجساد! ولكن لا أتذكر اسمه.

يبحث يزن أكثر في الكتاب ويعثر على الشيء الذي كان يبحث عنه وهو تسخير القاتل الخفي جمعوع. ويبدأ بقراءته بشكل مفصل وبعد مرور ربع ساعة من القراءة ينهض يزن من مكانه مذهولاً ويقول: نعم تذكرت لقد قرأت هذا الجزء وأنا متيقن أن أكرم قدم أطفاله للملك جمعوع وهذا يعني...

ولكن من يكون ذلك الرجل ذو الرائحة النتنة والذي ناداه ذلك الرجل الأصعب بثمانية واحد ثلاثة؟ يجب أن أبحث عن أسرار هذه الأرقام.

يبحث يزن أكثر في الكتاب ويلفت انتباهه أحد أبواب الكتاب بعنوان (العمليات الحسابية في توطيد العلاقات الروحانية). يبدأ يزن بقراءة الجزء بشكل عميق ومكتوب في كل جزء أسرار الأرقام الروحانية ويبحث يزن مباشرة عن الرقم ثمانية. الرقم ثمانية هو رقم يجمع حرف الألف والكاف وخدامه من الشياطين هما مادع وسادع وتكون خدماتهما محصورة في يوم الثلاثاء في حين الرقم واحد يحتوي على حرف الراء وخدامه من الشياطين هما أرعن وسرعن وخدماتهما تكون في يوم الاثنين وأخيراً الرقم ثلاثة يتضمن حرف الميم وخدامه من الشياطين هما شمفون وصيبون وخدماتهما تكون في يوم الأحد.

يذهل يزن كثيراً وتتسع حدقتا عينيه من شدة الدهشة ويأخذ بعدها شهيقاً ثم يطلق زفيراً ويقول: حسناً ثمانية واحد ثلاثة تعني أكرم! ثمانية = ألف +

كاف، واحد = الراء وأخيراً ثلاثة = الميم.

وقبل إغلاق يزن الكتاب ينتبه إلى أمر في غاية الأهمية ففي نهاية الكتاب توجد ورقة تم إلصاقها في الكتاب ومرسومٌ فيها طلسم بعنوان: "تسخير جموع" ومكتوبٌ في الطلسم الأرقام ثمانية واحد ثلاثة أي اسم أكرم ويقرأ يزن الطلسم بتمعن ومكتوبٌ في نهاية الطلسم عزيمة شيطانية مكتوبٌ فيها اسم أكرم واسم أمه. وكذلك يلفت انتباه يزن رقم تكرر كثيراً في الطلسم وهو 45. يعود يزن مرة أخرى إلى قراءة باب العمليات الحسابية في توطيد العلاقات الروحانية ويبحث عن الرقم 45 ويجده حيث إن الرقم 45 هو الرقم الناتج من حاصل ضرب تسعة في خمسة حيث رقم تسعة يتضمن حرف العين والألف في حين الخمسة يحتوي على الفاء والألف. يُصاب يزن بالذهول ويقول: 45 تعني عافا!.

لقد شككت منذ البداية! فأكرم قام بوهب نفسه إلى الشيطان! وهذا يعني أنه لم يمت بل حي يرزق!

ولكن تبقى أمرٌ واحدٌ فقط! ماذا كانت تقصد تلك السيدة الجميلة بأنها تم أخذها إلى 11000 وأعادوها إلى 11000؟ وأيضاً عندما قالت لي أن آخذ الكتاب إلى 3700؟.

ربما 11000 تكون مسافة! وكذلك 3700!. يفتح يزن حاسوبه المحمول ويدخل مباشرة على منصة جوجل ويكتب: الدولة التي تبعد عن بلدي (يذكر

اسم بلده) 11000 كيلومترٍ وتخرج من ضمن الخيارات تلك الدولة اللاتينية. يُصاب يزن بالدهشة والذهول ويقول: من تكون تلك السيدة التي أخذوها من بلدنا إلى تلك الدولة اللاتينية؟! وفجأة يقف مذهولاً ويقول: إنها فردوس نعم فردوس فهي لم تقل إنها ذهبت إلى هناك من تلقاء نفسها بل أخذوها فالعصابة هي التي أخذتها قسراً! يبحث يزن بعد ذلك عبر منصة جوجل ويكتب: الدولة التي تبعد عن بلدي 3700 كيلومترٍ وتخرج من ضمن الخيارات دولة أكسرة! وتحديداً المرتفعات الشمالية (إقليم عافا).

حالة شديدة من الدهشة والذهول مرسومة على وجه يزن...

يزن: هذا يعني أنني يجب أن آخذ الكتاب إلى إقليم عافا وأحرقه هناك! ولكن هل هذا يعني أن أكرم هرب إلى هناك؟ ولكن كيف يكون قد هرب ونحن شهدنا إعدامه؟!

ولو كان أكرم حياً فهذا يعني أنه استخدم السحر في الهروب حيث إن واحدة من خدمات ملك الجن جمعوع هي التلبس في الأجساد حيث استخدم أكرم ذلك الطلسم وكتبه في الكتاب وربط قوته مع إقليم عافا! فلو أحرقنا الكتاب هنا فلن نستفيد شيئاً! فرقم 45 يعني إقليم عافا!

يضحك يزن ويقول: ربما أكرم كان يعرف أنني

سأصل يوماً إلى الكتاب ولكن لم يتوقع مني أن
أكتشف أسرار وخفايا الأرقام وأراد مني حرق
الكتاب هنا وأعتقد أن الشر قد انتهى!

يجري يزن مكالمة هاتفية مع جمر ويطلب منه
القدوم إلى منزله على الفور ويصل جمر إلى منزل
يزن بعد نصف ساعة...



قبر دون جثة

جمر: سيدي أهلاً وسهلاً بك لقد افتقدناك كثيراً ألم تنته إجازتك السنوية؟

يزن: لا لم تنته اسمع يا جمر لا يوجد لدينا متسع من الوقت يجب أن تذهب وتطلب من العمال أن ينبشوا قبر أكرم وتوئمه.

يقف جمر مصدوماً وتبدل ملامح وجهه من شدة الذهول ويقول بصوت حاد: ماذا ننبش قبرهما؟ ولماذا؟

يشتاط يزن غضباً ويقول: اخفض صوتك يجب أن تنبشوا قبريهما في الحال لن أبوح لك بشيء الآن ولكني متيقن أن أحد القبرين سيكون خالياً.

يبلغ جمر ريقه...

جمر: ولماذا قد يكون أحدهما خالياً؟

يزن: الموضوع معقد جداً يجب أن تنبشوا قبريهما في الحال وترد لي الخبر رجاءً.

جمر: حسناً سأذهب في الحال.

يقوم جمر مع فريق مختص بنبش قبر أكرم بشكل سري وشقيقه التوئم وهنا كانت المفاجأة الصادمة.

قبر أكرم خالي في حين في قبر توئمه توجد جثة توئمه المتحللة.

يُصاب جمر بالهلع ويفزع ويجري مكالمة هاتفية

مع يزن ويبلغه بالخبر الصادم ويُصاب يزن بالذعر
ويقول: لقد عرفت مكان أكرم!

جمر: كيف هرب ونحن شهدنا إعدامه أمام أعيننا!؟

يزن: كانت مجرد تلييسة شيطانية فأكرم استخدم
السحر وقام بتقديم ثلاثة من أطفاله إلى الشيطان.

جمر: ماذا! تلييسة شيطانية!؟

يتأفف يزن...

يزن: نعم لقد كانت تلييسة شيطانية وأكرم يختبئ
في إقليم عافا أو دولة أكسرة!

يذهب يزن مباشرة بمعية جمر إلى مقابلة اللواء
ملاز ويبلغه بالأمر ويضحك اللواء ملاز ساخراً منهما
ويقول: هل تناولتما مشروبات كحولية؟

يزن: قبر أكرم خال! وبإمكانك أن تتحقق من صحة
الخبر.

يتحقق اللواء ملاز من الخبر ويُصاب بالدهشة
والذهول ويقول: هل قام أحدهم بإخراج جثته؟
ولكن هذا مستحيل فلماذا قد يجرو أحدهم على
استخراج جثته؟ هذا شيء لم يحدث في السابق!

يأخذ يزن نفساً عميقاً...

يزن: سيدي كل ما أطلبه هو دعم منك وسأثبت لك
مصدقيتي.

يتأفف اللواء ملاز ويقول: لك الحرية تصرف بما أنك

وائق من كلامك مع أنني أرى أن هذا مستحيل!

يجري يزن واللواء ملاز اتصالات مكثفة مع السلطات الأمنية في أكسرة ويتم التعميم على جميع مواصفات أكرم وتقوم السلطات الأمنية في دولة أكسرة بدورها بالبحث عن أكرم. وبعد مرور ثلاثة أشهر كاملة من البحث يتم القبض على أكرم محاولاً الهروب إلى إحدى الدول القريبة من أكسرة بجواز سفر مزور. يسافر اللواء ملاز ويغن إلى دولة أكسرة ويأخذ يغن معه الكتاب وفور وصولهما إلى أكسرة يبلغ يغن اللواء ملاز بأنه سيسافر إلى إقليم عافا.

ملاز: ولماذا؟ فأكرم موجود هنا في سجن العاصمة!

يزن: يجب أن أقوم بمهمة سريعة.

يوافق اللواء ملاز على طلبه ويأخذ يغن الكتاب معه ويسافر إلى إقليم عافا وفور وصوله إلى عافا يقوم بإحراق الكتاب بالنار وبعد ذلك يعود إلى العاصمة.



الموت الحتمي

يُدخل أكرم إلى غرفة التحقيقات مربوطاً بالسلاسل
وتعبيرات وجهه مليئة بالحيرة وكأنه لم يصدق
الشيء الذي حدث له.

يسخر اللواء ملازم من أكرم بضحكات غريبة ويقول:
ستموت مرتين!

الملايين من علامات الاستفهام مرسومة على وجه
أكرم...

أكرم: كيف اكتشفتهم الأمر؟

يزن: لا تسأل لأن الشر لا يدوم! لقد استطعت
التلاعب بنا وضحيت بتوأمك وإخوتك وثلاثة من
أطفالك! والكثير من الأبرياء أنت حقاً شيطان على
هيئة بشر.

يبلغ أكرم ريقه ويقول: ينتابني الفضول كيف
عرفت؟ وكيف اكتشفت الأمر؟

ملازم: لا تسأل! لا يحق لك السؤال يجب أن تعترف
بكل شيء.

يضحك أكرم ضحكات غريبة بشكل هستيري وكأنه
أصيب بالجنون ويقول: لماذا أتعرف؟ وقد اعترفت
مسبقاً؟

يهمس يزن في أذن اللواء ملازم: كلامه صحيح لقد
اعترف بكل شيء في السابق.

يزن: ولكن يا أكرم لماذا هربت إلى أكسرة؟.

أكرم: لأن تلك الدولة اللاتينية غير آمنة وخفت على نفسي كثيراً كما أني لا أملك قصوراً ونفوذاً في الدول الأخرى سوى أكسرة فبعد القبض علي في جزيرة سيلوسا لم أجد مكاناً يضميني فقد كنت أملك الكثير من الأموال في سيلوسا ولكن إن ذهبت إلى هناك فسيشكون بي فصورتي أصبحت منتشرة في الجزيرة والجميع أصبحوا يعلمون بقصتي.

يعود اللواء ملاز ويزن ومعهما أكرم مكبلاً بالسلاسل إلى أرض الوطن ويتم نقل أكرم إلى السجن المركزي وترسل أوراق القضية إلى القاضي مرة أخرى ويجيب القاضي: لا يمكن محاكمته للمرة الثانية فهو بنظر القانون ميت نفذوا الحكم وأعدموه فعقوبته هي الموت الحتمي.

يُسحب أكرم إلى منصة الإعدام خائر القوى ويبيكي ويُنفذ فيه الحكم. وبعد تنفيذ حكم الإعدام يلتفت اللواء ملاز نحو يزن ويقول: أخبرني من سيصدق هذه القصة الآن؟.

يضحك يزن ويفرط في الضحك ويقول: لا أهتم المهم أن قصته انتهت لقد كان يستمد قوته من ذلك الكتاب الملعون.

ملاز: أتذكر في المرة الماضية عندما تم سحبه إلى منصة الإعدام لم يكن خائفاً أبداً.

يزن: نعم لأنه كان يعلم أنه سينجو منها بسهولة.

الورث

وبعد مرور شهرين من الحادثة يزور ماركو شقيقه
يزن ويستقبله يزن بأحضان ومشاعر كلها فرح
وسرور...

يزن: لقد اشتقت إليك يا ماركو.

ماركو: وأنا كذلك يا شقيقي.

يزن: لماذا لم تحضر زوجتك وأولادك معك؟

ماركو: لأنني أتيت إليك في أمر خاص.

يزن: وما هو؟

ماركو: أحضرت لك أوراقاً يجب أن توقعها.

المئات من علامات الاستفهام مرسومة على وجه
يزن: وما هي؟

ماركو: أوراق الحصول على الجنسية الإسبانية.

يزن: ولماذا؟

يتأفف ماركو ويقول: بهذه الطريقة ستأخذ نصيبك
من الورث! يجب أن توافق بسرعة وتسافر معي إلى
إسبانيا.

يسرح يزن قليلاً يفكر ويأخذ نفساً عميقاً...

يزن: حسناً أنا موافق.

الحفاظ على التاريخ اللغوي

يسافر يزن مع ماركو إلى إسبانيا وبعد مرور أسبوعين على الإجراءات الطويلة تُمنح الجنسية الإسبانية له ويأخذ حصته من الورث.

ماركو: والآن ماذا ستفعل بالنقود؟

يزن: سأستثمر جزءاً منها في استعادة اللغة العافية وبعض اللغات التي تفرعت منها والتي شارفت على الانقراض.

يبتسم ماركو ابتسامة كلها حيرة...

ماركو: ولماذا؟

يزن: الشعب العافي تمت إبادته وهذه اللغة يصل عمرها إلى أكثر من ثمانية عشر ألف سنة فهذا تاريخ لغوي عريق.

يقضي يزن في إسبانيا شهراً كاملاً وبعد ذلك يعود إلى أرض الوطن ويبيع تذكرة سفر إلى خالد ويطلب منه القدوم في أسرع وقت. يلبي خالد الدعوة ويستقبله يزن في منزله ويجهز له وليمة فاخرة.

يزن: اسمع يا خالد بما أنك مهتم باللغة العافية والحفاظ على بعض اللغات المهددة بالانقراض سأقوم بتمويلك مادياً وأريد منك أن تهتم بالموضوع شخصياً.

خالد: ولكن لماذا لا نقوم بافتتاح معهد متخصص
في الحفاظ على التاريخ اللغوي؟ وستساعدني
البروفيسورة هند وكذلك عبد الإله وبعض الباحثين
في مختلف الجامعات العالمية!

يزن: فكرة رائعة جداً.

وبعد مرور سنة كاملة يفتح يزن المعهد ويقوم
الكثير من الأشخاص من مختلف دول العالم
بالترسجيل في المعهد ويحظى شهرة عالمية واسعة.

النهاية



التحليل اللغوي الأول

فير تعني في اللغة الأفروسوية الأم يزهر أو يثمر
والعامل المشترك غير موجود في اللغة العربية
ولكن نجدها في فرع آخر من السامية وهي العائلة
السامية الجنوبية وتحديداً في اللغة الجبالية وهي
لغة يتحدث بها بعض سكان مدينة صلالة الواقعة
في جنوب سلطنة عمان والكلمة في اللغة الجبالية
هي "فَرِغْتَ" وتستخدم عندما تتفتح الزهور
وتستخدم للثمار. بالإضافة إلى ذلك، هذه الكلمة
يمكن العثور عليها في العائلة المصرية القديمة
"بِرْت" وتعني "ثمار" أو "حبوب" وكذلك الكلمة
متوفرة في العائلة الكوشية "فير" وتعني يزهر
أو يثمر وفي العائلة التشادية "بِر" تعني "عشب".
وأخيراً في العائلة الأوموتية "في" وتعني "زهور" أو
"ورود".

التحليل اللغوي الثاني

فالاي مشتقة من فعل "فال" وتعني باللغة
الأفروسوية الأم "ينجز" أو "يتم" حيث نجدها
في العائلة السامية وتحديداً في العائلة السامية
الجنوبية في اللغة الجبالية "فوسك" وتعني "ينجز"
فمثلاً نقول: "أمبيراً ذنه فوسك" بمعنى "هذا الوليد
ينجز بسرعة". وكذلك نجدها في العائلة الكوشية
الجنوبية "فال" بمعنى "يفعل". وأخيراً في العائلة
الأوموتية نجدها في لغة الموتشا الأوموتية "بالل"
وتعني "يخلق" أو "يصنع" أو "ينجز". فالعامل

المشترك بين جميع العائلات هو الإنجاز.

التحليل اللغوي الثالث

تبيها مشتقة من الفعل تيه أو تاه وتعني "يحرق" ونجدها في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "طهو" والفعل يطهي. وكذلك نجدها في العائلة الشرق كوشية في لغة الياكو "تياهو" وتعني "فحم". وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية "تساهن" وتعني "لون أسود". فالعامل المشترك بين العائلات الأفروسوية هو الحرق.

جواد أو جويد تعني أرض ونجد العامل المشترك في العائلة الكوشية الجنوبية الأم "جود" وتعني "بلد" أو "أرض". وكذلك نجد العامل المشترك في العائلة التشادية "جود" أو "جويد" وتعني "بلد" أو "أرض". وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية "جاد" تعني "أرض".

واين تعني "كبير" ونجد العامل المشترك في المصرية القديمة "ونب" تعني "ورد" أو "يزهر" أو "ينمو". في العائلة الكوشية نجدها في اللغة الصومالية "واين" وتعني "كبير". في حين في العائلة التشادية "ون" تعني "كامل". وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية "إننا" تعني "كبير".

التحليل اللغوي الرابع

غار تعني "ظلام" في اللغة الأفروسوية الام حيث تقابلها باللغة الشمال أوموتية "كار" وتعني "لون أسود" وذكّرت الكلمة في العائلة السامية وتحديداً في العربية "غرب".

جوودا هو فعل مشتق من جوود ويعني "يحيط" باللغة الام وذكّرت بلغة الموتشا الأوموتية "جود" وتعني "يحيط" وفي العائلة السامية نجدها في اللغة العربية "جدار". جاش تعني "يمضغ" باللغة الأم وذكّرت في العائلة الكوشية الشرقية في اللغة الصومالية "جاسو" وتعني "أرض معشوشبة صالحة للرعي، والتي تمكن الماشية من الحصول على الطعام الدائم". وفي العائلة الشرق والغرب تشادية ذكّرت كلمة "جس" وتعني "ذقن" وتعني أيضاً "حركة الذقن في المضغ". في حين ذكّرت في العائلة الأوموتية وتحديداً في لغة البينش "جاش" وتعني "سن". وفي الأخير في اللغة العربية نقول: اجتست الإبل الكلاً بمعنى "التمسته بأفواهها".

بيش تعني "جلد" باللغة الام وتقابلها بالكوشية الشرقية الام "بيش" وتعني "جسد" في حين في لغة الديمي الجنوب أوموتية "بيتشتشو" وتعني "جلد". وفي العائلة السامية نقول في اللغة العربية: "بسر النخلة" أي "لقح النخلة قبل أوان التلقيح" أو نقول: شيء بسر بمعنى "غض وطري".

إتنا فعل مشتق من إت ويعني "يأكل" باللغة الأم
وذكرت الكلمة في المصرية القديمة "إت" وتعني
"شعير". إت تعني "يأكل" في العائلة الشرق كوشية
و"تي" تعني "يأكل" في العائلة التشادية. في العائلة
السامية نجدها فقط في السامية الجنوبية وتحديداً
في العربية الجنوبية الحديثة وتحديداً في اللغة
الجبالية "توي" أو "تيو" وتعني "يأكل".

أف تعني "فم" بالأفروسوية الأم ونجدها في العائلة
الكوشية "أف" بينما في العائلة الأوموتية وتحديداً
في لغة العائلة الأوموتية الجنوبية "أب" "فم". في
حين في لغة الأري الأوموتية "أفا" "فم". الكلمة
موجودة في العائلة الأثيوبية السامية وتحديداً
اللغة الجعزية القديمة "أف" ولكن هذه الكلمة
مستعارة من إحدى اللغات الكوشية.

بيا فعل مشتق من بي وتعني "يذهب" بالأفروسوية
الأم حيث ذكر هذا الفعل في العائلة الكوشية "بي"
أو "با" بمعنى "يذهب". وفي لغة الأوميتو الأوموتية
"بي" تعني "يذهب". في العائلة السامية نجد هذا
الفعل في فرع الأثيوبية السامية في اللغة الجعزية
القديمة "با" وتعني "يدخل".

"لا" حرف جر في الأفروسوية الأم ويعني "إلى"
أو "في"، ونجدها في العائلة الكوشية "لا" بمعنى
"في". وفي المصرية القديمة "أن" وتعني "إلى".
وأخيراً، في العائلة السامية نجدها في عدة لغات
وفي اللغة العربية "ل" تعني "إلى" فمثلاً نقول:

"الوصول للقمة".

تغيير تعني "طويل" في اللغة الأم ، حيث نجدها في الكوشية الشرقية الأم "تغيير" وتعني "طويل". وفي العائلة الأوموتية "تسيير" وتعني "عميق" في حين في العائلة السامية نجدها في اللغة العربية: "طرطور" قبعة طويلة فالعامل المشترك بين العائلات الأفروسوية الثلاث هو الطول.

أخيراً غواح تعني "طريق" باللغة الأم ونجد هذه الكلمة في العائلة الأوموتية في لغة الأري "جو" وتعني "طريق" وكذلك في اللغة العربية "جخ" وتعني "تحول من مكان إلى آخر". هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي الخامس

شلا! مشتقة من الفعل شلام والشين هي شين جانبية هنا تنطق من جانب طرف اللسان طبقاً لكلام الباحث معن الهنائي وتعني "يفادر".

في حين سازا مشتقة من الفعل ساز وتعني "ينتظر" حيث يمكن أن نجد العامل المشترك في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "سدح" فنقول في اللغة العربية: سدح بالمكان أي: "أقام بالمكان" أو "لبث فيه" أو "بقي فيه". في العائلة الكوشية "ساز" تعني "ينتظر" فالعامل المشترك بين العائلات هو البقاء أو الانتظار، هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي السادس

با هي من أدوات النفي وهي موجودة في المصرية القديمة "بن" بمعنى "بدون" ونجدها في العائلة الكوشية "با" بمعنى "لا يوجد" وفي العائلة الشمال أوموتية "با" تعني "لا". ويضيف الباحث معن الهنائي أن في السامية وردت في العائلة الأثيوبية السامية في اللغة الجعزية القديمة "أبا" وتعني "لا يوجد" فالعامل المشترك بين جميع العائلات هو أداة نفي "با".

ماها مشتقة من الفعل ماه وتعني باللغة الأم "عدم القدرة" حيث نجد العامل المشترك في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "منهك". وفي المصرية القديمة مهى" وتعني "مهمل" أو "كثير النسيان". وأخيراً في العائلة الكوشية وتحديداً في العائلة الجنوب كوشية "ماه" أو "ماه" وتعني "عقيم" أو "يصبح عقياً". العامل المشترك هو عدم القدرة سواء القدرة الجنسية أو القدرة على الذكر أو القدرة في شيء آخر.

ويسا مشتقة من الفعل ويس وتعني "ينام". حيث نجدها في العائلة السامية في اللغة العربية "وسن" وتعني "نعاس". وفي المصرية القديمة "وسش" تعني "يموت". في حين في الكوشية الشرقية الأم "ويسل" تعني "يحلم". وفي العائلة التشادية "وسن" تعني "ينام". نجد أن العامل المشترك بين جميع العائلات الأفروسوية هو النوم.

أوسو في اللغة الأم تعني "هو" حيث نجدها في

العربية الجنوبية القديمة "سوا" تعني "هو" و"سيا"
"هي". وفي المصرية القديمة "سو" "هو"، "ساي"
"هي". في حين في العائلة الكوشية "أوسو" "هو"
و"إيسي" هي. وأخيراً في الأوموتية "إيس" وفي
لغة أخرى "إيسا" تعني "هو" و"إيسو" تعني "هي".

زانا فعل مشتق من زان ويعني "يشاهد" ونجدها
في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية نقول:
"زهر إليه بعينه" أي: "أبرزها واشتد نظره". وفي
العائلة الكوشية نجدها في اللغة الصومالية "دانيي"
تعني "يهتم بـ". وفي العائلة التشادية "دان" بالبدال
المثقلة وتعني "يرى". وأخيراً في العائلة الأوموتية
نجدها في لغة المالي "زاج" وتعني "يرى". نجد أن
العامل المشترك هو يشاهد أو الملاحظة.

جوا مشتقة من الفعل جوو وتعني "يقتل" ونجدها
في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية
"توجاه بالخنجر" أي: "ضربه بالخنجر". وفي
المصرية القديمة "خجت" وتعني "جثة" والفعل
"خجايت" "يذبح". في حين في العائلة الكوشية
نجدها في الفرع الجنوبي في لغة الأجوا "جووما"
وتعني "جثة". نجد أن العامل المشترك بين العائلات
الأفروسوية هو القتل فقتل الإنسان يحوله إلى جثة
هامدة. هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي السابع

ويتشنا مشتقة من الفعل "ويتش" باللغة الام وتعني

"يدمر" حيث نجدها في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية مثلما نقول: "وصمته الحمى" أي: "أتعبته" أو "وصم فلاناً" "عابه" أي: بمعنى "يدمر سمعته". حيث إن حرف "تشر" كان موجوداً في اللغة الأم والذي تحول لاحقاً في السامية الأم إلى حرف صاد. نجد الكلمة أيضاً في العائلة الشرق كوشية وتحديداً في اللغة الصومالية "وار" وتعني "إنهاء" أو "ارتكاب مجزرة" حيث إن الكلمة في الكوشية الأم كانت بحرف "تشر" و"اتشر". وأخيراً نجدها في العائلة الشمال أوموتية "ووذ" وتعني "يقتل". نجد أن العامل المشترك بين جميع العائلات هو التدمير سواءً بالقتل أو بطريقة أخرى مثل ما ذُكرت في اللغة العربية بمعنى تدمير سمعة.

فاكنا مشتقة من الفعل "فاك" وتعني "يجزئ" أو "يقطع". لو عدنا إلى السامية الأم لوجدنا أن الكلمة "يق" ونجد الكلمة في اللغة العربية "موبقاً" بمعنى "حاجزاً". وأخيراً في العائلة الكوشية نجدها "فاك" و"فبيك" بمعنى "يجزئ" أو "يقطع".

بيش وتعني "جلد" باللغة الأم حيث نجدها في اللغة العربية "بسر" وتعني "فاكهة غير ناضجة". كما نجدها في العائلة الكوشية الشرقية "بيش" وتعني "جسم" وفي العائلة الجنوب كوشية "م-بيشالو" وتعني "الخرز" وقديماً كان الخرز يُصنع من قشور البيض. وأخيراً في العائلة الجنوب أوموتية في لغة الديمي نجدها "بيتشنتشو" وتعني "جلد". نجد أن

العامل المشترك بين جميع العائلات الأفروسوية هو
الجلد!

أوسون تعني "هم" باللغة الأم ونجدها في اللغات
العربية الجنوبية القديمة "سوم" ما عدا السبئية
"هومو". وفي العائلة الشرق كوشية "أوسون"
وكذلك في المصرية القديمة "سن" أو "نتسن" وفي
العائلة التشادية "سون" وأخيراً في العائلة الأوموتية
نجدها في لغة الكويرا "أوسو". هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي الثامن

إيتس تعني "أخ" بالأفروسوية الأم حيث نجدها في
اللغة المصرية القديمة "سن" وتعني "أخ" وكذلك
في العائلة الكوشية "إيتسان" أو "إيسان" وتعني
"أخ". وفي العائلة التشادية "سين" وتعني "أخ"
وفي الأخير نجدها في العائلة الشمال أوموتية
في لغة الموتشا "إيتسيم" في حين في العائلة
الجنوب أوموتية في لغة الديمي المهدة بالانقراض
"إيمشي" وتعني "أخ".

دام تعني "دم" باللغة الأم حيث نجدها في جميع
اللغات السامية ومن ضمنها العربية "دم". في حين
في المصرية القديمة "إيدمي" تعني "حزير أحمر".
في العائلة الكوشية نجدها "ديم" أو "دام" وتعني
"اللون الأحمر". وفي العائلة التشادية "دم" وتعني
"دم" وأخيراً في العائلة الأوموتية في لغة الجونجا
"دام" تعني "دم" وكذلك نجدها في لغة الموتشا

الأوموتية "دامو" وتعني "دم".

شلاجا مشتقة من الفعل شلاج وتنطق بالشين الجانبية وهي شين مختلفة وصعب نطقها وتعني بالأفروسوية الأم "كثير" حيث نجدها في العائلة الكوشية "شلاج" بالشين الجانبية وفي لغة العائلة الشمال أوموتية وتحديداً في لغة الأومتيو "لاج" وتعني "كثير".

تسوبا مشتقة من الفعل تسوب وتعني "يخطئ" ونجدها في العائلة المصرية القديمة "سبت" وتعني "خطأ" أو "شر". في حين في العائلة الجنوب الكوشية وتحديداً في لغة الدهالو المهددة بالانقراض "تسوف" وتعني "يخطئ" وفي العائلة الكوشية الجنوبية الأم كانت الكلمة "تسوب" حيث تبدل حرف الباء إلى حرف ف أو نستطيع أن نقول: تطور حرف الباء إلى ف. هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي التاسع

يوشكا بالشين الجانبية مشتقة من الفعل "يوش" وتعني "يصرخ". ونجدها في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "شوش" أي أحدث ضوضاء في حين في المصرية القديمة "إيشن" تعني "حرب" أو "بكاء". وكذلك نجدها في العائلة الكوشية وتحديداً في اللغة الصومالية "يولقان" تعني يههم أو يدندن حيث كانت في العائلة الكوشية الأم "يوشان" بالشين الجانبية ومرت في

مراحل عديدة إلى أن تحولت إلى "يولقان".

فايتنا مشتقة من الفعل فايت تعني "يفتح" ونجدها في اللغة العربية "فتح" وفي المصرية القديمة "فتت" تعني "يزيل". وفي العائلة الكوشية وتحديداً في اللغة الصومالية التي تنتمي إلى العائلة الشرق كوشية "فايد" تعني "يكشف" وكانت سابقاً في اللغة الكوشية الشرقية الأم "فايت". في العائلة التشادية نجدها في لغة النجيزيم "فات" بمعنى "يستخرج". وأخيراً في العائلة الأوموتية "بيت" وتعني "يزيل". العامل المشترك بين جميع العوائل الأفروسوية هو إزالة أو فتح.

داها مشتقة من الفعل داه وتعني "يتحرك" ونجدها في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "داهم" مثلما نقول في اللغة العربية: "داهم العدو" أي "هاجمه". وفي اللغة المصرية القديمة "دهن" تعني "ينقل". ونجدها في العائلة الكوشية "داه" تعني "يسافر" وكذلك نجدها في لغة النجيزيم التشادية "دا" تعني "يذهب". وأخيراً في العائلة الجنوب أوموتية وتحديداً في لغة الآري "داهيس" وتعني "يطارد". نجد أن العامل المشترك بين جميع العائلات هو الحركة.

زافا مشتقة من الفعل زاف وتعني باللغة الأم "يسافر" أو "يمشي" ونجدها في اللغة العربية "الزفن" وهو "صوت الحركة". وفي العائلة الكوشية "زاف" أو "داف" وتعني "يمر" ونجدها كذلك في

العائلة التشادية "داب" وتعني "يتبع". نجد أن العامل المشترك هو الحركة أو السفر أو المشي.

جيهام مشتقة من الفعل جيه وتعني "يتحدث" باللغة الأم ونجدها في اللغة العربية "جهر" مثلما نقول: "جهر بالقول" ونجدها في العائلة الجنوب الكوشية "جيه" وتعني "يتحدث". وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية في لغة البنش "جيه" تعني "يقول". نجد أن العامل المشترك في جميع العوائل هو التحدث أو القول.

تسيم أو تسام تعني "فاكهة" أو "بذور" أو "نبات" في اللغة الأم ونجدها في المصرية القديمة "سم" تعني "عشب" أو "خضار". وفي العائلة التشادية "سم" تعني "مزرعة". وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية في لغة البنش "سام" وتعني "ملفوف" وسابقاً في الأوموتية الأم كانت "تسام". وأخيراً في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية "ثمر" فتحول حرف "تس" إلى ثاء في السامية الأم. نجد أن العامل المشترك بين جميع العائلات هو فاكهة، محصول، خضار، بذور أو نبات. هذا والله أعلم.

التحليل اللغوي العاشر

غوال في اللغة الأم تعني "يأخذ" أو "ينتزع" ونجدها في العائلة السامية وتحديداً في اللغة العربية مثلما نقول: "غلب عليه" أي: "أخذ منه قهراً". ونجدها في العائلة الكوشية "غوالاف" وتعني

"يمسك" وكذلك في العائلة التشادية "غلب" بالباء
المفخمة تعني "يأخذ" أو "يعلق". العامل المشترك
بين العائلات هو الانتزاع والأخذ.

موتوسي مشتقة من كلمة "مووتس" في اللغة
الأم وتعني "طفل" أو "طفل رضيع" ونجد العامل
المشترك في المصرية القديمة "مس" أو "ماس"
وتعني "طفل" في حين في العائلة الكوشية
وتحديداً في الشرق كوشية (لغة العفار) "مووي"
أو "مووتا" وتعني طفل الماعز. ومنتقل إلى العائلة
الأوموتية ونجد العامل المشترك في العائلة الشمال
أوموتية وتحديداً في لغة الموتشا "موسسو"
وتعني "طفل" وكذلك نجدها في العائلة الجنوب
أوموتية وتحديداً في لغة الديمي "نتس" وتعني
"طفل". أخيراً في العائلة السامية نجدها في اللغة
العربية "مئانة" فالجنين يكون موجوداً في الرحم
والرحم والمئانة هما عضوان موجودان في منطقة
الحوض وخلال فترة الحمل يزداد حجم الجنين
ونموه يضغط على المئانة أكثر. نجد أن العامل
المشترك بين جميع العائلات هو "طفل" أو "جنين"
لهذا "مووتس" تعني "طفل" أو "جنين". هذا والله
أعلم.

التحليل اللغوي الحادي عشر

را أو راو باللغة الأم "الاستمرار" ونجد العامل
المشترك في اللغة المصرية القديمة "رووت" وتعني
"المغادرة". وفي العائلة الكوشية وتحديداً الجنوبية

"را" تعني "يستمر" أو "يمضي قدماً". وفي العائلة التشادية "رااكان" تعني "يمشي" أو "يسافر". وفي العائلة الأوموتية وتحديداً في الجنوب أوموتية في لغة الديمي "دوت" تعني "قدم". نجد العامل المشترك بين جميع العائلات هو المضي أو الاستمرار في المضي أو الحركة حيث في العائلة الأوموتية ذكرت الكلمة بمعنى "قدم" والقدم هو العضو الموجود في نهاية الساق ويستخدم في الحركة ومواصلة المشي.

أت تعني "هدية" أو "يهدي" ونجدها في العائلة السامية وتحديداً في العربية "أعطى" أو "العطاء". وفي العائلة الشمال أوموتية "أتس" تعني "يهدي".

التحليل اللغوي الثاني عشر

خاينز تعني رقم ثلاثة باللغة الأم حيث نجد العامل المشترك في المصرية القديمة "خمت" وتعني "ثلاثة". وكذلك في العائلة التشادية "كند" وتعني "ثلاثة" وأخيراً في العائلة الشمال أوموتية "خايز" في لغة الموتشا.

نبذة عن العائلة العافية الأم (الأفروسوية الأم)

اللغة الأفروسوية الأم مرت بمراحل عديدة أدت إلى انقسامها إلى عدة عوائل فرعية. توضح الصورة رقم واحد في الأسفل السلسلة الأفروسوية ومراحل انقسامها إلى عدة عوائل طبقاً للبروفيسور كريستوفر والذي قام بدراستها لسنوات طويلة

جداً. مصطلح البروتو يعني اللغة الأم والتي تتفرع إلى لغة أو أكثر ويمكن للغة البنت أن تصبح مرة أخرى لغة بروتو أو أمماً. انقسمت اللغة الأفروسوية في الأول إلى عائلتين، بروتو أوموتية وبروتو أرترية والبروتو أوموتية هي العائلة التي تتضمن اللغات الأوموتية والتي يتحدثها سكان جنوب غرب دولة إثيوبيا في المنطقة الواقعة على نهر الأومو. وهناك دليل قوي على أن العائلة الأوموتية هي أول عائلة لغوية حية تفرعت من الأم حيث إن العائلة الأوموتية لا تشارك العائلات الأخرى في المصطلحات المتعلقة بالزراعة والرعي عكس العائلات الأخرى.

العائلة الأرترية سميت بالأرترية نسبة إلى مصطلح البحر الأحمر باللغة اليونانية "إرترا" وتتضمن هذه العائلة باقي اللغات والتي انقسمت لاحقاً إلى بروتو شمال أرترية وبروتو كوشية. البروتو كوشية هي العائلة التي لاحقاً تفرعت إلى اللغات الكوشية كالصومالية في الصومال وجيبوتي والعفارية في أرتريا وأثيوبيا وجيبوتي والأورومو في إثيوبيا ولغة البجا في الإقليم الساحلي في جنوب مصر وشرق السودان وأريتريا. لاحقاً انقسمت البروتو شمال أرترية إلى عائلتين فرعيتين البروتو تشادية وأمازيغو - مصرية - سامية. البروتو تشادية تفرعت لاحقاً إلى العائلة التشادية والتي تتضمن اللغات التشادية في دولة تشاد وصولاً إلى النيجر

ونيجيريا ومن أشهر لغاتها هي لغة الهاوسا في
نيجيريا والنيجر. تفرعت العائلة الأمازيغو - مصرية
-سامية إلى ثلاث عوائل رئيسة: المصرية القديمة،
الأمازيغية الأم والسامية الأم. المصرية القديمة
كانت لغة مصر القديمة والتي تفرعت في آخر
مراحلها إلى اللغة القبطية. في حين تفرعت اللغة
البروتو أمازيغية إلى لغات أمازيغية في شمال
المغرب العربي ووسط الصحراء الكبرى ومن أشهر
لغاتنا هي لغة شعب الطوارق الموجودة في جنوب
الجزائر، شمال مالي، شمال النيجر جنوب غرب ليبيا
وشمال بوركينا فاسو.



المصادر

- Ehret, C. (2011, January 1). History and the Testimony of Language. Univ of California Press. http://books.google.ie/books?id=gTEIDQAAQBAJ&printsec=frontcover&dq=History+and+the+Testimony+of+Language&hl=&cd=1&source=gbs_api
- Biber, D., & Ehret, C. (1982). The Historical reconstruction of Southern Cushitic Phonology and Vocabulary. *Language*, 58(4), 949. <https://doi.org/10.2307/413980>
- Frajzyngier, Z., & Shay, E. (2012). The Afroasiatic languages. <https://ci.nii.ac.jp/ncid/BB09363398>
- Amha, A. (2017). The Omotic Language family. In Cambridge University Press eBooks (pp. 815–853). <https://doi.org/10.1017/9781316135716.026>